جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

القرآنية والفاعلية التصويرية في شعر أبن وهبون المرسي تـ (٤٨٤هـ)

رسالة مقدمة :

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها

كتبت من قبل : **بهاء عبد الحسن راضي عباس**

بإشراف :

أ. د. صفاء حسين لطيف المسعودي

١٤٤٦هـ **٢٠٢٤م**

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

((لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآَنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))

صَدَقَ اللهُ العَلِيُ العَظِيْم

سورة الحشر- آية (٢١)

ترشيح الرسالة للطبع

نظرا لإنجاز مباحث وفصول الرسالة الموسومة بـ (القرآنية والفاعلية التصويرية في شعر ابن وهبون المرسي تـ(484 هـ)) لطالب الماجستير (بهاء عبد الحسن راضي عباس) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف: أ.د حنان حسين لطيف

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٤/٨/٢٨

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (القرآنية والفاعلية التصويرية في شعر ابن وهبون المرسي تـ(484 هـ)) التي قدمها الطالب (بهاء عبد الحسن راضي عباس) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ

الاسم : حسناء حسن لطيف

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ١/ ٩/ ٢٠٢٤

بناء على توصية المشرف والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

رئيس القسم:

التوقيع:

الاسم :

الأستاذ الدكتور
امجد حميد الفاضل
رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أنّنا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ **(القرآنية والفاعلية التصويرية في شعر ابن وهبون المرسي ت(٤٨٤هـ))** وناقشنا الطالب **(بهاء عبد الحسن راضي عباس)** في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنّها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل شهادة الماجستير؛ في لغة القرآن وآدابها.

أ.د. عيسى سلمان درويش

جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية

عضـــواً

أ.د. جاسم عبد الواحد راهي

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

رئيســـاً

أ.د. نورس ابراهيم عبد الهادي

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

عضـــواً

أ.د. صفاء حسين لطيف

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

عضـــواً ومشرفـــاً

صُدقت في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد حسين عبود الطائي

العميـــد

التاريخ: ١٦/ ٩/ ٢٠٢٤

الإهـــــــداء

إلى : من أشعل سنين عمره لينير لي الطريق كي أصل الى مبتغاي.... والدي العزيز أطال الله في عمره .

إلى : من ساندتني بدعائِها ولم تنساني طرفة عين ... والدتي ونور عيني أطال الله في عمرها .

إلى : رفيقة دربي ومصدر طاقتي في الظروف الصعبة ... زوجتي الغالية .

إلى : فلذات القلب أبنائي (هند ، زيد ، محمد).

إلى : مصدر فخري وعزتي ... إخوتي وأخواتي وعوائلهم حفظهم الله جميعاً .

إلى : كل من ساندي في مسيرتي الدراسية .

أهدي لهم جميعاً جهدي هذا وحسبي القبول .

الباحث

شكـــر وعرفـــان

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ (سورة النمل – ١٩)

وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ لا يَشْكُر النَّاسَ، لا يَشْكُر اللهَ " الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً ملؤه السموات والأرض على عظيم نعمه التي لا تعد ولا تحصى . وبعد فأني أتقدم بوافر الشكر والتقدير الى الموجه والمعلم والمتابع والقدوة الذي اقتديت به طيلة مدة أعداد الرسالة الذي أنار لي طريقي بتوجيهاتهِ ونصائحهِ، أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور صفاء حسين لطيف، سائلاً الله (جل وعلا) أن يجزيه عني خير جزاء المحسنين، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته .

كما أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية الذين لم يبخلوا عليَّ بتوجيهاتهم ونصائحهم في مسيرتي الدراسية .

والشكر موصول إلى كل من ساندني ومد لي يد العون والمساعدة من أصحاب الكتب والمكتبات .

كما أقدم شكري وأمتناني إلى زملاء الدراسة أصحاب القلوب النقية التي كانت ترافقني في مسيرتي الدراسية فجزاهم الله عني خير الجزاء.

الباحث

الخلاصة

تحاول هذه الدراسة استكشاف (القرآنية المحورة، والقرآنية غير المباشرة)، التي وظفها الشاعر الأندلسي عبد الجليل بن وهبون في قصائدهِ؛ لما للقرآن الكريم من تأثير نفسي وعقائدي على سامعيه، وكونه رافداً ومنبعاً يستقي منه الشعراء الصور الجمالية، والبلاغية، والفنية، فضلاً عن الأسلوب الخاص الذي تميز به القرآن الكريم، فقد عمد الباحث على تتبع نتاج الشاعر الأدبي واستخراج أنواع القرآنية المذكورة آنفاً، معززاً ذلك بذكر الدلائل من الشواهد الشعرية، من خلال توظيف الشاعر للآية القرآنية بطريقة التحوير لها ، أو أنْ يشير إلى الآية الكريمة بالإيحاء من خلال المعنى، وتناول الباحث أيضاً في هذه الدراسة الصورة القرآنية الجزئية التي تظهر في أغلب قصائد الشاعر، بغية توضيحها للمتلقي، وكذلك الصورة الفنية المتعاقبة، وكذلك تناول الباحث الصورة القرآنية اللونية بنوعيها (المحورة، والإيحائية)، مع توضيح كيفية توظيف الشاعر لها في قصائده .

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	الآيـــــــــة	أ
٢	الإهـــــــداء	ب
٣	شكر وعرفـان	ج
٤	الخلاصـــــــة	A
٥	المقدمـــــــة	١ ـ ٤
٦	التمهيد/ مقاربة في مفهوم القرآنية وسيرة الشاعر وثقافتـــه	٥ ـ ٢١
٧	أولا : القرآنية لغة واصطلاح	٦ ـ ١٠
٨	ثانياً : حيـــاة الشاعـــر(سيرته وثقافته)	١١ ـ ٢١
٩	الفصـــــل الأول: أنواع القرآنية في شعر أبن وهبون المرسي	٢٢ـ ٦٠
١٠	توطئـــــــــة	٢٣
١١	المبحث الأول : القرآنيـة غير المباشرة في شعر أبن وهبون المرسي	٢٤ ـ ٤٣
١٢	المبحث الثاني : القرآنية المحورة في شعر أبن وهبون المرسي	٤٤ ـ ٦٠
١٣	الفصـــــل الثاني: توظيف الصورة القرآنية في شعر أبن وهبون المرسي	٦١ـ ٩٢
١٤	توطئـــــــــة	٦٢ ـ ٦٤
١٥	المبحث الأول : الصورة الجزئية في شعر أبن وهبون	٦٥ ـ ٨٢

١٦	المبحث الثاني : الصورة الفنية المتعاقبة في شعر أبن وهبون المرسي	٨٣ - ٩٢
١٧	الفصل الثـالث: توظيف الصورة القرآنية اللونية في شعر أبن وهبون المرسي	٩٣ - ١٢٤
١٨	توطئـــــــــة	٩٤ - ٩٦
١٩	المبحث الأول : الصورة القرآنية اللونية المحورة في شعر أبن وهبون المرسي	٩٧ - ١٠٦
٢٠	المبحث الثاني : الصورة القرآنية اللونية الإيحائية في شعر أبن وهبون المرسي	١٠٧ - ١٢٤
٢١	الخاتمـــــــــة	١٢٥- ١٢٧
٢٢	المصادر والمراجع	١٢٨ - ١٣٩
٢٣	ملخص باللغة الإنكَليزية	A

المقدمـــة

المقدمـــــــــة :

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (ﷺ) وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، الحمد لله الذي أنعم علينا بنعم لا عدد لها، ووفقني لإتمام كتابة هذه الدراسة، وأعطاني ما يكفي لأتمكن من الوقوف أمام أساتذة كبار لأطرح عليهم بحثاً قد شغل اهتمام الدارسين حديثاً، مطبقاً ذلك على قصائد شاعر من شعراء الأندلس .

أمَّا بعد :

إنَّ موضوع القرآنية له أهمية كبيرة عند الدارسين ظهرت في الآونة الأخيرة، لأنَّ القرآن الكريم يُعد مرجعاً مهماً لدى الشعراء بصورة عامة، فهم يصوغون آثارهم على خطاه، مستمدين ومقتبسين من أسلوبه، وألفاظه، ومعانيه، ما يقوم ألسنتهم، بل ولهُ الفضل الأكبر في ضمان استمرارية وبقاء العربية، فأصبحت تزداد نضارةً وازدهاراً على مرَّ الزمن، محافظةً على اصولها وجذورها من خلاله.

حيث كان الهدف من وراء هذه الدراسة هو الغوص في نتاج الشاعر الأدبي ورصد ظاهرة توظيفه للنص القرآني، على مستوى المفردة، والتركيب، والفكرة، رصداً فنياً، فضلاً عن استكشاف الجوانب الفنية الأخرى التي لها علاقة بهذا النوع من التوظيف كالصورة القرآنية .

أنَّ قصائده أبن وهبون تزخر بالقضايا الفنية، والبلاغية، بطريقة حرفية تدلُّ على قوة الملكة الشعرية لدى الشاعر، لذا أقتضى الحال بالباحث في تقسيم خطة البحث الى تمهيد وثلاثة فصول، حيث شاء أن يكون التمهيد بشقين: الشق الاول: تناول فيه تعريف القرآنية مع ذكر لمحة بسيطة عن المصطلح والتطبيق.

أمَّا الشق الثاني: فقد تناول الباحث فيه سيرة الشاعر وثقافته(اسمه، مولده ونشأته، أخلاقه، وفاته، لغته)، وكذلك علاقته ببعض علماء عصره وشعرائه، منهم أستاذه

الأعلم الشنتمري، والمعتمد بن عباد، وأبن عمار، وكذلك تناول في هذا الشق شيئاً من شعره ، وبعض آراء القدماء الذين شهدوا بشاعريته، أما الفصل الأول فقد قُسم الى مبحثين، تناول المبحث الأول: القرآنية غير المباشرة، وتناول المبحث الثاني: القرآنية المحورة التي ظهرت في قصائد أبن وهبون، أما الفصل الثاني فقد أحتوى على مبحثين كذلك، تضمن المبحث الأول: الصورة القرآنية الجزئية، بأنواعها (المجاز والكناية والتشبيه والاستعارة)، وتناول المبحث الثاني: الصورة الفنية المتعاقبة التي وردت في قصائد الشاعر، أمَّا الفصل الثالث فقد أختص بالصورة القرآنية اللونية، حيث جاء بمبحثين أيضاً، المبحث الأول: الصورة اللونية المحورة، والمبحث الثاني: الصورة اللونية الإيحائية، وبعد انتهاء الفصول الثلاثة تأتي الخاتمة، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع، حيث يرى الباحث من باب الأمانة العلمية أن يشير إلى أبرز المصادر والمراجع التي تكرر رجوعه إليها في هذه الدراسة، منها القرآن الكريم، وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، وكتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، وكتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وكتاب لسان العرب، والعديد من كتب التفاسير، فضلاً عن الكتب الأخرى التي كانت ترفد البحث بالمعلومات القيمة.

وقد اتبع الباحث في أعداد هذه الدراسة المنهج الوصفي، محللاً ما تيسر من أبيات الشاعر، معتمداً بذلك على كتاب شعراء أندلسيون الذي جُمع فيه كلّ قصائد أبن وهبون، للأستاذ الدكتور محمود محمد العامودي، ط١، ٢٠١٠م، ولا بد من الإشارة إلى وجود دراستين كانت قد سبقت هذه الدراسة أحاطت بقصائد الشاعر ألا وهي (عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره، رسالة ماجستير للباحث سعيد أحمد محمد الغامدي في عام ١٩٩٨م، شعر أبن وهبون المرسي، رسالة ماجستير للباحثة سمر صبحي أحمد في عام ١٩٨٩م) .

قد لا يخفى على الباحثين عدد الدراسات التي تناولت موضوع القرآنية، حيث كان أولها وأهمها (القرآنية في شعر محمد حسين آل ياسين) للدكتور مشتاق عباس

معن؛ وهو بذلك يكون أول من استعمل مصطلح القرآنية، كونه وجد فيه دلالة أوفى من غيره من المصطلحات النقدية المستعملة التي من أبرزها (أثر القرآن)، ثم جاء بعده عدد من الباحثين الذين تناولوا دراسة تأصيل مصطلح القرآنية، منهم الدكتور إحسان الشيخ حاجم التميمي في كتابه (القرآنية في شعر الرواد) الذي طبع في عام ٢٠١٣م، والدكتور علي كاظم المصلاوي الذي أتسم بحثه بعنوان (القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي)، وكان للدكتور راسم أحمد الجرياوي والدكتور مهدي عبد الأمير مفتن من جامعة بابل بحثاً منشور بعنوان (القرآنية في شعر الأمام السجاد ع) نُشِرَ في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية في عام ٢٠١٧م، وغيرهم من الباحثين ممن كتبوا في مصطلح القرآنية .

أمَّا فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهت الباحث، فهي صعوبات يمر بها أغلب الباحثين في بدايات طريقهم، كان من أبرزها قلة عدد الدراسات السابقة، وتداخل المصطلح مع غيره من المصطلحات كالاقتباس والتناص والأثر القرآني، فضلاً عن بعض الصعوبات الشخصية التي لا يود الباحث أن يثقل مسامعكم الكريمة بها .

ومن باب الوفاء والإخلاص لا يفوتني أن أُقدم أسمى آيات الشكر والعرفان لأستاذي ومشرفي (أ. د. صفاء حسين لطيف) الذي تعلمت منه الكثير في رحلتي العلمية في أعداد هذه الدراسة، والذي كان يمنحني من وقته الثمين الكثير دون كللٌ أو ملل، بل كان يفيض علي من بحر معلوماته وخبراته الواسعة، حيث كانت نصائحه وتوجيهاته مصباحاً ينير لي الطريق، فأسأل الله العزيز أن يُجزيهِ عني خير الجزاء .

وفي الختام لا يسعني سوى أن اتوجه بالحمد والشكر والثناء لله جل جلاله، على كل ما كان في هذه الدراسة من صوابٍ، وما كان غير ذلك، فإن الكمال لله عز وجل وحده، آملين أن يوفقنا ويسدد خطانا فيما يسَّره لنا ومكنا منه، ليكون فيه منفعةٌ وفائدة لكل قارئ أن شاء الله تعالى .

التمهيـــــــــد

مقاربة في مفهوم القرآنية وسيرة الشاعر وثقافته

اولا – القرآنيـــــــــــة:

توطئـــــــــــــة

القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي المقدس الذي أُنزل بلغة العرب على الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآلهِ وسلم) هدى ورحمة وتبيانا للناس، فأصبحت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، حيث كان للقرآن تأثير كبير في الأدب العربي (شعراً ونثراً) منذ أن بزغ فجر الإسلام، فقد تغيرت مناحي الإنتاج الأدبي وأخذت تسلك طريقاً جديداً يتناغم مع ما جاء به الدين الإسلامي، ونص عليه القرآن الكريم، فأصبح الأديب ينظر الى كتاب الله ويستلهم منه معانيه [١]

فالقرآن الكريم هو المنبع الذي اكتسبت منه العرب المعارف بكل جوانبها، بل كان له الفضل الأكبر في ضمان استمرارية وبقاء العربية، فأصبحت تزداد نضارةً وازدهاراً على مرَّ الزمن، محافظةً على اصولها من خلاله مبنىً ومعنى ، فقد أحدث فيها أنواعا من العلوم المختلفة، وأصبح هو الأساس القويم الذي بني الفكر العربي الإسلامي عليه [٢]، ولهذا فإن القرآن الكريم هو "أول كتاب دونت فيه العربية بلغة تميزت بعذوبة ألفاظها ورقة تراكيبها ودقة أداءها، فأثراها بالمعاني، ووسع دائرتها بما فيه من ألفاظ واساليب لم يعرفها العرب ولم يألفوها قبل نزوله، فما أن ظهرت تلك الألفاظ والاساليب في لغة الشعر والنثر، وأخذ الخطباء والشعراء يصوغون آثارهم على خطاه، مستمدين ومقتبسين من نوره ما يقوم ألسنتهم، ويكفل لهم تنمية الذوق وتربية ملكات البيان" [٣] .

---

[١] ينظر : القرآنية في شعر العلامة الأوربادي ، م.م علي حبيب غضبان ، جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية ، العدد الرابع ٢٠٢٣م ، : ١٦٦ .

[٢] ينظر: الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ،مطبعة دار معد سوريا ، ط١ ١٩٩٦م ، :٧ .

[٣] المصدر نفسه : ٨ .

يقول **بلاشير**[١] الفرنسي: " إن القرآن ليس معجزاً بمحتواه وتعاليمه فقط ، إنه أيضاً يمكنه أن يكون قبل أي شيء آخر تحفة أدبية رائعة تسمو على جميع ما أقرته الإنسانية وبجلته من الروائع "[٢] .

القرآنيـــــــة :

هي طريقة تعامل الشعراء مع النص القرآني حيث يقوم الشاعر باستحضار النص القرآني في نصهِ الشعري، بهدف إغناء نصه الإبداعي وأثراؤه[٣]، ويعد الدكتور مشتاق عباس معن هو أول من أجترح ووضع تعريفاً لها بقوله: "هي ألية من الأليات التي يتوسل بها المبدع في تشكيل نصوصه الإبداعية من جهتي الرؤى والأنساق، بنية وايقاعاً، بحسب ما هو مرسوم في الكتاب المقدس (القرآن الكريم)"[٤] ويأتي اجتراحه هذا كونه وجد في مصطلح القرآنية دلالة أوفى من غيرها من المصطلحات المستعملة، والتي من أشهرها تداولاً (الأثر القرآني) وكذلك مصطلح (التناص القرآني) والاقتباس [٥]، في حين عرفها غيره بقولهم: "هي أنتاج صادر عن الذهن والموهبة وقدرة النصوص الأدبية على توظيف النص القرآني ومقدار تأثر الشاعر بالقرآن الكريم" [٦] .

---

[١] بلاشير: هو ريجيس بلاشير من أشهر مستشرقي فرنسا في القرن العشرين وأستاذ في الأدب العربي ترجم القرآن الى الفرنسية في ثلاثة أجزاء . ينظر: دراسة ترجمة معاني القرآن الى اللغة الفرنسية ، الشيخ فودي سوريبا كمارا : ٧.

[٢] القرآن معجزة كل العصور ، الدكتور توحيد عبد الفتاح الزهيري ، مكتبة الدعوة بالأزهر، ١٩٩٧م ، : ٢٤.

[٣] ينظر : القرآنية في شعر الرواد، د. إحسان الشيخ حاجم التميمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ ٢٠١٣ ، : ٢١ .

[٤] القرآنية في شعر محمد حسين آل ياسين، مشتاق عباس معن، مجلة كلية الآداب، العدد ٧٣، : ٢١٩ .

[٥] -ينظر: القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي، د.علي كاظم المصلاوي، مجلة أهل البيت (ع)، العدد السادس : ٢٧٩.

[٦] الأثر القرآني في شعر تميم بن المعز، فائق بدر حسين، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠٢١، :٢٠.

إذن القرآنية " تبنى على اساس اتكاء النصوص الشعرية على النص القرآني المقدس، واذا ما قورن هذا المصطلح مع غيره من المصطلحات التي تشترك بالمعنى ، نجده أدق من جهة الدلالة على المفهوم المراد، ومن جهة اخرى نجد هذا المصطلح حافظ لنا على التسمية الموروثة للقرآن الكريم" [١] .

فالقرآنية وفق ما تقدم ذكره تعني إفادة المبدعين والشعراء من نصوص القرآن الكريم، وتوظيفهم لها في نصوصهم الأدبية، بل وأصبح القرآن الكريم، أحد الروافد المهمة لإنتاج النص الأدبي عندهم، بوصفهِ كتاباً جامعاً لكل شيء؛ وفيه تبيان كل شيء وهو كتاب الله المعجز الذي لا يدانيه كلام ولا تقترب منه الأوهام . قال تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ))[٢] .

القرآنيـــــة نظرة في المصطلح والتطبيق :

مما لا شك فيه انه قد أُستُعمِل الكثير من المصطلحات التي تدل على العلاقة التناصية بين كتاب الله عز وجل (القرآن الكريم)، والشعر العربي، منها: (الاقتباس)، حيث يستشهد بنص قرآني في الشعر أو النثر، مع تمييزه بعلامات التنقيط، أو الإشارة إليه، ثم جاء بعده مصطلح (التناص)، والتناص هو أنّ يمزج الأديب شيئاً من القرآن سواء كان نصاً، أو معنىً، أو إيحاء، في النص الأدبي شعراً أو نثراً ليكون نصاً أدبياً متماسكاً يهدف إليه الأديب [٣] .

---

[١] القرآنية في مراثي العباس بن علي (ع)، مصطفى طارق عبد الأمير، العتبة العباسية، مجلة أهل البيت (ع)، العدد ٢٠ : ٨٩. وينظر: القرآنية في شعر الرواد : ٣١ .

[٢] سورة يوسف : ٢ .

[٣] ينظر: الاقتباس والتناص والقرآنية نظرة في اشكالية المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات ، د. محمد عبد الحسين الخطيب ، مجلة التأويل وتحليل الخطاب ، العدد١ ، المجلد٢ ،٢٠٢١ : ٤٣.

أما مصطلح القرآنية فهو من المصطلحات الجديدة على ساحة الأدب العربي حيث بزغ نوره مطلع القرن الحادي والعشرين على يد الدكتور مشتاق عباس معن في كتابه (تأصيل النص / قراءة في إيديولوجيا التناص)[١] .

ويرجع السبب وراء مجيء القرآنية الى كثرة المصطلحات التي عجت بها كتب التراث العربي أولا، فقد أدخل بعض النقاد القدماء مفهوم السرقة الى الأخذ من القرآن الكريم، وخصوصا ما يأخذه الشعراء من آيات القرآن ويضمنونه شعرهم، ومن المؤلفات القديمة التي أكدت مفهوم السرقة؛ كتاب (سرقات الكميت من القرآن وغيره)، لمؤلفه (ابن كناسة، ت٢٠٧هـ)، فقد صنف تأثر الشاعر بالقرآن واخذه لمقولاته بشكل مباشر، أو غير مباشر، على أَنَّه سرقة، كما احتج الدكتور مشتاق عباس معن على مفهوم التناص، وتوظيفه في القرآن الكريم بذات الرؤية التي طرحتها منظرة هذا الاتجاه الناقدة البلغارية الفرنسية الأصل "جوليا كريستيفا"، لأن التناص من وجهة نظرها تفاعل بين مجموعة من النصوص التي تكون مع بعضها نصاً جديداً قائماً على نصوص سابقة، وقد تتعارض اطروحة "كريستيفا" مع المصدر الإلهي للنص القرآني، وهذا ما دعا الى ابعاد القرآن بشكل خاص عن المفهوم النقدي الجديد للتناص وأيد الحاجة الماسة الى اجتراح مصطلح خاص بالأثر القرآني في الدراسات النقدية العربية[٢] .

وبهذا يصبح مفهوم القرآنية مفهوماً بديلاً عن المفاهيم المتعددة التي طرحها النقاد؛ والتي قد تتلاءم، أو لا تتلاءم إطلاقا مع طبيعة النص القرآني المقدس، لذلك فإن المفهوم يقترب في عمله من مباحث الاقتباس، من حيث كونه (مباشرً وغير مباشر ومحور) .

---

[١] ينظر: الاقتباس والتناص والقرآنية نظرة في اشكالية المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات: ٤٨.

[٢] ينظر: القرآنية في شعر رضا الخفاجي ، ديوان كربائيلو نموذجاً، فاضل محمد مكوار، مجلة أداب ذي قار، العدد٤، ٢٠٢١، : ١٠٢-١٠٣ .

أمَّا على مستوى التطبيق :

فقد حُصرت القرآنية في ثلاثة محاور، وهذه المحاور الثلاثة قد حاولت المحافظة على البنية النصية، مع إبقاء علاقتها الداخلية بين النصين، أو محاولة انتزاعها . وهذه المحاور الثلاثة[1]، سوف يأتي التفصيل عنها في مباحث الفصل الأول :

١- القرآنية المباشرة .

٢- القرآنية المحورة .

٣- القرآنية غير المباشرة .

[1] ينظر : تأصيل النص، د. مشتاق عباس معن، دار الكتب صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٣م ، : ١٨٢-١٨٣.

ثانيـــا : أبن وهبون المرسي سيرتـــهُ وثقافتـــهُ :

١- سيرتـــــــــه

- **اسمـــه :**

هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسي، الملقب بالدمعة[١]، قال ابن بسام عنه إنه: "شمس الزمان وبدره، وسر الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقرة، أخر من أفرغ في وقتنا فنون المقال، في قالب السحر الحلال، وقيد شوارد الألباب، بأرق من ملح العتاب، وأروق من غفلات الشباب"[٢]. ولد في **مرسية**[٣]، شرق الأندلس وعاش طفولته وشبابه فيها، وتربى في أحضانها[٤]

- **مولـــده ونشأتـــه :**

اختلفت الآراء في ولادته فلم يذكر في المصادر القديمة سواء أكانت أدبية أم تاريخية سنة محددة له، ولكن كانت هناك بعض الإشارات إلى أن ولادته تنحصر بين سنة ٤٣٠ هـ – ٤٤٠ هـ تقريبا لا على سبيل اليقين، أيام بني طاهر الذين حكموا مملكة مرسية، في زمن بكر بن طاهر الذي حكم سنة ٤٢٩ هـ - ٤٤٥ هـ، فالشاعر عبد الجليل بن وهبون ينتمي إلى أسرةٌ من الأسر الفقيرة المتواضعة في ذلك الوقت، إذ برزت أهميتها وانعكست على حياتهِ المستقبلية (الأدبية)، ونتيجة انتمائه الى هذه الأسرة المتواضعة، وَلَدَ في داخل نفسه الشوق الى البحث عن حياة

---

[١] ينظر شعراء أندلسيون ، د. محمود محمد العامودي ،مطبعة المقداد غزة ط١ ٢٠١٠م :٤٥ .
[٢] الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، دار الثقافة بيروت، م١ القسم الثاني ١٩٩٧م :٤٧٣-٤٧٤ .
[٣] مرسية : توجد في الأندلس وهي قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، وتقع على نهر كبير يسقيها جميعها كنهر النيل في مصر . ينظر الروض المعطار ، لأبي عبد الله الحميري، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٨م :١٨١ .
[٤] ينظر شعراء أندلسيون، ط١ :٤٦ .

مغايرة؛ تختلف عن حياته التي عاشها مع أسرته في مرسية، حياةٌ فيها طموحٌ فكري ومادي[١] .

وهذا الطموح أضطره إلى شد الرحال تاركاً مرسية متوجها الى **إشبيلية** [٢] . يقول أبن بسام: إن إشبيلية " بيت شرفه المشهور ومسقط عيشه المشكور طرأ عليها منتحلاً للطلب وقد شدا طرفاً من الأدب"[٣] .

فقد وجد عبد الجليل بن وهبون ضالته في إشبيلية، فأصبح من الشعراء الفحول، الذي لقب بالبريء من المطروق والمنحول[٤]، وأصبح يقول من الشعر أجوده، جميل لطيف المأخذ، يجيد حسن التوصيل إلى أدق المعاني[٥]، فهو من الشعراء المقلين بالكلام، وإن شعره هو صوره جميلة معبرة عن الأدب في الأندلس، كان يحاول الانتقال بالشعر من الخيال إلى نوع أخر من فلسفة التفكير، التي تدل على جمال الأسلوب، فقد برع ابن وهبون في نوع جديد من الشعر، ألا وهو الشعر الفلسفي وأجاد فيه، لأن له خصوصية أمتاز بها عن غيره في قوله للشعر، فهو شاعرٌ ذكيٌ مفكرٌ، ذو قريحة صافية يجيد نظم المعاني نظماً شعرياً .

---

[١] ينظر : أخبار ابن وهبون ، مبارك الخضراوي ، دار منظومة ، جمعية شيحة ، العدد١٠ :٤٥-٤٦.

[٢] إشبيلية : وهي مدينة قديمة كبيرة وعظيمة تقع في الأندلس، قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف وهو جبل كثير الأشجار ، وقد اشتهرت بزراعة القطن . ينظر معجم البلدان ، شهاب الدين الحموي ،مطبعة السعادة مصر،م١ ط١ ،١٩٠٦م :٢٥٤، وينظر الروض المعطار ، لأبي عبد الله الحميري ، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٨م : ١٨ .

[٣] الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ،لأبن بسام ابو الحسن الشنتريني (ت٥٤٢هـ)، تحقيق : إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب – ليبيا، ط١ ، ١٩٧٨م ،ج٣ ، : ٤٧٤ .

[٤] ينظر: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، لأبن خاقان ، تحقيق د. حسين يوسف خربوش جامعة اليرموك كلية الآداب ، ط١ ١٩٨٩م الأردن :٧٦٧ .

[٥] ينظر: المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي ،تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب ،دار الفرجاني القاهرة ١٩٩٤م :٩٤ .

وقد يتضح لقارئ قصائد عبد الجليل بن وهبون أنه تأثر كثيراً بأشعار المتنبي وأبي العلاء المعري؛ فنراه قد ضمن في بعض أشعاره نزعة أبي العلاء والمتنبي بما فيها من الفخر بالنفس ومدحها، وذم الناس[١] .

يقول المتنبي مفتخراً بنفسه : (من البسيط)

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفنـــــي والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ [٢]

أمّا أبو العلاء المعري فيقول : (من الطويل)

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظُن أني جاهـــــــل [٣]

ونرى أنّ ابن وهبون قد سار على نهجهم في الفخر بالنفس فيقول : (من الطويل)

أَتَخفَى عَلَى الأَيامِ غُرُّ منَاقبِـــــــي وقد بذّ شأوي شَأو كُلِّ نِقَـــــــابِ

ويَركبنِي رَسمُ الخُمُولِ وَقَد غَـــدَت خِصَالُ العُلاَ والمَجدِ طَوَعِ ركَابِـــي

سأرقى بهمَّاتي قُصارى مراتبِـــي وإن كَانَ أدنَاهَا يُطِيلُ طَلابِـــــي [٤]

بل ربما كان أسلوب المتنبي وحِكمته؛ قد أثرت بالشاعر وملأت نفسه مما جعله ينسج أشعاره على المنوال نفسهِ، مما يتخيل لقارئ شعر أبن وهبون في بعض الأحيان أنه يقرأ شعر المتنبي وقوافيه[٥] .

ويقول أبن وهبون راثياً أستاذه الأعلم **الشنتمري** [٦] **:** (من الكامل)

نَفسِي وَحِسِّي إِن وَصَفتُهُما مَعــاً آلٌ يـذوبُ وَصَخــرَةٌ خَلقَـــــــاءُ

---

[١] ينظر: بلاغة العرب في الأندلس ، أحمد ضيف ، ط١مصر ١٩٢٤م : ١٢٢-١٢٥ .
[٢] ديوان المتنبي ، دار بيروت للطباعة والنشر ،١٩٨٣م :٣٣٢ .
[٣] ديوان سقط الزند :٤٣.
[٤] شعراء أندلسيون، د. محمود محمد العامودي، مطبعة المقداد – غزة، ط١، ٢٠١٠م : ٦٩ .
[٥] ينظر: بلاغة العرب في الأندلس ، أحمد ضيف ،ط١ مصر ،١٩٢٤م :١٢٥ .
[٦] الأعلم الشنتمري : هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي ، من أهل شنتمرية ، ، كان من علماء العربية ، كف بصره في أخر عمره ، ولد سنة ٤١٠ ، وتوفى سنة ٤٧٦ في مدينة إشبيلية . ينظر الوفيات لأبن خلكان :٨١-٨٢ .

لَـــو تَعلَمُ الأَجبَالُ كَيفَ مَآلُهَـــــا عِلمَي لمَـــا امتَسَكَت لَهَـــا أَرجـــــــاءُ

إِنَّـــا لَنَعلَمُ ما يُرَادُ بِنَا فَلـــــــــمَ تَعْيَـــا القُلُـــــوبُ وتَغلِبُ الأَهْـــــوَاءُ

طَيفُ المَنَايَـــا في أسَاليبِ المُنـى وعلى طَـــــــــرِيق الصحـّــــةِ الأَدوَاءُ[١]

- **أخلاقـــــــــه :**

قد يجد القارئ والمتتبع والباحث في كتب التاريخ التي تناولت الشاعر ابن وهبون حقيقة واضحة لا تكاد تخفى على أحد، ألا وهي أنه كان وفياً لصاحبهِ، وخير دليل على ذلك ما أكدته الكتب التي روت قصة وفائه ورثائه لصاحبه الشاعر محمد بن عمار الذي قُتِل على يد المعتمد بن عباد .

حيث يقول ابن وهبون في رثائه : (من الكامل)

مَنْ ذَا الذي أَبكِيهِ مِلء مَدَامِعِي وَأَقُولُ : لاَ شَلَّت يَمِينُ القَاتِلِ [٢]

ففي قول الشاعر " لا شلت يمين القاتل " هي دليل على مدى تأثر ابن وهبون بمقتل ابن عمار، ومدى حُبهِ وفاءهِ لصاحبه، رغم أن المعتمد ابن عباد كانت له مكانةٍ خاصة ومهمة عند ابن وهبون، بل كان هو ولي نعمته [٣] .

ومما يذكر من اخلاق أبن وهبون أيضاً؛ أنَّه كان يحاول الابتعاد دائماً عن الخمول، ويسعى إلى البحث عن الجديد طلباً للعلا، والرفعة، والمجد، وقد يتضح ذلك للقارئ[٤]، في قول الشاعر: (من الطويل)

---

[١] شعراء أندلسيون : ٦١.

[٢] شعراء أندلسيون : ٨٩ .

[٣] ينظر: شعراء اندلسيون، : ٤٧ .

[٤] ينظر : قصيدة ابن وهبون المرسي الهمزية دراسة تحليلية ، د. صفاء حسين لطيف ،د. مسلم مسلم مالك الاسدي ، ٢٠١٦ :٥ ، وينظر : شعراء اندلسيون :٤٦.

يَعِـــــزُ عَلَى العلَيَاءِ أَنِّيَ خَامِـــلٌ وإن أَبصَرتَ مِنِّي خُمُودَ شِهَابِ

وَحَيثُ يُرَى زَنْدُ النَّجَابَــة وَارِيــاً فَثَمَّ يُرَى زَنـدُ السَعَادَةِ كَابِـــــي [1]

ومن أخلاقه أيضا الشجاعة التي كان يتحلى بها، ويسعى الى النيل من عدوه فهو يقول [2] : (من الطويل)

لتَعلَم أَطرَافُ الأَسِنةَ أَنَّنـــــــــي كَفيلُ بِهَا عِندَ الصَّـدا بِشَـــــرَابِ

وَمَن لَم يُخضِّب رُمحَهُ فِي عِدَاتِهِ تَسَاوت بِهِ فِي الحَيِّ ذَاتُ خِضَــابِ

وَمَن لَم يُحِلِ السَيفَ مِن بُهِم العِدَا تَحَلَى بِخزيٍ فِي الحَياةِ وَعَـــابِ [3]

- **وفـاتـــــــــه :**

لم يُذكر في المصادر التاريخية رواية محددة لسنة وفـاة الشاعر، فمن "المصادر ما أشار إلى أنَّ وفاته كانت سنة ٤٨٠هـ، ومنها ما أكد على أنها كانت سنة ٤٨٣هـ، ومنها ما قدر أن تكون في سنة ٤٨٤هـ"[4] .

ولكن يذكر أن عبد الجليل وأبا أسحاق بن خفاجة كانا قد تصاحبا في يوم من الأيام في طريق مخوف، فكان مرورهما بعلمين عليهما رأسان[5]، فقال أبن خفاجة : (من الطويل)

أَلاَ رُبَ رَأسٍ لاَ تحَــاوَر بَينَـــهُ وَبَينَ أَخِيـهِ وَالمَــزَارُ قَرِيـــــبْ

أَنَافَ بِهِ صَلدُ الصَفَا فَهُو منبَـر وَقَـامَ عَلَى أَعلاَهِ فَهُوَ خَطِيـــــبْ [1]

---

[1] شعراء أندلسيون : ٦٨- ٦٩.
[2] ينظر : شعراء اندلسيون : ٤٨-٤٩ .
[3] شعراء أندلسيون : ٦٩ .
[4] عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره، رسالة ماجستير، سعيد أحمد محمد الغامدي، أشراف د. حسن عبد الكريم، جامعة أم القرى- السعودية، ١٤٢٠هـ :٤٠ .
[5] فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ،تحقيق إحسان عباس ،بيروت م٢ ١٩٧٤م ، : ٢٥٠.

وقال عبد الجليل : (من الطويل)

يقـول حـــذارِ لا اغترار فطالمـــــا أنـــاخ قتيلٌ بي ومر ســـليـــب [٢]

جاء في فوات الوفيات: " فما أن أتما كلامهما حتى لاح قتام ساطع، كأن السيوف فيه برق لامع، فما تجلى إلا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة سليب، فكأنما كشف له فيما قال سر الغيب"[٣] .

يقول ابن بسام : " ولما ابتدأت الفتنة بالمعتمد بادر بالخروج عن البلد فلم يغن عنه نفاره، وأدركه مقداره على قرب من مرسية، لقي قطيع من خيل النصارى فتورط فيهم، وقضي له بالشهادة على أيديهم" [٤] .

وهذه الأحداث تشير إلى إن الفتنة والمعركة حدثت سنة (٤٨٤هـ) عندما حاصر المرابطون إشبيلية وسيطروا عليها وقضوا على ملوك الطوائف أنذاك [٥] .

لذا رجح الباحث أَنّ تكون وفاة ابن وهبون سنة (٤٨٤هـ)، بعد فراره من إشبيلية عندما حاصرها المرابطون .

٢- ثقـافتـــــــه

يمتلك ابن وهبون ثقافة عربية واسعة لا يختلف عليها أثنان؛ اكتسبها من خلال اطلاعه على القرآن الكريم، فضلاً عن اطلاعه على ديوان الشعر العربي، وتتبعه لأخبار العرب منذ الجاهلية، يضاف الى ذلك رحلته الى اشبيلية ولقاؤه بأبي الحجاج (الأعلم الشنتمري)، الذي تتلمذ على يده، وتعلم منه الكثير في حياته الأدبية، واصبح

---

[١] ديوان ابن خفاجة ، تحقيق عبد الله سنده ، بيروت ط١ ٢٠٠٦م ، : ٣٤ .
[٢] شعراء أندلسيون : ١٣٣.
[٣] فوات الوفيات : ٤٧٥ .
[٤] عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره : ٤٠ .
[٥] المصدر نفسه : ٤٠ .

ملتصقاً به أشدُ التصاقاً، ومن هنا بدأت قريحته الشعرية بالنضوج، كما وأزدادت ثقافته الفكرية، فهو طالبٌ للعلم باحثٌ عن التجديد في مسيرتهِ الأدبية، وقد كان عبد الجليل مولعاً وملماً بجمع الكتب العلمية المختلفة للإفادة منها، حتى ذُكر عنه أنه كان يستنسخ الكتب التي يحصل عليها؛ ويحتفظ بها لنفسه، طمعاً في الاستزادة منها علمياً، وأدبياً، وثقافياً، وهذا بحد ذاته يُعد رافداً مهماً يضاف اليه، ويكسبه ثقافة مختلفة ومعرفة باللغة، والنحو، والشعر [١] .

- **لغتـــــــــه :**

يذكر في كتب التراجم التي مرَّ عليها الباحث؛ أَنّ اللغة التي كان يستعملها الشاعر هي لغة تملؤها الرقة والعذوبة، وهي سهلة على مسامع المتلقي، ولعل السبب وراء هذه اللغة البسيطة؛ أن الشاعر تناول في شعره الأغراض التي تتطلب هذا النوع من اللغة: الرثاء، والمدح، والغزل، فإن ابن وهبون كان يحرص في قصائده على الابتعاد عن الألفاظ التي فيها نوع من الغموض، فهو كان موفقاً في اختيار ألفاظه بعناية، تتناسب مع معانيه، معبرةً عن الحالة النفسية التي مرَّ بها الشاعر من دون تكلف أو تنافر أو غرابة في الألفاظ، فنراه يصف أدبه قائلا[٢] : (من البسيط)

وَرُبَّ أَخرَقَ لاَ يَهدَى إِلَى فَمِـــهِ أَصَابَ غُرَّةَ مأْمُولٍ وَمَرغُـــــــوبِ

وَآفَتِـــــي أَدَبٌ بَادٍ فَضِيلَتُـــــهُ مِن حَيثُ يَشفُعُ لِي قَد صَار يُغري بِي

كَفَى مِنَ اللَّحظِ أَنِّي لاَ أُنَافِسُ فِي حَظٍ وَمُخبَرَتِي تَكـفِي وَتَجرِيبِـــــــي [٣]

ونرى ابن وهبون في قصيدة أخرى يصف كلامه فيقول : (من الطويل)

رَقِيقٌ كَمَا غَنَّت حَمَامَةُ أَيكَـةٍ وَجَزلٌ كَمَا شَقَّ الهَوَاءَ عُقَـــابُ [١]

---

[١] ينظر: عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره :٢٦.
[٢] ينظر: قصيدة ابن وهبون الهمزية : ٨ ، وينظر :شعراء اندلسيون : ٥١.
[٣] شعراء أندلسيون : ٧٠.

ويقول أيضاً : (من الطويل)

ويَنشِدُنا إنَّا غَرِيبانِ هَاهُنـا وَكُـــلُّ غَريبٍ للغريبِ نَسِيـــــبُ [٢]

والبيت الأخير يثير في ذهن القارئ بأن عبد الجليل كان متأثراً بأسلوب الشاعر أمرئ القيس في بيته المشهور [٣] :

أجارَتَنا إنَّا غَرِيبَانِ هَـهُنَـــا وَكُـــلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسِيـــــبُ [٤]

- **علاقتـــــه ببعض علماء عصره وشعرائه :**

أ - علاقتـــه بالأعلم الشنتمري : لم يُذكر شيئ عن حياة الشاعر ابن وهبون وثقافته وشيوخه في الفترة التي عاشها في مُرسية بأجماع الدارسين القدامى والمحدثين، ولكن عند انتقاله الى اشبيلية اتصل بالأعلم الشنتمري الذي كان في حينها زعيماً للبلاد، فالتصق به ولازمه كونه وجد فيه ضالته، ومبتغاه، فأصبح ابن وهبون التلميذ المجد، والمثابر، والمفضل لدى أستاذه، فقد كان الأعلم الشنتمري أول شيخ لابن وهبون في اشبيلية اسهم في تكوين ثقافته، وصقل موهبته، فأخرجه من بيئة العدم التي كان يعيش فيها؛ الى بيئة أنطلق فيها الى عالم الشهرة، وقد استمرت هذه العلاقة بين التلميذ واستاذه دون انقطاع أو فتور، حتى أنّه كان قد رثاه بقصيدةٌ وظف فيها ابن وهبون عصارة افكاره، وخلاصة التجارب التي مر بها في الحياة، ذاكراً ومعدداً فيها فضائله عليه، إذ يقول في مطلعها [٥] : (من الكامل)

---

[١] المصدر نفسه :٦٧ .
[٢] شعراء اندلسيون : ٦٦ .
[٣] ينظر: المصدر نفسه : ٥٢.
[٤] ديوان أمرئ القيس ،شرح عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة بيروت ،ط٢ ٢٠٠٤،:٨٣. ٢٠٠٤،:٨٣.
[٥] ينظر: اخبار ابن وهبون وبقية اشعاره :٤٧.

سبــق الفناءُ فمــا يدوم بقـــــاء تفنــى النجوم وتسقط البيضـــاء [١]

ب - علاقتــه بالمعتمد ابن عبــاد :

لم تذكر الفترة التي التقى فيها ابن وهبون بالشاعر ابن عباد، ولكن هناك اشارات الى ان لقاءه كان قبل وفاة استاذه الأول الأعلم الشنتمري، فأصبح بعدها من جملة الشعراء الذين ضمهم ابن عباد الى بلاطه، حيث توثقت العلاقة بينهما حتى صار ابن وهبون الشاعر الرسمي للبلاط في اشبيلية، فأخذ ينظم قصائده ويعرضها عليه، فكان ابن عباد يمنحه الهدايا والعطايا مقابل ذلك، بل اصبح يتمتع براتب شهري ايضاً، ويروى عنه إنه مدح المعتمد بن عباد بقصيدة فيها تسعون بيتاً، فأجزاه بتسعين ديناراً فيها [٢] .

ج - علاقتـــه بابن عمـــــار :

هناك علاقة وثيقة تربط الشاعر ابن وهبون بالشاعر ابن عمار وزير المعتمد بحسب ما تذكره بعض المصادر التاريخية التي تناولته، وقد يرجع السبب في هذه العلاقة الى الواقع البيئي الذي نشأ فيه كلاهما، فهما الاثنان ينتميان الى أسرة فقيرة، فضلاً عن كونهما يبحثان عن الشهرة في ظل دولة بني العباد، فأراد ابن عمار احتواءه وكسبه إليه وتقريبه منه [٣]، " فأعلقه بدولته، وألحقه بجملته، ونفقه بعد الكساد، وطوقه من استخلاصه ما أغاظ به الحساد، وكان يعتقد تقدمه، ويعقد بنواصي الشعراء قدمه"[٤].

- **شعـــــــــره :**

إنَّ الشاعر أبن وهبون كغيره من شعراء عصره الأندلسيين، متمسكٌ بتراثه القديم الذي كان يغذي به افكاره، ويأخذ من معانيه الجميلة، التي اسهمت في أنضاج

---

[١] شعراء اندلسيون :٦١ .
[٢] ينظر : اخبار ابن وهبون وبقية اشعاره : ٥٢-٥٣.
[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٥١ .
[٤] القلائد : ٧٦٧ .

ثقافته الفكرية والاجتماعية والشعرية [١]، فقد حاول ابن بسام جمع شعره في كتابٍ اسماهُ (الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل) وهذه المحاولة بحد ذاتها تؤكد على كثرة وغزارة شعر ابن وهبون، ولكن هذا الكتاب لم يُعثر عليه، ولم يقع بين يدي الباحثين، مما أضطرهم الى جمع اشعاره من كتب التراجم ومصنفات الادب [٢]، منها (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لابن بسام(ت٥٤٢هـ)، وهو من أكثر المصادر التي حفظت شعر عبد الجليل بن وهبون، وكذلك ما ورد عن أبي نصر الفتح بن محمد المعروف بابن خاقان(ت٥٢٨هـ)، في كتابه (قلائد العقيان ومحاسن الأعيان)، وكذلك نُقل بعض اشعاره في كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) للعماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ)، و(فوات الوفيات) لمحمد بن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ)، و(الروض المعطار في خبر الأقطار) لمحمد بن عبد المنعم الحميري(ت٩٠٠هـ)، وكتاب (غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات) لعلي ابن ظافر الأزدي المصري(ت٦١٣هـ)، وكتاب (الغيث المسجم في شرح لامية العجم) لصلاح الدين الصفدي(ت٧٦٤هـ)، وكتاب (الأفضليات) لأبي القاسم بن منجب المعروف بابن الصيرفي(ت٥٤٢هـ)، وكتاب (المعجب في تلخيص أخبار المغرب) لعبد الواحد المراكشي(ت٦٤٧هـ)، وغيرها [٣].

- **مـــــــا قيـل في شعـــــــره :**

إنَّ المتتبع لتاريخ ابن وهبون يجد ان القدماء اعترفوا بشاعريته، وشهدوا له بفحولته بين الشعراء، ولهم في ذلك أقوال منها :

ما قاله عنه ابن خاقان (ت ٥٢٨هـ): "بأنه أحد الفحول البريء من المطروق والمنحول، تفتحت كمائم رويته عن زهر المعاني، وأبدت قصائده غرض المُداري

---

[١] ينظر : الموروث المشرقي : ٢٣٩ .
[٢] ينظر : اخبار ابن وهبون وبقية اشعاره : ٥ .
[٣] ينظر : عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره : ١٠٥ .

لها المعاني، فما يبين في معناه انحلال معاقد، ولا تلين قناته لغمز ناقد، مع أدب منساب، تفرع من دوحتي رويةٍ واكتساب" [١] .

ونجد ابن بسام (ت ٥٤٢هـ) يقول فيه: "أثبت من شعره في مدحه الفائقة، وأوصافه الرائقة ما يشهد أنه سابق الحلبة وصدر الرتبة"[٢] .

في حين نجد العماد الأصبهاني (ت ٥٩٧هـ) يقول: "ذكره مؤلف قلائد العقبان في الشعراء المجيدين والفضلاء المفيدين "[٣] .

أمَّا الضبي (ت ٥٩٩هـ) فقال عنه: "هو أحد الشعراء الأدباء الفحول يروي من المطروق والمنحول" [٤]، وقال عنه ابن دحية (ت٦٣٣هـ) : "هو من شعراء جزيرة الأندلس وفحولها، والبريء من مطروق الأشعار ومنحولها، ذو الآداب والفنون"[٥].

وقد قال عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ):"حَسِن الشعر لطيف المأخذ حسن التوصيل إلى دقيق المعاني"[٦] .

وقد يظهر مما تقدم ذكره أَنَّ أبن وهبون كانت له مكانة مهمة عند القدماء فقد أشادوا بشاعريته، واعترفوا به شاعراً من الشعراء الفحول، وبرأوه من الشعر المطروق والمنحول، أمَّا المحدثون فلم يتعرضوا له بالدراسة [٧]، ولكن قصائده التي التي وصلت إلينا تدلُّ على مدى مكانته وأسلوبه وثقافته في نظم أبياته الشعرية .

---

[١] قلائد العقيان : ج٣ ، ٧٦٧ .
[٢] الذخيرة ، ج٣ ، : ٤٧٧.
[٣] خريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الأصفهاني ، تحقيق شكري فيصل ، المطبعة الهاشمية دمشق ، ج٢ ، ١٩٥٩ ، :٩٦.
[٤] بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، ابو جعفر الضبي(ت٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي – القاهرة ، ١٩٦٧م، :٣٨٧.
[٥] المطرب من اشعار أهل المغرب ، لأبن دحيا ، المطبعة الاميرية ،١٩٥٥ : ١١٨.
[٦] المعجب : ١٥٩.
[٧] ينظر : شعراء اندلسيون :٥٠ ، والقصيدة الهمزية : ٧.

الفصل الأول

أنواع القرآنية في شعر أبن وهبون المرسي

توطئـــــة

قد قسم الباحثون القرآنية إلى ثلاثة أقسام وهي: (القرآنية المباشرة، والقرآنية غير المباشرة، والقرآنية المحورة)، فأما **القرآنية المباشرة:** فتعني توظيف القرآن الكريم وتراكيبه توظيفاً مباشراً دون تلاعب أو تغيير في بنية النص[١]، أي أنَّ اللفظ لا يخرج عن معناه الأصلي الذي وضع له إلى معنى آخر[٢]، بل يكون فيه الأديب أو الشاعر محافظاً على الشكل البنائي للنص القرآني، بحيث يَنقُل بشكل حرفي له[٣]، ويقسم هذا النمط من القرآنية على ثلاثة أنواع :

أ- القرآنية المباشرة بـ(نص من القرآن الكريم) .

ب- القرآنية المباشرة بـ(جزء من نص) .

ج- كلمة اكتسبت خصوصيتها من القرآن الكريم .

وهذا النوع من القرآنية قد ورد عند أكثر شعراء ذلك العصر، الذين احتفوا بالقرآن الكريم ودأبوا على توظيف آياته، ومفرداته، في قصائدهم، بغية تجميلها بفصيح القول، وتوشيتها باللمسة القرآنية الساحرة، التي تعطي للنص جماليةً ورونقاً .يجذب القارئ والمتلقي، ويشده إليه، ولكن لم يتمكن الباحث من الوصول إلى هذا النمط من القرآنية في قصائد عبد الجليل بن وهبون، رغم إنَّه كان من الشعراء الأندلسيين المطلعين على القصص الدينية الواردة في القرآن الكريم .

أما القرآنية غير المباشرة، والقرآنية المحورة؛ فسوف يتطرق إليها الباحث في مباحث هذا الفصل إنَّ شاء الله تعالى .

---

[١] ينظر : القرآنية في شعر رضا الخفاجي مجموعة (كربائيلو) نموذجاً ، د. فاضل حمد مكوار ،٢٠٢١ ، : ١١٥ .

[٢] ينظر: الاثر القرآني في شعر تميم بن المعز (ت ٣٧٥هـ) ، فائق بدر حسين ، رسالة ماجستير – جامعة كربلاء – كلية العلوم الاسلامية ، ٢٠٢١م : ٢٣ .

[٣] ينظر: القرآنية في شعر الرواد ، د. احسان الشيخ حاجم التميمي ،دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط١ ، ٢٠١٣ : ٣٥.

المبحث الأول

القرآنيـة غير المباشـرة في شعر أبن وهبون المرسي

إنَّ هذا النوع من القرآنية يلعب الإيحاء فيه " دوراً بارزاً في رسم الفاصلة بين النص اللغوي العادي، وبين النص الشعري الإبداعي، لأنَّ الإيحاء هو الذي ينقل النص من صيغة المباشرة والتقريرية الى أفق أرحب وأوسع، حيث يمنحه القدرة على تجاوز الإطار المحدود لمجال التواصل الفوري، بين الناطق والسامع، ويمكنه من حفر خندق سري داخل النفس الإنسانية"[١]، فالنص في هذا النمط يُظهر للكثيرين معنى سطحياً واضحاً نسبياً، في حين يحتفظ للقليلين بمجموعة من المعاني في الأعماق [٢] .

وفي هذا النوع من القرآنية لابد أنَّ يكون الشاعر متأثراً بالقرآن الكريم، ليتمكن من توظيف آياته بشكل ابداعي في نصه الأدبي[٣]، فهو يستفيد من الأسلوب القرآني وكذلك من طريقة البناء والموضوع والفكرة[٤]،فلكل شاعر أسلوبه في أخذ النص وكيفية توظيفه في شعره .

وقد يظهر التوظيف غير المباشر في قصائد عدة لأبن وهبون منها ما ورد في رثائيته المشهورة التي نظمها بحق أستاذه أبو الحجاج(الأعلم الشنتمري) .

---

[١] ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية ، محمد بنيس ، دار التنوير للطباعة والنشر – الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، : ١٥٦ .

[٢] ينظر : بناء القصيدة العربية الحديثة ، د. علي عشري زايد ، مكتبة ابن سينا – مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٢م ، : ٣٦ .

[٣] ينظر : القرآنية في مسرح محمد علي الخفاجي : ٦٠ .

[٤] ينظر : الطفيات المقولة والاجراء النقدي ، د. علي كاظم المصلاوي ، العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، ط١ ، ٢٠١٢م ، : ١٥٧ .

حيث يقول أبن وهبون فيها : (من الكامل)

وَأَظَلَّــهُ التَنزِيلُ يَتلُو نَفسَـــــهُ بِتِلاوَةٍ لَـم يُؤتَهَـا القُـــــراءُ[١]

فهو يستخدم الألفاظ السامية ذات الدلالة القرآنية الواضحة والمستمدة من قوله تعالى: ((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ))[٢]، حيث تشير الآية الكريمة الى أن الله عز وجل أرسل للناس رسولاً يتلو عليهم الآيات المبينة، ويطهرهم من الشرك بالله، ويعلمهم الكتاب والسُنة، ويقصُّ عليهم قصص الأمم التي سبقتهم[٣] .

فإن أبن وهبون في هذا البيت يذكر محاسن الفقيد، وفاجعة الأمة فيه، والقول بأنَّه عندما جيء به إلى القبر ونُزِل جثمانه تلا القرآن الكريم نفسه بنفسه من أجل روح الفقيد وكانت تلك التلاوة من أعذب وافضل واكمل التلاوات الأخرى التي جاء بها القراء على مدى العصور، لأنها كانت بمثابة تشريف لهذا العالم الجليل، وهي من المبالغات الشعرية الحسنة، فيبدو أَنَّ الشاعر خالف النص القرآني من حيث المعنى ولكنه استند إليه في التوجيه اللفظي كلفظة (يتلو) .

ويتابع الشاعر في قصيدته تصوير حال الفقيد وكيف مَنَ الله عليه بالنعيم في قبره فيقول : (من الكامل)

وَهُنَاكَ لَو كُشِفَ الغِطَاءُ لِنَاظـــــرٍ حَولَ القَلِيب[٤] **حَدِيقَةٌ غَـــــــنَّـاءُ**[٥]

يبدو أنَّ الشاعر يريد أن يقول: إنَّ الله عز وجل قيد بصر الأنسان فلا يستطيع رؤية كل شيء إلا إذا شاء الله له ذلك، مستمداً هذه الحقيقة من قوله تعالى: ((لَقَدْ

---

[١] شعراء أندلسيون : ٦٢ .
[٢] سورة البقرة : ١٥١ .
[٣] ينظر : الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ، عبد الله خضر حمد ، ج٣ ، : ٣٧٧ .
[٤] القليب: هي البئر القديمة التي تكون في البراري ، ينظر لسان العرب ج١ : ٦٨٩ ، وقيل هي الارض الزراعية الخاصة بالقمح والحبوب وليست لغرس النخيل ، وينظر : اسر بريدة ، محمد بن ناصر العبودي ،السعودية – الرياض ، ٢٠١٠ ،ط١ ج٢١ ، :٢٩٩ .
[٥] شعراء أندلسيون : ٦٢ .

كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ))[١]، فقد استطاع الشاعر أَنْ يجعل العلاقة بين الآية المباركة والبيت الشعري متوافقة من حيث المعنى والموضوع، وفي هذا يقول الزمخشري: إنَّ بصر الإنسان في الدنيا قد "جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً، فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت الغفلة عنه وغطاؤها ، فيبصر ما لم يبصره من الحق، ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته: حديداً لتيقظه"[٢]، فالشاعر يتحدث عن القبر الذي وضع فيه أبي الحجاج وشبهه بالبئر التي تحيط به الحدائق والورود، حتى قال أنَّها حديقة غناء، أي شبه القبر بالحديقة الممتلئة بأنواع الزهور وكأنها واحة من واحات الجنة، وقال في قصيدة له يستنهض فيها روح الحرب ويمتدح فيها **يوسف بن تاشفين**[٣]، أحد الامراء الذين دافعوا عن الأندلس أثر العدوان المتلاحق عليها من الأعداء: (من البسيط)

وَلَيسَ مَا غيَّرُوا إلا لأَنفُسِهِـــم كَأَنَّمـــا نُبهُــوا إِذ نَامَتِ الغِيَــــرُ [٤]

---

[١] سورة ق : ٢٢ .

[٢] تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري ، تحقيق: مصطفى حسين احمد ، دار الريان، القاهرة، ١٩٤٧م، ج٤، :٣٨٦.

[٣] يوسف بن تاشفين : هو أبو يعقوب بن ابراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن اميه الحميري ، وهو أمير المسلمين، السلطان، اللمتوني، البربري، الملثم، من قبيلة عرفت بالسيادة وهي الصنهاجية ، ويعرف أيضا بأمير المرابطين، وهو الذي بنى مراكش، وصيرها دار ملكه. وأول ظهور هؤلاء الملثمين مع أبي بكر بن عمر اللمتوني، فاستولى على البلاد من تلمسان إلى طرف الدنيا الغربي، واستناب ابن تاشفين، فطلع بطلا شجاعا شهما عادلا مهيبا، فاختط مراكش في سنة (٤٦٥) اشترى أرضها بماله الذي خرج به من صحراء السودان، وله جبل الثلج، وكثرت جيوشه، وخافته الملوك، وكان بربريا قحا، وثارت الفرنج بالأندلس، فعبر ابن تاشفين ينجد الإسلام، فطحن العدو، ثم أعجبته الأندلس، فاستولى عليها، وأخذ ابن عباد وسجنه، وقيل: كان ابن تاشفين كثير العفو، مقربا للعلماء، وكان أسمر نحيفا، خفيف اللحية، دقيق الصوت، سائسا، حازما، يخطب لخليفة العراق، وفيه بخل البربر، تملك بضعا وثلاثين سنة، وهو وجيشه ملازمون للثام الضيق، وفيهم شجاعة وعتو وعسف، ينظر : سير اعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، تقديم : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ط٣، ج١٩، : ٢٥٢ - ٢٥٣. وينظر: يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ، د. حامد محمد خليفة ، دار البشير جدة ، ٢٠٠٣م، ط١ ، :٧١ .

[٤] شعراء أندلسيون : ٧٨ .

ففي هذا البيت وظف الشاعر قوله جل وعلا: ((لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ))[١] .

فهو ينكل بالأعداء ويعرض بهم، فهم الذين أرادوا الحرب مع المسلمين ولا يغير الله ما بهم من حال السلم إلا إذا قاموا وقاتلوا، ولما اعتدوا على ديار المسلمين تصدى المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين للدفاع عن الأندلس فذاق هؤلاء الأعداء من فعلتهم وتغييرهم قوانين السلم والاعتداء ما يستحقونه.

وقال أبن وهبون أيضاً : (من الكامل)

مُستَصحِباً أَعمَالَـــهُ مُتَأَنِّساً بِزَوَاهِرٍ هِيَ وَالنُّجُـومُ سَـــوَاءُ [٢]

إنَّ الإنسان إذا مات ترك كل ما في الدنيا لأهل الدنيا وأخذ ما عمله من عمل سواء أكان صالحا أم طالحا معه الى قبره، وهو معنى قوله تعالى: ((يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ))[٣]، حيث استطاع الشاعر من جعل العلاقة بين النصين القرآني والأدبي متوافقة من خلال المعنى والموضوع ، أي إن اعمال الإنسان هي ما تعرض له يوم القيامة وقد ذكر الطبري: "يومئذ يصدر الناس أشتاتا متفرقين، عن اليمين وعن الشمال، ليروا أعمالهم، فيرى المحسن في الدنيا، المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة، على طاعته إياه كانت في الدنيا، ويرى المسيء العاصي لله عمله وجزاء عمله وما أعد الله له من الهوان والخزي في جهنم على معصيته إياه كانت في الدنيا، وكفره به" [٤]، والشاعر في رثائيتهِ يصف حال الفقيد بأنه مستأنس بأعماله التي تشبه النجوم الزواهر، فهو رجل من الصالحين في الدنيا على حد رأي الشاعر .

---

[١] سورة الرعد : ١١ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٦٢ .
[٣] سورة الزلزلة : ٦ .
[٤] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، د.ت، ج٢٤، ص ٥٤٩.

ويقول أيضاً : (من الكامل)

يا زَائِريهِ تَكَحَــــلُوا بِصَعِيــــدِهِ كُحلُ البَصَائِرِ تِلكُمُ البَوغَـــــاءُ [1]

في هذا البيت يستدعي الشاعر قوله تعالى: ((فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا))[2]، وهو بذلك يريد أنَّ يقول بأنَّ التراب الذي دفن فيه ذلك الفقيد لما له من كرامة، صالح لأن يتيمم به الإنسان ويكتحل به ليزين عينيه من ذلك التراب النقي والطاهر، فالتوافق بين النصين يبدو ظاهراً من خلال الموضوع فكلاهما يتحدث عن التراب النقي الذي يمكن للإنسان أن يتطهر به

ويقول في مدح المعتمد أيضاً : (من الطويل)

لَقد رُقتَ حَتَى قِيلَ إِنَّـكَ رَحمَــةٌ وإِنَّ أَكُـفَّ الضَارِعِينَ قُلُــوبُ [3]

إنَّ الشاعر يوظف النص القرآني بما يتلاءم مع قصده ورغبته، مقتبساً في بعض الأحيان من أكثر من نص قرآني، بهدف منح النص الأدبي قوة تمكنه من الوصول الى ذهن المتلقي والتأثير فيه ، فقد استعمل قوله تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[4]، إذ جعل رحمة الله هي الممدوح نفسه، والأكف الضارعة هي قلوب محبيه وعارفيه، ومن جانب أخر نجده قد وظف قوله تعالى: ((وَمَا أرسَلناكَ إلا رَحمَة للعالَمِين))[5]، فهذه الآية الكريمة التي نزلت بحق نبي الرحمة محمد (ﷺ) وكيف كان رحمة للعالمين، حيث شبه الشاعر ممدوحه المعتمد ووصفه بالرحمة للناس فلم يظلم في ظله أحد، محاولاً المزج بين النصين من خلال المعنى والموضوع بطريقة عكست ثقافته الدينية والأدبية .

---

[1] شعراء أندلسيون : ٦٢ .
[2] سورة النساء : ٤٣ .
[3] شعراء أندلسيون : ٦٤ .
[4] سورة الأنعام : ٤١-٤٢ .
[5] سورة الأنبياء : ١٠٧ .

ويقول أيضاً في مدح المعتمد : (من الطويل)

ويَهنَيكَ عِيدٌ للصيامِ ذَخَرتَهُ كَفِيلٌ بِأَنَّ اللهَ عَنهُ مثيبُ [1]

يوظّف الشاعر في هذا البيت قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))[2]، فهو يريد أَنَّ يقول أَنَّ الصيام الذي كُتب على المسلمين لابد من وجود العيد بعده جزاءً لهم بعد أيمانهم ، فالشاعر يهنئ ممدوحه ويخبره بأن الله قد ذخر له العيد ليثيبه على صنيعه وجميل اعماله، فقد توافق النصين من خلال تقارب الموضوع .

ويقول أبن وهبون أيضاً : (من الطويل)

دَنَا العِيدُ لو تَدنُو لَنَا كَعبَةُ المُنَى ورَكنُ المَعَالِي مِن ذُؤَابَةِ يَعرُبِ

فَيَا أَسَفَا لِلشعرِ تُرْمَى جِمَارُهُ ويا بُعدَ ما بَينِي وبَينَ المُحَصَّب* [3]

يستدعي أبن وهبون شعائر الحج بشكل رمزي في طيات قصيدته، فيتمنى دنو "كعبة" الأمنيات، وركن المعالي، إذ يربط بين مقام ابراهيم والركن اليماني في قوله تعالى ((وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ))[4]، فقد خالف الشاعر النص القرآني من حيث المعنى والموضوع والبناء لكنه قد أفاد من توجيهه بصورة غير مباشرة، ويتابع في البيت الثاني ذكر رمي الجمرات بمنى، التي هي من أهم شعائر الحج، إلا أنَّها لم تذكر في القرآن الكريم كونها معروفة، فالشاعر يتمنى في قصيدته تقرب الأماني كما يتقرب المؤمن الى بيت الله، وطوافه

---

[1] شعراء اندلسيون :٦٦ .

[2] سورة البقرة : ١٨٣ .

*المحصب :هو" منزل في الكعبة ينزله النبي (ص) ليكون أسمح لخروجه" اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح ، شمس الدين البرماوي ، تحقيق: جنة مختصة بأشراف نور الدين طالب ، دار النوادر سوريا ، ط١ ، ٢٠١٢م ، ج٦ ، : ٢١٣ .

[3] شعراء اندلسيون :٦٩ .

[4] سورة البقرة :١٢٥ .

فيها كما يطوف المؤمن بين الركن والمقام، فهو يتأسف على رمي جمرات الشعر أشد الأسف، ويقول أيضاً : (من الطويل)

وَمَن يَتَّخِذْ غَيرَ الحُسَامِ مَخَالِباً فَمَـــا هُوَ إلاَّ وَارِدٌ بِسَـــرَابِ (١)

ففي هذا البيت يوظّف قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ))[٢]، فإن اعمال الذي يكفر بالله كسراب يظنه الضامي ماءاً يركض إليه فرحاً ومستبشراً فلا يجده، هكذا حال من يترك السيف ويختار حلاً أخر في وقت المعركة، ليتنصل عن مواجهة العدو في الدفاع عن الأرض والوطن، فقد جاء النص الأدبي مخالفاً للنص القرآني ولكنه أستند إلى بعض الألفاظ الواضحة من الآية الكريمة كلفظة (سراب) .

ويقول أبن وهبون أيضاً : (من البسيط)

استَوثَقَ النَّاسُ مِمَّا فِي أَكُفِهِم وَرَبَّما نَفَثُوا بُخلاً عَلى العُقَـدِ [٣]

هناك إيحاء إلى أنَّ الشاعر قد وظّف في هذا البيت الآية المباركة: ((وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ))[٤]، يقول عبد الرؤوف المناوي في تفسير هذه الآية أنها: "النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق قال في الكشاف: ولا تأثير لذلك أي للسحر اللهم إلا إذا كان ثم إطعام شيء ضار أو سقيه أو إشمامه أو مباشرة المسحور به "[٥] .

---

(١) شعراء أندلسيون : ٦٩.
(٢) سورة النور : ٣٩ .
(٣) شعراء أندلسيون : ٧٥.
(٤) سورة الفلق : ٤ .
(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ ، ج٣، : ١١٠ .

فممكن أنَّ يكون الشاعر قد خالف بين النصين من ناحية المعنى والموضوع والبناء، ولكنه أفاد من السياق العام للنص القرآني بتوظيفه للفظة (النفث، العقد)، فنراه قد بالغ بعض الشيء في المدح ليجعل الناس كلهم بخلاء حتى أنهم ينقضون العقد والعهد، لكي لا ينفقون شيئا مما استوثقوه في أيديهم، في حين ممدوحه كريم لا ينظر إلى ما تعطيه يديه عكس هؤلاء البخلاء.

ويقول أيضاً : (من البسيط)

يَكفِي المُؤَيَّدَ في الأَعدَاءِ أنَّ لَهُ عَيناً مِن الله لاَ تَغفى مِن الرَّصدِ [١]

ويستدعي الشاعر في هذا البيت قوله تعالى: ((إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ))[٢]، فقد أجاد الشاعر في الربط بين النصين فوافق بينهما من حيث الموضوع، ليجعل لممدوحه عينا لا تكف عن رصد الأعداء ومعرفة اخبارهم وتحركاتهم، فالله اعطى ذلك الممدوح عينا من لدنه هي بالمرصاد لكل عدو يروم السوء.

ويقول أيضاً : (من البسيط)

فِي حَيثُ لِلكَرِّ والإقدَامِ مُضطَرَبٌ وَحيثُ تَملِكُ ما تَأتي وما تــذرُ[٣]

وفي هذا البيت الذي قاله أبن وهبون في وصف أبن عباد وعبوره البحر للاستنجاد بأبن تاشفين يستدعي قوله تعالى: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ))[٤] .

فالشاعر يجعل الحرب التي يخوضها المسلمون للدفاع عن مدنهم وأراضيهم وردهم الأذى عن مدنهم بأنها حرب كجهنم لا تبقي ولا تذر فتأخذ الأعداء جميعهم الى مناياهم، فالشاعر أجاد في جعل التوافق بين النصين من حيث المعنى والموضوع .

---

[١] شعراء أندلسيون : ٧٥ .
[٢] سورة الفجر : ٤ .
[٣] شعراء أندلسيون : ٧٩ .
[٤] سورة المدثر : ٢٧- ٢٨ .

ويقول أيضاً : (من الطويل)

إِذَا وَرَقُ الفُولاَذِ هُزَّ تَسَاقَطَت ثِمَارُ حُتُوفٍ أَو ثِمارُ رِغَابِ [1]

قد استعمل الشاعر في هذا البيت الصورة القرآنية التي استوحاها من قوله تعالى:((وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا))[2]، فوظفها توظيفاً لا يخلو من جمال الصياغة والأسلوب، وقارب بينهما من خلال الموضوع، فتساقط الموت على الأعداء يقابله تساقط الرحمة والنجاة، فورق الفولاذ الذي تطرق له الشاعر في البيت الشعري، كان المقصود منه السيوف الحديدية الفولاذية، والفولاذ باصطلاح العرب هو الحديد النقي[3]، فالشاعر يقول إذا هز السيف في المعركة يطيح بالقتلى من الأعداء الذين أستعار لهم هيئة سقوط الثمار، مشبهاً ذلك بهز السيدة مريم عليها السلام للشجرة، حيث تساقط عليها الرطب، كذلك تساقطت ثمار الحتوف والمنايا .

ويقول في أبيات له يصف فيها النيلوفر[4] : (من السريع)

حَتَى إِذَا اللـيلُ دَنَـا وَقتُـــــه وَمَالَتِ الشَّمسُ لِحِيـنِ المَغِيـبْ

أَطبَـقَ جَفنَيـهِ عَلَى إِلفِـــهِ وَغَاصَ فِي الماءِ حِذَارَ الرَّقِيـبْ [5]

إنَّ الشاعر في وصفهِ للنيلوفر جعلَ إشارة جميلة لسلوك هذه النبتة، فهو يقول عند ذهاب الشمس، وغيابها، وحلول ظلام الليل، حيث يسود الهدوء، والسكينة، تبدأ

---

[1] شعراء أندلسيون : ٦٩ .
[2] سورة مريم : ٢٥ .
[3] ينظر: التكملة والذيل والصلة، الحسن بن محمد الصغاني، مطبعة دار الكتب – القاهرة ، مادة فلذ ، ج٢ ، : ٣٨٦ .
[4] النيلوفر: يقال "هو ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة ، بارد في الثالثة ، رطب في الثانية ، مُلين ، صالح للسعال ، واوجاع الجنب ، والرئة ، والصدر ، واذا عُجن أصله بالماء ، وطلي به البهق مراتٍ أزاله، واذا عجن بالزفت ازال داء الثعلب " القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين محمد الفيروز آبادي ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، ط١ ، : ٤٨٦ .
[5] شعراء أندلسيون : ٦٤ .

أوراق النيلوفر بالانطباق كجفن العين حتى تغوص في الماء للاختفاء والابتعاد عن الأنظار، وهذا السلوك فيه دلالة على الحركة والحياة، فيبدو من وصف الشاعر للنيلوفر في هذه الأبيات إنه قد وظف قوله تعالى: ((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (١٧) وَٱلصُّبحِ إِذَا تَنَفَّسَ))[١]، حيث كان الشاعر قد خالف في نصه الأدبي النص القرآني من حيث المعنى والموضوع والبناء ولكنه أفاد من أسلوب الآية الكريمة بصورة غير مباشرة.

ويقول في مدح أبن عمار : (من الطويل)

وَلمَا رَأَيتُ الزُورَ فِي النَاسِ فَاشِياً تَخَيَّـلَ لِي أَنَّ الشَبابَ خِضَابُ [٢]

يبدو من خلال هذا البيت انزعاج الشاعر من المجتمع الذي انتشر فيه قول الزور وتقلب الناس وابتعادهم عن قول الحق، إلا القليل الذين لا يشهدون أو يقولون الزور ومنهم ممدوحه ابن عمار موظفاً في ذلك قوله تعالى: ((الذين لا يشهدون الزور))[٣]، فقد جاء البيت الشعري مخالفاً للنص القرآني من حيث المعنى والموضوع والبناء ولكنه افاد من توجيه وأسلوب الآية المباركة، "وسميت شهادة الزور لأنها كذب، وهي الشهادة التي تكون في مجالس الظلم، ويروج بها للباطل، ويُنصر فيها الظالم، وتُأكل فيها اموال الناس بخساً، ويقال للكذب زور لأن الكذب يميل بالنفس عن قول الحق" [٤] .

وقال في أبن عمار أيضاً : (من الطويل)

مَضى مِثلَماَ يمضِي القَضَاءُ وَهَزَّهُ هُمَامٌ يَهُزُّ الجَيشَ وَهُوَ هِضَابُ

كَمَا اقتَرَنَت بِالبَدرِ شَمسٌ مُنيرَةٌ لَهُ عَن سَنَاهَا فِي الخُطُبِ مَنَابُ [٥]

---

[١] سورة التكوير : ١٧- ١٨ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٦٧ .
[٣] سورة الفرقان : ٧٢ .
[٤] زهرة التفاسير ، محمد بن احمد المعروف بأبي زهرة ، دار الفكر العربي ، ج١٠ ، : ٥٣٢١
[٥] شعراء أندلسيون : ٦٧ .

يجد القارئ والمتلقي لأشعار أبن وهبون إنَّها تمتاز بالوضوح والتماسك في البناء والمعنى، والدقة في طريقة التوظيف للنصوص القرآنية، ففي هذا البيت نرى الشاعر قد أرتفع بممدوحه إلى السماء حيث شبهه بالبدر في تمامه عندما يملئ نوره الدنيا، وبالشمس المضيئة التي تتجدد كل يوم لتنير الأرض، هكذا هو أبن عمار يشع نوره وخيره لكل من حوله، فضلاً عن أنه همام يهز الجيش ويدخل الرعب في قلوبهم في ساحات الحرب، مستوحياً ذلك من قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمسَ ضِيَاءً والقَمرَ نُوراً وَقَدَّرهُ مَنازِلَ لِتَعلَمُوا عَدَدَ السِنِينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالحَقِ يُفَصِلُ الآياتِ لِقَومٍ يَعلَمُونَ))[١]، والذي يبدو مما تقدم إنَّ البيت الشعري قد وافق النص القرآني من حيث الموضوع .

ويقول أيضاً : (من الطويل)

فَكَايَلَهُ صَاعَ المَوَدَّةِ وَافيـــــاً وَكُلُّ مُثِيبٍ بِالوَفَاءِ مُثَـــــابُ [٢]

يشير أبن وهبون في هذا البيت إلى أَنَّ أبن عمار لا يضيع عنده شيء، ولا يظلم عنده أحد، فهو يعطي كل ذي حق حقه ، كأنه يكيل المودة والوفاء كيلاً، هكذا يشبه الشاعر ممدوحه مستعملاً وموظفاً في هذا البيت أكثر من نص قرآني كقوله تعالى: ((فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ))[٣]، وكقوله تعالى: ((هَلْ جَزَاءَ الْإِحسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ))[٤]، وقوله تعالى: ((جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[٥]، فجميع هذه الآيات تتحدث عن: "وعد وبسط لنفوس جميع المؤمنين أي أي ان الاحسان جزاء من احسن بالطاعة ان يحسن اليه بالتنعيم"[٦]، حيث يكون

---

[١] سورة يونس : ٥ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٦٧ .
[٣] سورة يوسف : ٨٨ .
[٤] سورة الرحمن : ٦٠ .
[٥] سورة الواقعة : ٢٤ .
[٦] الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن الثعالبي ، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض ، دار احياء التراث العربي- بيروت ،ط١ ، ١٩٩٧م ، ج٥ ، :٣٥٥ .

التوافق بين النصوص القرآنية والنص الأدبي من حيث الموضوع فجميعهم يتحدث عن إثابة وجزاء المحسنين .

ويقول أبن وهبون مادحاً المعتمد أيضاً : (من الطويل)

وَلاَ انفَكَّ للخَطِيِّ[١] حَوْلَكَ هِـزَّةٌ وللأعوجِياتِ[٢] الجِيادِ دَبِيــبُ [٣]

في هذا البيت نجد الشاعر قد وظّف في مدحه للمعتمد بن عباد قوله تعالى: ((إِذْ عُرِضَ عَلَيهِ بِالعَشِيِ الصَّافِنَاتُ الجِيَادُ))[٤]، فوافق بين النصين من خلال المعنى، فهو يقول إنَّه لا يبالي السهام والرماح وعدد الفرسان في المعركة، الذين يمتطون الجياد، ولا تأخذه منهم الرهبة أو الخوف، لكثرة عددهم ، فهو بطل صنديد شجاع في الحرب، فقد أستطاع الشاعر من أضفاء اللمسة القرآنية في هذا البيت بصورة جميلة، وأمَّا معنى الصافنات في الآية الكريمة هي "الخيل التي ترفع إحدى يديها وتقف على ثلاث" [٥] . ويقول أيضاً : (من المنسرح)

وَالرِّيحُ تَهفُـو كَأَنَّمَا طَلَبَـــت سَليلَهــا فِــي يَمينــكَ الرِّيـــــحُ[٦]

الرِّيـــــحُ[٦]

في هذا البيت يستدعي قوله تعالى: ((فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ))[٧]، فيظهر أبداع الشاعر ومدى نضج قريحته الشعرية، في طريقة ملابسته للنصوص مع بعضها لإظهار فناً أدبياً بلمسة قرآنية قد لا تخفى على القارئ، حيث قارب بين النصين بالمعنى والموضوع، فهو يشبه ممدوحه بالنبي

---

[١] الخطي : الرمح نسبة الى خط مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند . ينظر : عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره: ١٢٧.

[٢] الأعوجيات : جمع أعوج وهو : الفرس الذي رُكب صغيراً فأعوجت قوائمه ، والأعوجية منسوبة إليه، ينظر : لسان العرب ، مادة عوج، ج٢ ، : ٣٣٣.

[٣] شعراء أندلسيون : ٦٤ .

[٤] سورة ص : ٣١ .

[٥] معاني القرآن ، ابو جعفر النحاس ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة ام القرى – مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ج٦ ، : ١٠٨ .

[٦] شعراء أندلسيون : ٧٢ .

[٧] سورة ص : ٣٦ .

سليمان عليه السلام، الذي كانت تأتمر بأمره الريح، وتذهب حيث أشار، وأنى اتجه، ولعل الشاعر في هذه المبالغة يريد التحدث عن قوة الممدوح، وهيمنته، وسيطرته، وطاعته بين انصاره حتى لتأتمر الريح بأمره وتخضع لرغباته .

ويقول أبن وهبون أيضاً:(من البسيط)

لَكُم خَلَقنَا وَلَم نُخلَق لأنفُسنَا فَإِنَّمَا نَحنُ تَحمِيدٌ وَتَمجيدُ [١]

وفي هذا البيت يوظّف الشاعر بطريقة غير مباشرة قوله تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ))[٢]، فقد أراد الشاعر التقريب بين نصه الأدبي والنص القرآني من خلال توجيه الآية الكريمة في صياغة قصيدته، إذ يقول إنَّ الممدوح يمتاز بالحسنُ القويم والخلق العالي، إلى درجة إنَّ قومهُ خلقوا لأجله، فهو ولي أمرهم، ولا بد لهم من أطاعه ولاة الأمر، وكأنه يروم القول بأنَّ الملوك مصطفين من الله جل جلاله، ليكونوا في مواقعهم التي يشغلونها بما حازوا عليه من حسن التقويم، فهم خلقوا للرئاسة.

ويقول أبن وهبون أيضاً مادحاً المعتمد بن عباد : (من البسيط)

لَم يَرسُمِ الشَّيبُ فِي فَودَيَّ خُطَّتَهُ إِلاّ تَرَحَّلتِ اللَّذَاتُ مِن خلـــــدِي [٣]

(٣)

ففي سياق هذا البيت إيحاء لقوله تعالى: ((قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا))[٤]، وقد ذكر القرطبي أَنَّ: في موضوع الاشتعال قائلاً "الاشتعال انتشار شعاع النار، شبه به انتشار الشيب في الرأس، يقول: شخت وضعفت، وأضاف الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس. ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنَّه رأس زكريا عليه السلام،

---

[١] شعراء أندلسيون : ٧٣.
[٢] سورة التين : ٤ .
[٣] شعراء أندلسيون : ٧٥ .
[٤] سورة مريم : ٤ .

والشيب مخالطة الشعر الأبيض الأسود"[١]، فالشاعر يقارب بينه وبين زكريا عليه السلام في الشيب الذي غزاه، وخط على جوانب رأسه، فكما وهن العظم من زكريا، وهنت محبة الملذات من خلد الشاعر، فكلاهما بعد الشيب فقدا شيئا واحسا به، فالشاعر ربط بين النصين من خلال الموضوع كون الشيب يدلُّ على تقدم الانسان بالعمر . ويقول أيضاً : (من البسيط)

كَـــأَنَّمـــا قُمتَ بالجَدوَى تُسَاجِلُـــهُ فَنَـــالَـــهُ دَهَشٌ أَو نَابَـــهُ حَصَـــرُ

أَحَـــاطَ جُودُكَ بِالدُّنيَـــا فلَيسَ لَـــهُ إِلاّ المُحِيطَ مِثَـــالٌ حِيـــنَ يُعتَبَـــرُ[٢]

إنَّ أبن وهبون في هذا البيت يصف المعتمد بن عباد عند جوازه البحر للاستنجاد بأبن تاشفين، فعند قوله (أحاط جودك) دلالة على القوة، والكرامة، والقدرة، وهو بذلك يكون قد وظَّف قوله تعالى: ((وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا))[٣]، وقد يكون سياق هذا البيت الشعري مخالفاً للنص القرآني من حيث المعنى والموضوع والبناء لكن الشاعر افاد من سياق الآية الكريمة، فالذي يفهم من لفظة الإحاطة أنها تدلُّ على القدرة، فكما إن الله قادر على الإحاطة بالبشر والإنعام عليهم، فكذلك الممدوح الذي هو يحيط بمن حوله، ولكن ليس من وجه الإحاطة المطلقة والإلهية، إنَّما هي إحاطة الكريم بمن جاد عليهم بالكرم .

وقال أيضاً : (من البسيط)

الأَرضُ دَارُكَ فَاسلُكْ حَيثُ شِئتَ بِهَاْ هُـــوَ المُقَامُ وَإِن قَـالُوا هُـوَ السَّفَرُ [٤]

أمَّا في نظم هذا البيت فقد وظَّف الشاعر قوله تعالى: ((إِنَّ الْأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ))[٥]، فهو يصف أبن عباد بأنَّه أينما حل فإنَّ

---

[١] تفسير القرطبي : شمس الدين القرطبي ، ج١١، : ٧٧.
[٢] شعراء أندلسيون : ٧٩ .
[٣] سورة الجن : ٢٨ .
[٤] شعراء أندلسيون : ٧٩ .
[٥] سورة الأعراف : ١٢٨ .

الأرض هي مقامه وديارِه، وإنَّ كان مسافراً فأقام في أي مكان، فإنَّ هذا المكان، أو المقام، أو الأرض هو الوطن الجديد له، وإنَّ الأرض نفسها هي ليست مستقراً؛ بل هي مقام مؤقت يمر فيه الإنسان، لكنها مع هذا الشخص (ابن عباد) هي المستقر، فقد يكون الشاعر في صياغة هذا البيت قد خالف النص القرآني لكنه أفاد منه في الأسلوب والصياغة .

ويقول أيضاً : (من الوافر)

وَقُـورٌ مِثلُ رُكن الطَّـودِ ثَبــتٌ وَمُختَــالٌ مِنَ الحُســنِ اختِيَــالاَ

تَدافَــعُ مِن جَوَانِبِــهِ ائتِلاَفَــاً فَكَــادَ المُستَبِينُ يَقُــولُ مَــالاَ(١)

يصف الشاعر في هذه الأبيات قصر المعتمد بن عباد، بأسلوب جميل، وكأنه أراد أنَّ يضع جل ثقافته الأدبية والفنية في أنتاج هذه القصيدة، لتليق بالشخص الذي نظمها من أجله ألا وهو أبن عباد، الذي كانت تربطه به علاقة وثيقة بل كان هو ولي نعمته، عندما استوطن أبن وهبون أشبيلية بعد تركه لمرسية، ويبدو أنَّه وظَّف في سياق هذه الأبيات قوله تعالى: ((وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ))[٢]، فقد جاء في تفسير هذه الآية " وتَتَّخِذون مِن الجبالِ بيوتًا حاذقين بنحتها"[٣] .

فقد أفاد الشاعر من أسلوب الآية المباركة ليجعل التوافق بين النصين من خلال المعنى، فكلاهما تدلان على قدرة الإنسان على تشييد مسكنه بأبهى صورة.

ويقول أيضاً : (من الوافر)

وَيَبطشُ بَطشَةً تُنبِــي الأَعَــادِي أكُفَهُـمُ وَمَـا حَمَلُـوا اعتِقَــالاَ[٤]

قد يلتمس القارئ لهذا البيت إيحاءً واضحاً لقوله تعالى: ((فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن

---

[١] شعراء أندلسيون : ٧٩ .
[٢] سورة الشعراء : ١٤٩ .
[٣] تفسير الطبري، ج١٧، : ٦٢١ .
[٤] شعراء أندلسيون : ٨٥ .

تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ))[1]، فالشاعر يقارب بين بطش الجبارين وبين بطش الممدوح فكلاهما يأخذان عدوهما بلا رحمة أو رأفة، حيث جاء النص الأدبي مخالفا للنص القرآني من حيث الموضوع والبناء، في حين استند فيه الشاعر على بعض الألفاظ القرآنية كلفظة (يبطش) .

يقول أيضاً في مدح يوسف بن تاشفين : (من الوافر)

فَيُوسُفُ يُوسُفٌ إِذ أَنتَ مِنهُ كَيَامِن لا وَهَي لَكُمَا نِظَامُ [2]

يبدو أنَّ هذا البيت فيه تلميح لقوله تعالى: ((قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ))[3]، حيث وافق الشاعر بين النصين من خلال الموضوع .

فالشاعر في حديثه عن ممدوحه يشبههُ بيوسف وأخاه بنيامين اللذين مَن الله عليهم بفضله وكرمه واجتبى أحدهما للنبوة، والأخر جعله مواسيًا لوالده باراً به، مطيعا له، كذلك الممدوح لما فيه من خصال العلم والحلم والكرم والرئاسة، والقوة في الحرب وأمرة وقيادة المسلمين، ويقول أيضاً : (من الكامل)

إِنَّا لَنَعلَمُ ما يُرَادُ بِنَا فَلِمَّ تَعَيَا القُلُوبُ وتَغْلِبُ الأَهوَاءُ [4]

يؤكد الشاعر في هذه القصيدة الرثائية على معاني الموت والفناء بطريقة مؤثرة، إذ يقول إنَّنا نعرف الموت ونعرف إنَّه سيأتينا لكننا نعيا في هذه الدنيا، وتلهوا قلوبنا ونتبع أهواءنا، حيث يستدعي قوله تعالى: ((الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ))[5]، فقد يبدو من سياق النص إنَّ الشاعر قد وظّف

---

[1] سورة القصص : ١٩.
[2] شعراء أندلسيون : ٨٥ .
[3] سورة يوسف : ٩٠.
[4] شعراء أندلسيون : ٦١.
[5] سورة الرعد : ٢٨ .

بصورة غير مباشرة هذا النص القرآني في أبياته، وربما قارب بينهما من خلال الموضوع، لكنه خالف بينهما في المعنى والبناء، بأسلوب لا يخلو من حسن الصياغة، فغلبة الأهواء هو ابتلاء من الله لهؤلاء العصاة، وكأنَّ الشاعر يعرف حاله أنَّه ميت لا محالة، لكنه في المقابل يلوم نفسه التي يتغلب عليها الهوى وتتداعى عليها الأهواء لتجرها إلى المعصية.

ويتحدث الشاعر عن الموت، وما يحدث للنفس عند موتها قائلاً : (من الكامل)

مَـــا النّـفسُ إلاَّ شُعلـَةٌ سَقَطَت إلَـــى حَيثُ أستَقَلَّ بِهَا الثَّـرَى والمَـــــاءُ

حَتـَــى إذَا خَلُصَت تَعُـــوْدُ كَمَـــا بَدَتْ وَمِـــنَ الخَـــلاَصِ مَشَقَّـــةٌ وَعَنَـــاءُ[1]

يتحدث الشاعر عن أصل النفس الإنسانية التي تتكون من شعلة، وهي الروح على ما يبدو حسب مقصد الشاعر، وتلك الشعلة أو الوهج أو الهبة الإلهية سقطت فاستقرت بين التراب والماء، والتراب والماء أصل التكوين البشري مستوحياً ذلك من قوله تعالى:((مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى))[2]، وقوله تعالى: ((فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ))[3]، فقد جاء في تفسير الآية إنا خلقناهم من طين لازب أي لاصق، قال ابن عباس. ومنه قول الإمام علي عليه السلام : " تعلم فإن الله زادك بسطة (...) وأخلاق خير كلها لك لازب"[4]، ومعروف إنَّ أصل الطين امتزاج الماء والتراب، وهوما قصد إليه الشاعر. حيث اقتبس أبن وهبون من النص القرآني بتقارب المعنى والموضوع مشيرا إلى ذلك بطريقة غير مباشرة محاولا التقريب بين الصورتين في توظيفه له .

ويقول أبن وهبون في رثائيته لأبي الحجاج أيضاً : (من الكامل)

---

[1] شعراء أندلسيون : ٦١.
[2] سورة طـــه : ٥٥ .
[3] سورة الصافات : ١١ .
[4] الجامع لأحكام القرآن: شمس الدين القرطبي، تحقيق: احمد البردوني ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م ، ج١٥، : ٦٨.

لله أَيُ غَنِيمَـــةٍ غَنِـــمَ الـرَدَى وَمِـن الفَجَـائِـعِ غَــارَةٌ شَعــوَاءُ [١]

فقد وظّف أبن وهبون هذا البيت من قوله تعالى: ((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ))[٢]، محاولاً تقريب الصورة القرآنية في الآية الكريمة، وربما يكون هناك توافق بين النصين من حيث الموضوع، فالشاعر يجعل لمرثيهِ كرامة لها وقع وتأثير في قلوب محبيه، فأنَّ الأنسان مهما غنم من ملذات الدنيا وفاز فيها، لابد أنَّ يغنم منها بالفجائع الكثيرة، والتي منها فقد الأحبة .

وقال أيضاً في مدحه للرشيد بن المعتمد : (من البسيط)

بِـذَلِكَ الوَجــه تُجلَى كُـلُّ غَاشِيَةٍ [٣] **عَـن نَـاظِرِ بِوُجُوهِ اللُّـومِ مَحصُوبِ** [٤]

إنَّ مفردة الغاشية التي أوردها الشاعر في هذا البيت، هي من المفردات القرآنية ذات الدلالة القوية، والثابتة، بل وقد وسميت سورة قرآنية كاملة باسمها في الكتاب المقدس، فقد ذكرها جل جلاله بقوله: ((أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))[٥]، والشاعر يقصد بها المديح فيجعل وجهه جلاء لكل غاشية تغشى البلاد والعباد، وهي من المبالغات الكثيرة التي يوردها في مدائحه ، فعلى هذا الأساس يمكن عدها قرآنية مباشرة، ولكن عندما أمعن الباحث النظر في النص، وجد أنَّ الصورة غير المباشرة هي التي تحقق مبتغى الشاعر فلذلك عمد الشاعر على إيرادها في بيته الشعري .

وقال يصف قصر المعتمد : (من الوافر)

---

[١] شعراء أندلسيون : ٦١ .
[٢] سورة الأنعام : ٦١ .
[٣] الغاشية : القيامة لأنها تغشى الخلق فتعم ، وبه فسر قوله تعالى: (هل أتاك حديث الغاشية)، وفي الصحاح : لأنها تغشى بإفزاعها ، وقيل : النار لأنها تغشى وجوه الكفار، تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق : عبد المجيد قطاش ،التراث العربي – الكويت ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ج٣٩ ، : ١٦٦ .
[٤] شعراء أندلسيون : ٧٠.
[٥] سورة يوسف : ١٠٧ .

تَأَلَّـقَ وَجهُـهُ وَزَكَـت نُـهَـــــاهُ فَقُلْـتُ مِثَالَـــهُ مُحــقُ الضَّلالاَ

وَمَــا يَــومُ العُرُوبَــةِ[١] يَومُ سِرٍّ لَقَد نَطَقَ الزَمَـــــانُ بِــهِ فَقَالا [٢]

في هذا البيت تلميح لقوله تعالى: ((وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ))[٣]، "فالتمحيص: هو التنْقيص، يقال: محص الله عنك ذنوبك، أَي نقصها، فسمى الله ما أَصاب المسلمِين من بلاءٍ تمحيصاً ، لأَنه ينقص به ذنوبهم، وسماه الله من الكافرين محقاً"[٤]، ولذلك يبتلي الله المؤمنين ليفرق بين هؤلاء الذين يثبتون على الحق مخلصين لله جل جلاله ولا تزيغهم عنه النوائب، وبين من يخرج منهم عن طاعة الله، اعتراضا على حكمته فيضل طريقه، وهناك إشارة الى إن الشاعر وظف قوله تعالى أيضاً: ((لَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))[٥] .

فالشاعر يستعير المعاني القرآنية ويسيق عليه أبياته الشعرية فيقول بأنَّ الممدوح (المعتمد)، له طريق مليئ بالمعارك والابتلاءات للدفاع عن الدين، فكل من يقترب منه يرى ما يراه من ابتلاءات، تظهر على وجهه الذي يصفه الشاعر بأنه متألق، وخلقه بين الناس ومعاملته لهم بالإحسان، فالشاعر حاول بأسلوب جميل من الاستناد إلى النصوص القرآنية من حيث المعنى الذي وظفه ببراعة في قصيدتهِ .

ويقول أيضاً واصفاً قصر المعتمد : (من الوافر)

وآراءً يُنَّتِجُهَـــا رَزَانَـــــــاً فَيُرسِلُهُـــنَّ أَقـــدَارَاً عِجَـــــالاً [٦]

في هذا البيت الشعري إشارة واضحة لقوله جل جلاله: ((أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ))[١]، يمتدح الشاعر في هذا البيت المعتمد بن عباد،

---

[١] يقصد بيوم العروبة موقعة الزلاقة التي انتصر فيها المسلمون بقيادة المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين، ينظر الشاعر وشعره : ١٩٦ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٨٥ .
[٣] سورة آل عمران : ١٤١ .
[٤] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني ، وزارة الارشاد والانباء في الكويت ، ٢٠٠١م ، ج١٨ ، : ١٥٦ .
[٥] سورة الحج : ٤٠ .
[٦] شعراء أندلسيون : ٨٥ .

ويشبه الآراء التي يدلي بيها ممدوحه، بعقل رزن وفهم مملوء بالخبرة، والحنكة، لتصبح في حكم القدر الواقع لا محالة، تذهب تلك الآراء إلى التنفيذ فتكون قدرا عاجلا على من وقعت عليه أو أختير لها، والنص القرآني تعريض بقدرة الله على إنجاز وعده بسرعة قصوى وفي لحظة خاطفة لأن وعد الله هو قدر مكتوب لا مفر من حصوله، وطالما إنه توعد الكفار والمعاندين فوعده أتيهم لا محالة في الوقت الذي يريده الله جل جلاله وفي الميعاد المقرر سواء أكان معجلاً به أو مؤجلاً، وحين يخاطب القرآن الكريم رسول الله بهذه الطريقة ليشد غلى قلبه يستعرض في الوقت نفسه قدرة الله النافذة على تنفيذ ما وعد، وهنا يلتقي البيت الشعري بالنص القرآني، فالوعود المقطوعة نافذة الحكم لا محالة، ويقول أيضاً : (من الوافر)

بَنَـــاهُ كَمَـا بَنَى العَليـَاءَ بَـــانٍ يَشِيـــدُ مَـآثِراً وَيَبِيـدُ مَـــــالاَ [٢]

في هذا البيت إيحاءٌ إلى اقتباس من قوله تعالى: ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ))[٣]، أورد المفسرون عدة أوجه لتفسير هذه الآية منها "أحدهم قال: لموسعون في الرزق بالمطر، قاله الحسن، واخر قال: لموسعون السماء، قاله ابن زيد، وثالث قال: لقادرون على الاتساع بأكثر من اتساع السماء، ورابع قال: لموسعون بخلق سماء مثلها، قاله مجاهد، وخامس قال: لذو سعة لا يضيق علينا شيء نريده"[٤]، والشاعر يربط بين الآية القرآنية والبيت بأن جعل بناء قصر المعتمد بن عباد بأنه بُني بأيد موسعة، كما بُنيت العلياء، ويقصد بها السماء بقوة واقتدار وحكمة، كذلك قصر الملك فهو يتسع لكل من يقصده، ويعلو فوق كل قصر، وفي البيت كناية عن الكرم وحماية المستجير، فكأن الشاعر يقول إنَّ كما يقصد المرء بطرفه للسماء الواسعة يبتغي فضل الله وإجارته، فيقصد بعض أهل الأندلس ملكهم المعتمد وينظرون قصره وقوته ليستجيروا به.

---

[١] سورة الزخرف : ٤٢ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٨٤ .
[٣] سورة الذاريات : ٤٧ .
[٤] تفسير النكت والعيون ، علي بن محمد البصري الماوردي ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ج٥، : ٣٧٣-٣٧٤.

المبحث الثاني

القرآنيـــة المحـــورة في شعر أبن وهبون المرسي

إنَّ هذا النوع من القرآنية قد يكون مشابهاً نوعاً ما للقرآنية المباشرة غير المحورة، من حيث تعامل الأديب مع البنية التناصية، فهو يتعامل معها تعاملاً لفظياً أو دلالياً[١]، ويمكن تعريف هذا النمط من القرآنية بأنه "الأخذ من القرآن الكريم مع تحويره لفظياً أو دلالياً تبعاً لحاجة الشاعر"[٢]، وقد يكون للشاعر في هذه التقنيّة مجالٌ واسعٌ لصوغ ما يجول في أفكاره ومشاعره ومقاربتها إلى القرآنية، فهي تعطي له مساحة أكبر للتحرك داخل النص الأدبي حسب امكانيته وثقافته [٣]، وقد يهدف الشاعر من خلال هذه القرآنية إلى "أحداث بنية جديدة أو نسق بنائي ذي صياغة جديدة، تلمع القرآنية فيه عبر استعمالها لبعض الفاظ البنية المتناصة لتكون بؤرة لربط النص الجديد مع النص القرآني"[٤]، فالشاعر من خلال هذه القرآنية يعمد على تحويل النص ذات البناء المستقر الى "نص قلق البناء يفقد بنياته الأولى ، قسماً يزداد عددها تبعاً لمقدرة المبدع على تغيير البناء القديم والبنية القديمة الى البنية التناصية بلمسات ابداعية، وهذه التقنية شائعة في النصوص الإبداعية قديماً وحديثاً"[٥]، اذ لابد من وجود علاقة تربط النص القديم بالنص الجديد، فقد ذهب الى ذلك الناقد والباحث المغربي سعيد يقطين بقوله: "إلى أَنّ تلك العلاقة هي سمة متعالقة عن النص"[٦] .

فقد ظَّف أبن وهبون بعض النصوص القرآنية في أشعاره، وفقاً لهذا النوع من القرآنية، فقد جاء في رثائه لأستاذه الأعلم الشنتمري قوله : (من الكامل)

---

[١] ينظر : تأصيل النص : ١٨٣.
[٢] القرآنية في علويات صالح الكواز : ٢٩٢، وينظر: القرآنية في شعر رضا الخفاجي : ١٠٤.
[٣] ينظر : القرآنية في علويات صالح الكواز: ٢٩٢.
[٤] القرآنية في دعاء الامام الحسين (ع) في عرفة ، د. سناء علي حسين الحمداني :٢٩٢ .
[٥] تأصيل النص : ١٨٣.
[٦] الرواية والتراث السردي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م، : ١٠ .

سَبَـقَ الفَنَـاءُ فَمَـا يَدُومُ بَقَـاءُ تَفْنَـى النجُومُ وَتَسقُطُ البَيضَـاءُ [1]

يتضح في هذا البيت أنّهُ يحمل كثيراً من المعاني القرآنية التي تتحدث عن فناء الإنسان، فقد استوحى ذلك أبن وهبون من قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ))[2]، وقوله تعالى: ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ))[3]، ويبدو أنّ الشاعر وافق ما جاء في هذا البيت مع النصوص القرآنية، من حيث المعنى والموضوع، فالله جل جلاله يخبر عن زوال الموجودات وفنائها جميعاً، فالآيتان الكريمتان تشيران إلى أنّ كل ما على الأرض هالك ومنقطع وزائل، أمّا البقاء فهو لله عزَ وجل فقط، فبقوله جلَّ جلاله: ((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)) أراد أنْ يكنّي بها عن الأرض التي لم يرد ذكرها في الآية المباركة فالله تعالى هو الذي يستحق أن يُجل ويُعبد لعظمتهِ وتفضله على خلقهِ ، قال أبو جعفر الطبري: "كُل من على ظهر الأرض من جن وإنسٍ فإنَّه فانٍ هالكٌ، ويبقى وجه ربك يا محمد"[4]، فالشاعر يتحدث أيضاً عن الفناء الذي قدمه على البقاء بوصفه واقع حال لا محالة منه لذلك فهو أسبق من البقاء، والفناء من الفانية وهي الدنيا، أما البقاء فهو من الباقية وهي الأخرة، فكل شيء جميل في الوجود لابد له أن يتغير ويزول، ولفظة الفناء جاءت في القرآن الكريم للدلالة على هلاك الشيء وزواله[5]، فهذه الدنيا ماهي إلا محطة انتقال واختبار لا تدوم لأحد، فمهما طال عمر الإنسان لابد له من الانقطاع عنها .

---

[1] شعراء أندلسيون : ٦١ .
[2] سورة الملك : ٢ .
[3] سورة الرحمن : ٢٦-٢٧ .
[4] تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد الطبري (ت٣١٠هـ) ، ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هاجر – القاهرة مصر ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ج٢٢ ، : ٢١١ .
[5] ينظر : التفسير البسيط، علي بن احمد الشافعي ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية ، ط١، ١٤٣٠هـ ، ج٢١ : ١٥٨ .

وقـــــال أيضاً : (من الكامل)

لَو تَعلَمُ الأَجبَالُ كَيفَ مَآلُهَـــا عِلمَي لما امتَسَكَت لَهَا أَرجَـــاءُ [1]

إنَّ المتتبع لشعر أبن وهبون يستشعر فيه اللمسة القرآنية وهذا يدلُّ على سعة اطلاع الشاعر على الموروث الإسلامي، ففي هذا البيت من مرثيته للأعلم الشنتمري نجده يتحدث عن زوال الموجودات جميعها عن وجه الأرض بما فيها الجبال الصامدة، والرواسي الشاهقة، فيقول بأنها لو عرفت كيف سيؤول إليه حالها، لما بقيت لها أرجاء محاولاً تقريب الصورة القرآنية بذلك ودمجها بالصورة الأدبية موحدا بينها في المعنى والموضوع لإيصالها الى المتلقي بأسلوب مشوق يجذب القارئ اليه، مستنبطاً ذلك من قوله تعالى: ((وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا))[2]، وقد ذكر الزمخشري في تفسيرها " أي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء فكانت سرابا كقوله تعالى: ((فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا))[3]، يعنى أنَّها تصير شيئاً كلا شيء، لتفرق أجزائها وانبثات جواهرها""[4] .

وليست هذه الآية الكريمة الوحيدة فحسب التي تتحدث عن مصير الجبال وما سيؤول إليهِ حالها في القيامة فقد ورد قوله تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا))[5]، أي أَنَّه جل جلاله يمحيها "قال ابن الأعرابي وغيره: يقلعها قلعاً من أصولها ثم يصيرها رملاً يسيل سيلاً، ثم يصيرها كالصوف المنفوش تطيرها الرياح هكذا وهكذا. قال: ولا يكون العهن من الصوف إلا المصبوغ، ثم كالهباء المنثور. (فيذرها) أي يذر مواضعها (قاعا صفصفا) والقاع الأرض

---

[1] شعراء أندلسيون : ٦١ .
[2] سورة النبأ :٢٠ .
[3] سورة الواقعة : ٦ .
[4] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: مصطفى حسين احمد، دار الريان، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م، ج٤: ٦٨٨.
[5] سورة طه:١٠٥ .

الملساء"[١]، ويرى الشاعر أنَّ الجبال لو عرفت حالها يوم القيامة فهي ستنسفُ نسفاً وتصبح سرابا لتخلت عن ثباتها واستمساك اصولها في جوف الأرض وانداحت وانتسفت من تلقاء ذاتها خوفاً ورعباً من يوم القيامة وهوله وحالها فيه.

وفي القصيدة ذاتها نجد الشاعر يستحضر الموت في أغلب أَبياتها، وربما يكون استحضاره للموت في أكثر من موضع في رثائِهِ لأستاذه الشنتمري يرجع لشدة تعلقه به، وتأثره بوفاته .

حيث يقول : (من الكامل)

طَيفُ المَنَايَا فِي أساليبِ المُنَى وَعَلى طَرِيقِ الصحّةِ الأَدْوَاءُ [٢]

هذا البيت يوحي إلى أنَّ الشاعر قد وظفّ في سياقه أكثر من نص قرآني تماشياً مع ما يروم إليه، بطريقة توظيف تتوافق بالمعنى بينهما، فلفظة المنايا التي جاء بها الشاعر هي جمع لـ(المنية) والمنية هي الموت، الذي لا خلاص للإنسان منه[٣]، حيث اقتبس من قوله تعالى: ((أَينَمَا تَكُونُوا يُدرِكُكُم المَوتُ))[٤]، "أي حيثما كنتم يدرككم الموت ولو كنتم في أقوى الحصون، وأمنعها، وأحكمها بناء، فكلمة (يدرككم) إشارة إلى أنَّ الموت كأنه يطلب الإنسان ويتبعه حيثما كان، وفي أي وقت كان، وهو طالب لا بد أن يدرك ولا بد ان يصل، لأنه حقيقة محتومة فإن فررتم منه فإنه ملاقيكم " [٥] .

---

[١] الجامع لأحكام القرآن: شمس الدين القرطبي، تحقيق: احمد البردوني ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م، ج١١، ٢٤٥.

[٢] شعراء أندلسيون : ٦١ .

[٣] ينظر : اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ج٦ : ٥٠٤.

[٤] سورة النساء : ٧٨ .

[٥] زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي – الأزهر ، ج٤ ، : ١٢٧٢ – ١٢٧٣ .

وقوله تعالى: ((إِنَّ المَوتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنهُ مُلَاقِيكُمْ))[١]، "أي أَنَّ هذا الموت الذي تحذرونه، وتفرون من ملاقاته، هو ملاقيكم حتماً، ولن تفروا منه أبداً، ثم أن وراء هذا الموت رجعه الى الله، وحساباً وعقاباً، وسترون أعمالكم حاضرة بين أيديكم"[٢]، فقد يتوهم العقل البشري أنه بإمكانه الاحتياط على نفسه من الموت، وهو لا يعلم أن احتياطه لا يمنع ولا يدفع عنه شيء، فالموت يخترق الإنسان إذا قضي الأمر في أي مكان وزمان[٣] .

قد تميزت مرثية أبن وهبون لأستاذه أبي الحجاج بحضور لافت للنظر للمعاني القرآنية والمفردات المقتبسة من النص المقدس، حيث يقـــول : (من الكامل)

دَنِف [٤] يُبَكي للصَحِيحِ وإِنَّمَـــا أمواتُنَا لَو تَشعُرِ الأحيَـــــاءُ [٥]

(٥)

إنَّ الشاعر وظّف في هذا البيت الآية الكريمة: ((الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ))[٦]، محاولاً أن يجعل بينهما تقارباً في في المعنى الذي يظهر بلفظة الموت، فأنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الموت والحياة وجعلها حقاً على مخلوقاتهِ، ليبلوهم ويختبرهم في الحياة الدنيا، ثم إليه يرجعون، فالشاعر يرى أنَّ البشر يبكون على أمواتهم وهم مقبلون على الموت مثلهم، فهم كالذي يبكي على ميت، وما يعلم متى سيموت هو ويترك هذه الدنيا التي تمسك بها وبملذاتها، فكل إنسان ميت لا محالة لكنه لا يشعر بذلك لانشغاله عن رؤية الموت الذي يحيط بكل شيء والتركيز على رؤية الشخص الميت فحسب،

---

[١] سورة الجمعة : ٨ .
[٢] التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ج١٤ ، : ٩٥٠ .
[٣] ينظر : تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع اخبار اليوم ، ١٩٩٧م ، ج٤ ، : ٢٤٣٢.
[٤] دنف المريض : اشتد عليه مرضه وأثقله ، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ،ج١ ، : ٧٧٤ .
[٥] شعراء أندلسيون : ٦١ .
[٦] سورة الملك : ٢ .

والشاعر بذلك يرثي الناس جميعا بسبب غفلتهم وتغافلهم عما سيصيبهم، وانشغالهم بتوديع من رحلوا دون إدراك منهم بأنهم سيكونوا يوماً مكانهم .

وفي بيت أخر نجده يشير إلى الموت بقوله : (من الكامل)

كَذَبَت حَيَاةُ المَرءِ عِندَ وُجُودِهـا وُجِدَ الحِمَام [١] ومِنهُ كَانَ الـــدَّاءُ [٢]

كل ما تقدم ذكره في هذه القصيدة لأبن وهبون ومن خلال اطلاع الباحث وإنعامهِ النظر فيها؛ وجد أن الشاعر قد استعمل جل إمكانيته الأدبية في سبك وحياكة هذه القصيدة الرثائية، لأنه كان شديد التأثر بوفاة صاحبه أبو الحجاج، فنراه في هذا البيت وظف أكثر من نص قرآني منها قوله تعالى: ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ))[٣]، وقوله تعالى: ((قُل إِنَّ المَوتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنهُ فإِنَّهُ مُلاقِكُم ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلى عَالِمِ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِئُكُم بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ)) [٤]، أي أَنَّ الموت نازل بكم لا محال أينما فررتم منه [٥]، فالشاعر وجد وجد أَنَّ الآية الكريمة قد وافقت ما يجول في خاطره فمزج بينهما بالمعنى ليُظهر للمتلقي نصاً إبداعياً متماسك البناء .

وقـــال أبن وهبون أيضاً : (من الكامل)

ضَرَبَ الهُدَى فِي لَحدِهِ بِيمِينِهِ فَتَنَاوَلَتهُ عَرصَـــةُ فَيحَـــــاءُ[٦]

قد استدعى الشاعر في هذا البيت عند رثائه لأستاذه الأعلم الشنتمري قوله تعالى: ((اضرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنهُ اثنَتَا عَشرَةَ عَيناً قد عَلِمَ كُلُ أُنَاسٍ

---

[١] الحِمام : قضاء الموت وقدره ، وورد أحم الله ، وحمه الله ، وحمام الموت ، هي من حيث المعنى كالحتوف والآجال والمنون ، ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي (ت ٤٠٨هـ) ، دار الساقي ، ط٤ ، ٢٠٠١م ، ج١١ ، ١٥٣ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٦١ .
[٣] سورة الملك : ٢ .
[٤] سورة الجمعة : ٨ .
[٥] ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن ، ابو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ، ١٩٩٢م ، ج١٤ ، : ١٣٥ .
[٦] شعراء أندلسيون : ٦٢ .

مَشرَبَهُم))[١]، حيث تشير الآية الكريمة إلى أنَّ موسى عليه السلام ضرب لجماعته الحجر فتشكلت عن ذلك الضرب اثنتا عشرة عينا من الماء يشربون منها بعد أنْ خشوا الظمأ[٢]، "وهذه النعمة كانت نافعة لهم في دنياهم لأنها أزالت عنهم الحاجة الشديدة الى الماء ولولاه لهلكوا"[٣]، فقد وظّفَ الشاعر هذا المشهد القرآني في هذا البيت الشعري مستعملاً لفظة (الضرب) ذاتها في رثائه لأبي الحجاج، بقوله: (ضَرَبَ الهُدى في لحدهِ بيمينه) وهنا يظهر ابداع الشاعر وتمكنه وقدرته على ربط النصوص ببعضها من خلال مقاربة المعنى والموضوع بين النصين .

ويتابع أبن وهبون متطرقاً للبئر الذي ألقي فيه سيدنا يوسف عليه السلام، إذ يجعل مقاربة بينه وبين قبر صاحبه قائلاً: (من الكامل)

فِي الجُبِ إذ يَحوِي سَمِيَّكَ أُسوَةٌ لَو حُمَّ مِنكَ وَقَد حُجِبت لِقَـــاءُ [٤]

فقد أستمد الشاعر في هذا البيت من سورة يوسف قصتها، وقارب بينهما في الموضوع ، إذ ركز في توظيفهِ القرآني على قوله تعالى: ((فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ))[٥] .

فالشاعر يستحضر كلمة "الجب" ليدل المتلقي على العلاقة بين البئر ويوسف الصديق عليه السلام، وبين القبر وأبي الحجاج (يوسف بن سليمان) الملقب بالأعلم الشنتمري، وهذا أيضاً يدلُّ على وجود عامل مشترك أخر بين النصين ألا وهو تطابق الاسماء فكلاهما (يوسف)، حيث يقارب بين القبر الذي غيب فيه ابو الحجاج

---

[١] سورة البقرة : ٦٠ .
[٢] - ينظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، دار الفكر – بيروت ، ج١: ١٧٥.
[٣] التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج١ ، : ١٤٤ .
[٤] شعراء أندلسيون : ٦٢ .
[٥] سورة يوسف : ١٥ - ١٦ .

وحجبه عن أحبته، وبين الجب الذي غَيَّبَ يوسف الصديق وحجبه عن أبيه وأخيه واحبته، وكما جعل الله البئر منجاة ليوسف سيجعل القبر منجىً وجنة لأبي الحجاج .

وفي قصيدة أخرى يورد الشاعر ابن وهبون المرسي بعض الأبيات التي يأتي فيها شعره متوشحاً باللفظ القرآني ومنها قولـــــه : (من الوافر)

وَأَمـرَدَ [١] يَستَهِـيمُ بِكُـــلَّ وَادٍ وَيَنصِبُ لِلشَجَى خَـدَاً صَلِيبَـــا [٢]

فهو يستدعي في هذا البيت قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ))[٣]، حيث يظهر من خلال الإطار العام للبيت أنَّ الشاعر قد استطاع توظيف معنى وموضوع النصِّ القرآني في نصه الأدبي بأسلوب متقن، فالمقصود من الآية الكريمة "إن الشعراء في كل وادٍ يهيمون كالهائم على وجهه من غير قصد، بل جائرا على الحق، وطريق الرشاد، وقصد السبيل " [٤]، إنّما هذا من ضرب الله لهم جزاء لما كانوا يفتنون بغير حق .

فالشاعر هنا يذم ظاهرة الغلمان التي شاعت وانتشرت في ذلك العصر ووجدت رواجا لدى بعض الشعراء إذ صاروا يتغزلون بهم ويكتبون ما يعرف بغزل الغلمان، ورفض هذه الظاهرة وذمها وشبههم بالضال الذي يهيم في كل واد ولا يعرف من الهداية شيئا، ويؤكد ذلك بإيراد السين في الفعل (يستهيم) كمبالغة منه في التوكيد على ذم هذه الظاهرة، وإلى هذا ايضاً أشار نبينا الأكرم (ص) بقوله:

---

[١] الامرد : "الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطَرَ شاربه ولم تبدُ لحيتهُ" لسان العرب ،ج٣ : ٤٠١، وينظر : تهذيب اللغة ، محمد بن احمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق :محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ج١٤، :٨٤.

[٢] شعراء أندلسيون : ٦٤.

[٣] سورة الشعراء : ٢٢٥ .

[٤] تفسير الطبري جامع البيان ، ابو جعفر ابن جرير الطبري ، دار التربية والتراث ، ج١٩ ، : ٤١٧ .

((إن مِنْ قَلبِ ابن آدمَ بكل وادٍ شُعبَةً، فَمَن اتبَعَ قَلبُهُ الشعبَ كُلها لم يُبالِ اللهُ في أي وادٍ أهلكهُ))[١] .

وقد يتابع أبن وهبون في توظيفه للقرآنية المحورة في السياق نفسه

حيث يقول : (من الوافر)

دَعَوتُ دُعَـــاءَ مَظلُومٍ عَلَيـــــهِ وَكَـــانَ اللهُ مُستَمِعــاً مُجِيبَـــا[٢]

ضمن الشاعر الشطر الثاني من البيت كلمات قرآنية واضحة الدلالة وردت في قوله تعالى : ((وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ))[٣]، فإن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المباركة يبين للإنسان أن هناك طالب حاجةٍ، وهناك مجيب لطلبه، وهناك وسيلةٌ بينهما ألا وهي (الدعاء) الذي هو سبب للإجابة [٤] .

فقد جاء الشاعر في هذا البيت بالنص القرآني وحور في بنيتهِ ليجعل التوافق مع البيت الشعري توافقاً من حيث المعنى، فالدعاء هو أشرف أنواع الطاعات لله عز وجل والتضرع إليه، والذي يبدو من سياق هذا البيت أَنَّ الشاعر كان يدعو على هؤلاء الغلمان، ويفرد القول لكي يظهر من خلال القصيدة أَنَّه يخص شخص بعينه، موجها إليه هجاءَه اللاذع فيقول بأنه دعى عليه كما يدعو المظلوم على الظالم، والله جل جلاله قريب مجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وقد استجاب الله له واخذه بذنبه، وكذلك يوجه الشاعر نقداً لاذعاً مشوباً بالسخرية لهؤلاء فهو يشبه حالهم كحال الظالم، ولكن ليس أي ظالم إنَّما من ظلم نفسه.

---

[١] مسند الشهاب ، محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي المصري (ت٤٠٤هـ)، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٢، ١٩٨٦م ، ج٢ ، : ١٨٣ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٦٤.
[٣] سورة غافر:٦٠ .
[٤] ينظر : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، زين الدين عبد الرحمن الحنبلي البغدادي (ت٧٩٥هـ) ، تحقيق : د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٤م ، ج٣ ، : ١١٥٧ .

ونجد أبن وهبون يمدح أبن عمار وهو واحد من أشهر شعراء الأندلس ووزرائها الذي حاز على لقب ذو الوزارتين [١] : (من الطويل)

وَمَا كَانَ هَارُونٌ أَصَحَّ وِزَارَةً لِمُوسى وهَل دُونَ السَحَابِ حِجَابُ [٢]

إنَّ ما ورد في هذا البيت يدل على قدرة أبن وهبون الكبيرة على تطويع مفردات لغته الشعرية، وطريقة ربطها بالقصة القرآنية، ولا سيما في قصة سيدنا موسى عليه السلام، فعند النظر إلى مفردات البيت نجدها مستوحاة من الآية الكريمة: ((وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩)هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي))[٣]، فالشاعر يجعل منزلة أبن عمار وحسن توليه للمنصب كـ(وزير للدولة) وإكرامه لعامة الناس، وقوته وثباته في المعارك هذا من جانب ومن جانب أخر قوة ملكته الشعرية والأدبية، كأنما هارون الذي شد الله به أزر موسى عليه السلام حين بدأ يدعو الى سبيل الله، فقد شد الله تعالى أزر الدولة وقوى حضورها به، وله الفضل في توطيد اركانها، فشبه شاعرنا علاقته بابن عمار كوزير للمعتمد، بعلاقة موسى عليه السلام بهارون التي استوحاها من القرآن الكريم، فقد اجاد الشاعر في دمج وملابسة النصوص ببعضها ووافق بينهما من خلال تقارب الموضوع .

ويتابع أبن وهبون في قصيدته ذكر ممدوحه والتغني بفضائله ومحاسنه

حيث يقول : (من الطويل)

بَعِيدُ الرِضىَ فِي النُصحِ مَا كَانَ رَاضياً لَو أَنَّ لَهُ السَبعَ الشِدَادَ قِبَـــابُ [٤]

---

[١] ينظر: شعر محمد بن عمار الأندلسي ، محمد بن عبد الله سيدي محمد ، دراسة تحليلية أسلوبية ، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠١٢، : ٥.

[٢] شعراء أندلسيون : ٦٧.

[٣] سورة طــه : ٢٩-٣٠-٣١-٣٢ .

[٤] شعراء أندلسيون : ٦٧.

فقد يوظَّف أبن وهبون قوله تعالى: ((وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا))[١]، في نظمه لهذا البيت، وربما يكون قد وافق بين النصين من حيث المعنى، لأنَّ السبع الشداد مفردة قرآنية تدلُّ على السماوات السبع اللاتي رفعهن الله تعالى بقدرته وبناهن ليدلل على عظيم صنعه وقدرته، فيوظف الشاعر هذه المفردة ليخبر عن تواضع ممدوحه ومدى رضاه وقناعته وسمو خلقه، فلو رفع الله تعالى له السماوات السبع قباباً في قصره لما زاده إلا تواضعاً ونصحاً، فالشاعر أراد أَنْ يبين مكانة ممدوحه بوصفه وزيراً مخلصاً ناصحاً أميناً، لا يرضى بالمراتب القليلة، والمنازل المتدنية؛ بل أنَّ همتهُ وطموحهُ لا يبلغها حد، ولا منتهى لغاياتها حتى لو بلغت أنَّ تكون لها السبع الشداد قباب، وهو ما يمثل السموات السبع التي ذكرها الله تعالى في النص القرآني سابق الذكر.

فهو يستخدم القرآنية المحورة في مواضع عديدة يمنح النص من خلالها توهجا لتظهر في قصائده بشكل لافت للنظر .

ويقـــــول أبن وهبون في مدحهِ للمعتمد بن عباد : (من الطويل)

لئِن كانَ مَكظُوماً كَغيظَكَ إنَّـــــهُ كَعرضِكَ مَصقُولُ الأَدِيمِ خَشِيــبُ [٢]

يستدعي الشاعر قوله تعالى: ((الذِينَ ينفقونَ فيَ السرَّاءِ وَالضرَّاءِ وَالكاظمينَ الغيظَ وَالعافينَ عنِ الناسِ وَاللهُ يحبُ المُحسِنين))[٣]، فالشاعر يمتدح المعتمد بن عباد بصورة متقنة إذ يجعله في كظم الغيظ والعفو والتحلي بالصبر لا يدانيه دانٍ، لكنه في الوقت نفسه كالسيف الصقيل في أخذه للحق ووقوفه في وجه من اعترضه أو تسبب له بأذية، فهو يجمع بين العفو والصفح وكظم الغيظ، والقوة والبسالة وحدة السيف، ويتضح في هذا البيت توافق وترابط في الموضوع والفكرة بين النص (الأخذ) والنص (المأخوذ) يظهر ذلك للقارئ من خلال بنية النص وصياغته .

---

[١] سورة النبأ : ١٢.
[٢] شعراء أندلسيون : ٦٥.
[٣] سورة أل عمران : ٤ .

وفي قصيدة له يستنهض فيها روح القتال ويذم القعود والتخلف عن مقارعة الأعداء حيث يقـــــول: (من الطويل)

وَمَن لَم يُحِل السَيفَ مِن بُهمِ العِدِا تَحَلَى بِخزيٍ فِي الحياةِ وَعَـابِ [١]

قد استحضر الشاعر أكثر من نص قرآني في سياق هذا البيت منها قوله تعالى: ((ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ))[٢]، وقوله تعالى: ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ))[٣] .

فنراه قد وافق بين النصوص بحرفية عالية بنمط التحوير محولاً النص ذا البناء المستقر إلى نصٍ قلق البناء ليتماشى مع مبتغاه في صياغة نصه الأدبي مقارباً بينهما بالمعنى والموضوع، موجهاً خطابه للذين يتقاعسون عن حمل السيف في وجوه الأعداء ورد الكيد والدفاع عن ارضهم ومالهم وحرمتهم، لهم في الدنيا الخزي بما كسبوا من سوء الفعل، فالخزي والعار والعيب لهم لأنهم قبلوا بالمذلة، لذلك لا بد لهم من حمل السيف ليرهبوا أعداءهم ويسترجعوا حقوقهم ويدافعوا عن ديارهم .

كما ترد القرآنية عند أبن وهبون في الفخر أيضاً، فحين يفخر الشاعر بنفسهِ يوظف ما تيسر من آيات القرآن الكريم في قصائدهِ، لتقوية المفردات وتحليتها بكلام الله الخالد . حيث يقـــول : (من الطويل)

وتَشهَدُ أَطرَافُ اليَرَاعَات [٤] أَننِـــي بِهِنَ مُصِيبٌ فَصلَ كُلَّ خِطَـــابِ [٥]

---

[١] شعراء أندلسيون : ٦٩ .
[٢] سورة المائدة : ٣٣ .
[٣] سورة الأنفال : ٦٠ .
[٤] اليراعات : الأقلام ، واليراع : القصبُ . والجبانُ ، واليرع ولد البقرة ، ينظر : المحيط في اللغة ، اسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م ، ج٢ ، :١٥٠ .
[٥] شعراء أندلسيون : ٦٩ .

إنَّ الشاعر قد وظّفَ بعض المفردات القرآنية ذات الدلالة الواضحة للمتلقي مستعيناً بقوله تعالى: ((وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ))[١]، ويظهر أنَّ أبن وهبون قد ربط بين النصين من خلال المعنى المراد فكلاهما يدلَّ على الحكمة وصدق القول وقوة القرار، فإن الأقلام تشهد له كونها اعتادت على تدوين ما يدور في خلجاته من قصائد ومقاصد، وإنَّها تشهد على أَنَّه بارع ومصيب في كل ما قصده، وإنَّه حكيم في كل خطاب دوَنه؛ لأَنَّ ما قاله كان حقيقياً وصائباً فهو لم يجامل وإنَّما قال ما يؤمن به حقاً، فهذا البيت هو من الأبيات السامية التي تكشف عن شدة اعتداد الشاعر بنفسه واعتزازه بكتاباته وقصائده.

وفي بيت أخر لأبن وهبون يمدح فيه الرشيد بن المعتمد حيث يقول : (من البسيط)

بيضٌ وجُوهُهُم ، سُودٌ ضَمَائِرُهُم فَمَا حَصَلتُ عَلى عُربٍ ولَا نُوبِ[٢]

يتبادر إلى ذهن القارئ عند قراءة هذا البيت أنَّ أبن وهبون قد وظَّف قوله تعالى: ((يَومَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَا الَّذِينَ اسْوَدَّت وُجُوهُهُم أَكَفَرتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُم فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُم تَكفُرُونَ))[٣]، حيث وافق بين النصين من خلال تقارب المعنى والموضوع فكلاهما يدلُّ على ما اشارت له الآية الكريمة إلى أنَّ وجوه المؤمنين سوف تبيض عند لقاء رب العرش في يوم الحساب، وتسود وجوه الكافرين بما كانوا يعملون[٤]، فقد أجاد الشاعر في توظيفه للآية الكريمة، إذ وظفها توظيفاً محكماً، وبأسلوب متقنٍ في هذا البيت الشعري كأنه يريد التنكيل بهؤلاء الذين يسرون البغض ويظهرون بياض الوجوه ليدلُّ بذلك على مشاعر البغض والحقد المكنونة في داخلها وما تخبئه من شرور.

---

[١] سورة ص:٢٠ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٧٠ .
[٣] سورة آل عمران : ١٠٦.
[٤] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، دار التفسير – جدة السعودية ، ٢٠١٥م ، ج٩ ، ط١ :١٣٥ .

وقال في قصيدة أخرى له يمتدح فيها الرشيد بن المعتمد : (من البسيط)

كأَنَّنِي وَاجِدٌ مِن عــرفِ سُؤدَدِهِ رِيحَ القَمِيصِ سَرَت فِي نَفسِ يَعقُوبِ [١]

إنَّ القارئ لهذا البيت يستشعر فيه تصويراً لقصة سيدنا يوسف عليه السلام بمشهدٌ جميل، حيث تظهر فيه براعة الشاعر وقدرته على توظيف الآية الكريمة: ((وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ))[٢] .

قال أبن عادل في موقف الريح: "أنَّ ريح الصَّبا استأذنت ربها أنَّ تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أَنّ يأتيه البشيرُ، وأنَّ وصول تلك الرائحة إلى يعقوب من هذه المسافة البعيدة أمرٌ مناقضٌ للعادة فكان ذلك معجزة "[٣]، وقد يبدو أنَّ التوافق بين النصين كان من خلال المعنى والموضوع، حيث يشبه الشاعر ممدوحه في فضله وكرمه كالذي يحمله يوسف عليه السلام، وقد ذكر القرطبي إن نبي الله يعقوب شم رائحة ابنه يوسف على بعد مسافة طويلة إذ قال: " هَاجَتْ رِيحٌ فَحَمَلَتْ رِيحَ قَمِيصِ يُوسُفَ إِلَيْهِ، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَمَانِ لَيَالٍ. وَقَالَ الْحَسَنُ: مَسِيرَةُ عَشْرِ لَيَالٍ"[٤]، فكما وصلة ريح يوسف حين حملتها الريح من مصر إلى فلسطين، كذلك وصل فضل الممدوح إلى الشاعر فأصبح كأنه رائحة قميص ابراهيم التي امتزجت بعطر يوسف ودخلت نفس يعقوب .

وقال أيضاً : (من الكامل)

عَلَّمتُهُ سَفكَ الدِّمَــاءِ بمُهجَتِي وَتَركتُــهُ يَجنِي بغِيرِ جُنَــــاحِ [٥]

---

[١] شعراء أندلسيون : ٧١ .
[٢] سورة يوسف: ٤٩ .
[٣] اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين بن عادل الدمشقي (ت٧٧٥هـ) ، تحقيق : عادل احمد عبد علي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ج١١ ، ٢٠٨ .
[٤] الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق احمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٩، : ٢٥٩.
[٥] شعراء أندلسيون : ٧٣ .

ففي هذا البيت نلاحظ الشاعر يوظف بطريقة جميلة وحنكة في الكتابة مفردة (سفك الدماء) وهي مفردة قرآنية واضحة الدلالة جاءت في قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْـمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))[١]، فقد حور الشاعر في بنية الكلمة ليوظفها في نصه الأدبي، وما أنَّ يسمع المتلقي هذه المفردة سرعان ما يتبادر إلى ذهنه القسوة والوحشية، فهي وسيلة من وسائل الطغيان، يستعملها الطغاة للترويع والتخويف على مدار العصور، للسيطرة على رعيتهم [٢]، والذي ينعم النظر في النص يجد أَنَّ الصورة التي وظفها الشاعر بنمط القرآنية المحورة، مقارباً فيها بين النصين بالمعنى لهذه اللفظة التي جعلها مشتركة بينهما .

وفي قصيدة أخرى له يمتدح فيها الرشيد بن المعتمد، حيث يقـــول : (من البسيط)

وَأَين بِي وَبِصَبرِي عَن جفُونِ رَشاً غَوَامِضُ السِّحرِ لاَ يَنفُثنَ فِي العُقَدِ [٣]

يبدو إنَّ أبن وهبون يستوحي مفرداته في سياق هذا البيت من قوله جل جلاله: ((وَمِنْ شَرِ النَفّاثاتِ في العُقَدِ))[٤]، حيث يرى الباحث إنَّ التوافق بين الآية الكريمة وما أنتجه الشاعر في هذه القصيدة كان من خلال المعنى، إذ يشبه الشاعر جفون المعتمد كأنهن الرشا وكالسحر الغامض الذي لا تعرف كنهه ولا تميز ماهيته، غير إنَّ هذا السحر ليس مما ينفث في العقد، والمقصود بالنفث في العقد (السَّاحِرَاتِ اللَّائِي يَنْفُثْنَ فِي عُقَدِ الْخَيْطِ حِينَ يَرْقِينَ عَلَيْهَا)[٥] .

فنظرات الرشيد نظرات قد تكون باعثة للرعب والرهبة أو الخوف في قلوب الأعداء ولكن هذه النظرات قد تتغير إلى الود والمحبة والأمان في قلوب الأصدقاء. وربما نجد أبن وهبون قد بالغ في مدح الرشيد فهو يقول في بيت أخـر: (من البسيط)

---

[١] سورة البقرة :٣٠ .
[٢] ينظر: دولة الاسلام في الاندلس ، محمد عبد الله عنان، مطبعة المدني السعودية ،ط٢ ١٩٩٠م ، ج٣ ، : ٤٠٥ .
[٣] شعراء أندلسيون : ٧٤ .
[٤] سورة الفلق: ٤ .
[٥] تفسير القرطبي، ج٢٠، ص ٢٥٧ .

يُدعَى الرَّشِيدُ وَلَم تُعدَم بِهِ صِفَةٌ يَا مَن هُوَ الفَصلُ بَينَ الغَيِّ وَالرَّشَدِ [١]

يستحضر الشاعر في هذا البيت قوله تعالى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[٢] .

قد يكون الشاعر عارضَ النص القرآني من حيث المعنى والموضوع والبناء لكنه لم يخرج عن دائرة الإفادة من توجيه النص، حيث جعل لممدوحه صفات كثيرة منها إنَّ الله يفصل به بين الرشد الذي هو الإنابة إلى الله والعودة إلى طاعته وعبادته، والغي الذي هو الضلال والتيه في الظلمات والمعاصي، فقد جعل الشاعر ممدوحه اشبه بالحد الفاصل بين النور والظلمة، فالنور هو الرشد، والظلمة هي الغي وبذلك يحسن الشاعر استخدام ثقافته القرآنية .

ويقول أبن وهبون أيضاً: (من الوافر)

وَصَارَ عَلَى كَرَامَتِهِ بِساطـــــــاً وَلُفَــتَ بَينَنَا سَــاقٌ بِسَــاقِ [٣]

فهو يستدعي في هذا البيت قوله تعالى: ((وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ))[٤]، ويبدو إنَّ الشاعر الذي عارض شعر الغلمان أولا عاد لينقلب عن رأيه وكتب هذه الأبيات في غلام له ينادمه ويجالسه، ولا عجب في ذلك فتلك الظاهرة انتشرت في الدولة العباسية أول مرة ثم توسعت وشملت بعض الدول الأخرى ومنها الأندلس، وربما يعود السبب في ذلك الى انتشار الترف في أرجاء البلاد، وقد يبدو التوافق في هذا البيت من خلال المعنى؛ لأنَّ الشاعر اقتبس معنى الآية الكريمة ومزجها مع نصه الأدبي وأشار إليها بألفاظ قرآنية واضحة بطريقة محورة .

وفي قصيدة له يمدح فيها المعتمد بن عباد ويصف جيشه قائلاً : (من البسيط)

---

[١] شعراء أندلسيون : ٧٤ .
[٢] سورة البقرة : ٢٥٦ .
[٣] شعراء أندلسيون : ٨٢ .
[٤] سورة القيامة: ٢٩ .

يَمشِي عَلَى الأَرضِ مِنهُم كُلَّ ذِي مَرَحٍ كَأَنَّمَا التِّيهُ فِي أَعطَافِهِ كَسَـــــــلُ [1]

فهو يصف أفراد الجيش بالقوة والمكانة التي تجعلهم يمشون في الأرض مرحا وتيها دون أنَّ يكونوا على خطأ في ذلك، لأنَّهم اقوياء ومتمكنين وخاضعين لقيادة حكيمة متمثلة بأميرهم المعتمد، وهو بذلك يستدعي قوله جل جلاله: ((وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا))[2]، وجاء في قوله تعالى أيضا: ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ))[3]، والتيه في اللغة: " وَأَصل التِّيه في اللُّغةِ الْحيرةُ، يقَالُ منهُ: تاهَ يتيهُ تيهًا وتَوهًا إذا تحيرَ، وتيهتهُ وتَوهتهُ بالْياءِ والْواو، والْياء أَكثرُ. والْأَرضُ التيهاءُ التي لَا يهتَدى فيها، وأَرضٌ تيهٌ وتيهاءُ" [4]، فهؤلاء الجند يمشون في الأرض يتيهون فيها لأنهم حماتها، ويختالون فيها ما يختالون، لقوتهم وكثرة عددهم وما لهم من عدة حرب وخيل أصيلة فهم قادرون على مواجهة وزحزحة أي شيء يعترضهم، وهذا التيه والكبر الذي هم فيه يسري في أعطافهم لفرط كثرته، فالشاعر هنا مزج النصين ببعضهما بأسلوب تظهر فيه ثقافته القرآنية موافقاً بينهما من خلال المعنى والموضوع ليُنتج نصاً أدبياً متماسكاً ممتزجاً بلمسة قرآنية .

وفي الختام لابد من الإشارة إلى إنَّ الباحث قد توصل في رحلتهِ التنقيبية بحثاً عن القرآنية بأنواعها الثلاثة؛ التي مر ذكرها، والتطرق إليها في مدخل هذا الفصل، ومن خلال الشواهد التي تم استحضارها، إلى إنَّ قصائد أبن وهبون كانت تزخر بالقرآنية غير المباشرة، حيث كان لها الكم الأكبر فيه إذ بلغت(٣٤) شاهداً شعرياً، ثم تأتي بعدها القرآنية المحورة، لتكون بالمرتبة الثانية من حيث الكم حيث بلغت(٢١) شاهداً، في حين لم يستطيع الباحث من الوصول والوقوف على نمط القرآنية المباشرة في ديوان الشاعر

---

[1] شعراء أندلسيون : ٨٧ .
[2] سورة الإسراء: ٣٧ .
[3] سورة لقمان: ١٨ .
[4] تفسير القرطبي ، ج٦ ، : ١٢٩ .

الفصل الثاني

توظيف الصورة القرآنية في شعر أبن وهبون المرسي

الصـــورة القرآنيــة في شعر أبن وهبون المرسي

توطئـــــــــــة

لم يولِ النقاد والباحثين الصورة القرآنية اهتماماً مستحقاً في دراساتهم سواء على صعيد الدراسات البلاغية القديمة، او الدراسات النقدية الحديثة وهو ما يؤكده الدكتور عبد السلام الراغب بقوله: "ولكن النقاد المعاصرين أهملوا الصورة القرآنية في دراساتهم النقدية والأدبية، تنظيراً وتطبيقاً، وفضّلوا قصرها على الصورة الشعرية فقط، فجاءت أحكامهم مقصورة على الشعر لا تتعداه إلى أجناس التعبير الأخرى، ولا تكتمل دراسة الصورة إلا بدراسة الصورة القرآنية أيضا لمعرفة ما فيها من خصوصية في التعبير والتصوير"[١]، ويؤكد الدكتور الراغب انه لا يمكن فهم الصورة القرآنية من خلال الدراسات البلاغية القديمة فقط، بل يجب التوسع في مفهوم الصورة القرآنية حتى يتمكن الدارس من فهم الفكر الإسلامي الذي تجسده .

ولقد ذُكرت لفظة (الصورة) في القرآن الكريم ست مرات، جاءت بصيغ مختلفة، فبصيغة الماضي والجمع جاءت في قوله تعالى: ((وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ))[٢]، وبصيغة الماضي فقط، في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ))[٣]، وبصيغة المضارع، في قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ))[٤]، وبصيغ اسم الفاعل، في قوله تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ))[٥]، وبالمفرد في قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ))[٦]، وجاءت وجاءت اقوال أهل التفسير متعددة في تحديد معنى الصورة فذكر ابن عاشور في

---

[١] وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، عبد السلام احمد الراغب، دار فصلت للدراسات والنشر - حلب، ٢٠٠١م، : ١٨.
[٢] سورة غافر : ٦٤.
[٣] سورة الأعراف :١١.
[٤] سورة آل عمران : ٦ .
[٥] سورة الحشر: ٢٤ .
[٦] سورة الانفطار: ٨ .

التحرير والتنوير: "لَا جرمَ أَن حِكمةَ اللَّه تعالى التي تعلقَت بإِيجادِ ما يحفُ بالْإِنسانِ من الْعوالِم علَى كيفِياتٍ مُلَائِمةٍ لحياةِ الْإِنسان وراحته قد تعلقت بإِيجاد الْإِنسان في ذاته علَى كيفيةٍ ملَائمةٍ لهُ مدة بقاءِ نوعه على الْأَرض وتحتَ أَديم السماء ولذلك أَعقب التَّذْكير بما مهدَ لهُ من خلْقِ الْأَرض والسماء، بالتذْكيرِ بِأَنَّهُ خلقه خلقاً مُستَوفِيًا مَصلحتهُ وراحتهُ. وعبَّرَ عن هذَا الْخلْق بفعلِ صوركم لِأَن التصوير خلْقٌ على صُورةٍ مُرادةٍ تُشعِرُ بالْعِنايةِ"[1] .

يمكن تعريف الصورة القرآنية على أنها: "عبارة عن تركيب لغوي مستقل، يعبر عن منظور واقعي أو خيالي يستعمله المبدع في سياق معين لغرض خلق تأثير عقلي أو عاطفي مقصود عند المتلقي، يتمثل بالوظيفة التي من اجلها استعملت الصورة في ذلك السياق"[2]، فهذا المفهوم يقترب من تحديد الصورة القرآنية بوصفها صورة متكونة في نص مقدس يمثل كلام الله جل جلاله، وهناك فرق كبير جداً بين مبدع الكون، والمبدع الكاتب أو الشاعر، فالله يخلق الصور من العدم، والشاعر يخلق صوره بمزج معلوماته المختزنة في ذاكرته البصرية أو السمعية وغيرها .

إنَّ التصوير في القرآن الكريم هو أحد الوسائل التي أرادها الله تعالى بهدف عرض المعاني الدينية، وتقريبها من الفهم، وتهيئة العقل لاستقبال هذه المعاني من خلال التأثير النفسي والعاطفي، ولا يخفى على دارسي القرآن الكريم أن الفكرة الواحدة قد تتعدد أضدادها وطرق التعبير عنها ، وتختلف مستويات الناس وقدراتهم العقلية والعاطفية في استيعابها. فأصحاب الميول العقلانية الذين تغلب عليهم سمة العقل يصلحون للفكرة المجردة، أما أصحاب الميول العاطفية الذين تغلب عليهم العاطفة والوجدان فيصلحون لعرض الفكرة عرضاً تصويرياً، وهذا أحد أسباب

---

[1] تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج٢٤، : ١٩٠-١٩١.

[2] بنائية الصورة القرآنية ، عمار عبد الأمير راضي السلامي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٠م ، : ٢٤.

اعتماد القرآن الكريم في تحقيق الأهداف الدينية على الصورة السامية التي يتسرب محتواها إلى النفس البشرية التي تروق لها فالتصوير يستقبل المعاني التي تحملها الصور، كما يستقبل التراب المطر الذي تحمله السحاب، بقبول حسن، فيؤتي ثماره في كل حين بإذنه، وهذه الخاصية في التعبير القرآني تتوافق مع طبيعة اللغة العربية المتمثلة في مفرداتها وجملها وأشباهها وأمثالها واستعاراتها، كما أنه يتفق مع طبيعة الناس الذين اهتموا بالبيان، وحملوا في قلوبهم فكرة الحكمة، ولهذا جاء القرآن معجزا بصوره وتركيبه، وتُستخدم الصورة القرآنية لنقل الحقائق الدينية، بالإضافة إلى كونها صورة فنية راقية تصل إلى مستوى التفوق الإعجازي [1]، وقد تظهر الصورة القرآنية في قصائد أبن وهبون بشكل لا يخفى على القارئ الحصيف .

[1] ينظر: اساليب البيان والصورة القرآنية دراسة تحليلية لعلم البيان ، محمد ابراهيم شادي، منشورات جامعة الأزهر- المنصورة ، ط١ ، ١٩٩٥م، : ٤٥٣ .

المبحث الأول

الصورة القرآنية الجزئية في شعر ابن وهبون المرسي

قبل الدخول والغوص في نتاج الشاعر أبن وهبون لإستخراج الصورة الجزئية بأنواعها الأربعة (التشبيه، والكناية، والاستعارة، والمجاز) لابد من تناول تعريف الصورة بمفهومها العام في اللغة والإصطلاح :

الصـــــورة لغـــــــةٍ :

قال أبن الأثير : "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال : صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته"[١]

وذكر أبن فارس "الصور: جمع صورة، والصور: الميل، وصُرتُ الشيء أصُورُهُ وأصَرتُهُ، إذا أمَلتَهُ. والصَورُ: جماعةُ النَخلِ، لا واحِدَ له.

والصُوارُ: القطيعُ من البَقرِ. والصُوار: صُوارُ المِسكِ ، ويقال: هو وعاؤه"[٢] .

الصـــــورة اصطلاحـــــاً :

إنَّ مصطلح الصورة هو من المصطلحات المهمة في مجال الفن والإبداع لما له من تأثير في نفس المتلقي، فقد حصل هذا المصطلح على اهتمام بالغ وكبير من قبل الفلاسفة والنقاد قديماً وحديثاً وكذلك الشعراء الذين استعملوه في تشكيل نصوصهم الأدبية [٣]، وربما كان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) من أوائل الذين استعملوا

---

[١] لسان العرب ،ج٤ ، : ٤٧٣ مادة صور .

[٢] مجمل اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٨٦م ، ج١، ط٢ : ٥٤٥ مادة صور.

[٣] ينظر : مفهوم الصورة القرآنية ودلالتها على الأعجاز ، د. نورية سالم ابو رويص ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ٢٠ ، ٢٠٢٠م ، : ٨٨٦ .

الصورة أو التصوير فهو يقول في كتابه الحيوان [١] "فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج وجنس من التصوير" [٢]، فالشعر عند الجاحظ يبدو انه جنس من التصوير، وليس هو التصوير نفسه [٣]، وللصورة عدة تعريفات ذكرها العلماء في المصادر العربية ، فمنهم من عرف الصورة بانها "أداة الخيال ووسيلته، ومادته المهمة التي يُمارس فيها ومن خلالها فاعليته ونشاطه"[٤]. ومنهم من عرف الصورة بأنها : " إبداع ذهني صرف ، وهي لا يمكن أن تنبثق عن المقارنة وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقتين واقعتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل"[٥]، أما في قاموس المصطلحات الأدبية فقد جاءت الصورة على انها " خيال الشيء في الذهن والعقل ، وصورة الشيء ماهيته المجردة " [٦] .

وهناك من يرجح مفهوم الصورة الأدبية على "ما ترسمه لذهن المتلقي كلمات اللغة شعراً أو نثراً، من ملامح الأفكار والأشياء والمشاهد والأحاسيس والأخيلة، وتكون إمَّا فكرة نقلية تقريرية، ترسم معادلها الحقيقي في أخص خصائصه الواقعية، وإما معادلا فنياً جمالياً يوحي بالواقع ويومئ إليه بأشباهه من الرسوم واللوحات عن طريق الحشد الإيقاعي وسائر ضروب الإيماء البلاغي والبديعي والصياغات التشكيلية والتقنيات الأسلوبية واللغوية المختلفة "[٧] .

---

[١] ينظر : بنائية الصورة القرآنية ، عمار عبد الأمير راضي السلامي ، اطروحة دكتوراه جامعة الكوفة ، ٢٠١٠م ، : ١٠ .

[٢] كتاب الحيوان ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي – مصر ، ط٢ ، ج٣ ، ١٩٦٥م ، : ١٣٢ .

[٣] ينظر : بنائية الصورة القرآنية : ١٠ .

[٤] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر أحمد عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ص : ١٩ .

[٥] معجم مصطلحات الأدب ، مجدي وهبة ، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٧٤م ، : ٤٥.

[٦] قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي – انكليزي – فرنسي ، د. اميل يعقوب – د. بسام بركة ، دار العلم – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م ، : ٢٤٧ .

[٧] الصورة الفنية في القصة القرآنية قصة يوسف(ع)نموذجاً ، بلحسيني نصيرة ، رسالة ماجستير ، جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان – الجزائر ، ٢٠٠٦م ، : ١٧- ١٨ . وينظر قاموس المصطلحات اللغوية الأدبية : ٢٤٧ .

ولقد كان لعلماء العرب القدامى اهتماماً واضحاً بالصورة، فقد ذهب عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) إلى أنَّ الصورة هي: "سبيل الكلام وسبيل التصوير والصياغة، وأَنَّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم فكما أن مُحالاً إذ أنت أردت النظر في صوغ الخاتم وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وضع فيه تلك العمل وتلك الصنعة"[١]، فالجرجاني جعل الكلام تصويراً وجعل الصورة مقياساً لجودته ورداءته، فيما ذهب حازم القرطاجني ليصب اهتمامه على كيفية تشكيل الصورة و طريقة انتظامها في الذهن إذ يقول: " إنَّ المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن، فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين و أذهانهم"[٢] .

أمَّا على مستوى المحدثين فقد تطرق محمد غنيمي هلال(ت١٩٦٨م) للصورة قائلاً بأنها:" تجربة نفسية يعيشها المرء وتكشف عن باطنه الخبئ، وتضعف كلما انحصرت في نطاق الحواس، مثل تشبيه الخد الوردي بالتفاح، لا دلالة له سوى الاستعاضة الحسية التي يستعان فيها بأداة التشبيه بينما اقوى الصور هي الصور التخيلية المتناقضة المتواردة على معان يصعب التعبير عنها وتربط ما بين الاشياء البعيدة ربطاً يحدث هزة في العقل والحس معاً" [٣] .

---

[١] دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة ، ط٣، ج١ ، ١٩٩٢م ، : ٢٥٤.

[٢] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن القرطاجني (ت٦٨٤هـ) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، ١٩٨١م، ط٢، ص١٨ – ١٩ .

[٣] الصورة الشعرية في شعر عبد الله بن المعتز ، د. كمال محمد محمد عبد الرحمن ، : ٤٢٨ .

.

فالصورة وفقاً لما سبق ذكره تعني ما يرسمه الأديب في شعرهِ أو نثرهِ للمتلقي، من المشاهد والملامح والأحاسيس والأخيلة، التي يروم من خلالها الشاعر أيصال مقاصده له.

أنـواع الصـورة القرآنية الجزئيـة في شعر أبن وهبون :

١- الصورة التشبيهية :

التشبيه هو : "الدلالة على مشاركة شيءٍ لشيءٍ في معنىً من المعاني أو أكثر على سبيل التطابق أو التقارب لغرضٍ ما ولا يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدد"[١] .

ومن أمثلة التشبيه في شعر أبن وهبون : (من الكامل)

ما النفسُ إلا شعلةٌ سقطت إلى حيثُ استقل بها الثرى والماءُ [٢]

في البيت تشبيهٌ بليغ والتشبيه البليغ : هو " ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه"[٣]، يتضمن تشبيه الانسان بشعلة من نور سقطت إلى جسد مكون من ثرى وماء، أي أَنَّه جسد طيني، وهو يقصد بالشعلة الروح، والماء الطين الصلصال الذي يتكون منه الانسان وفي ذلك قوله تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ))[٤] ، وقد ذكر الطبري فيها قائلاً : " اختلف أهل التأويل في معنى الصلصال، فقال بعضهم: هو الطين اليابس لم تصبه نار، فإذا نقرتَه صَلَّ فسمعت له صلصلة. ذكر من قال ذلك : حدثنا أبن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهديّ، قالا ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن

---

[١] البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبنَكة الميداني(ت ١٤٢٥هـ) ، دار القلم دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ج٢، ص١٦٢.

[٢] شعراء أندلسيون : ٦١.

[٣] علم البيان ، عبد العزيز عتيق (ت١٣٩٦هـ) ، دار النهضة العربية – بيروت ، ١٩٨٢م ، : ١٠٥ .

[٤] سورة الحجر : ٢٦ .

جبير، عن ابن عباس، قال: خلق آدم من صلصال من حمأ ومن طين لازب، وأما اللازب: فالجيد، وأما الحَمَأ: فالحمأة، وأما الصَّلصال: فالتراب المرقَّق"[١] .

وجاء التشبيه في قول الشاعر أيضاً : (من الطويل)

مَضى مِثلَما يمضي القَضاءُ وهزَّهُ هُمامٌ يَهزُّ الجَيشَ وهُوَ هِضابُ [٢]

في هذا البيت تشبيه تام توفرت فيه كل اركان التشبيه فالمشبه هنا ابن عمار الذي اشار إليه الشاعر بقوله (مضى)، وأداة التشبيه (مثلما)، والمشبه به (القضاء)، ووجه الشبه (هز الجيش)، فالشاعر يتحدث عن ابن عمار ويصفه بأنه همامٌ شجاعٌ، لا يُرد لهُ أمرٌ، ولا يخيب له رأي، فيشبهه بالقضاء الذي قضاه الله تعالى ، فلا مغير لما أراد الله ، ولا راد لقضائهِ، وكما ورد في قوله تعالى: ((بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ))[٣] .

فإنَّ أمر الله سبحانه وتعالى نافذٌ على مخلوقاتهِ، لذلك فإنه يُنفذ في طرفة عين، فهنا جاءت محاولة الشاعر في اعطاء هذه الصفة صفة القضاء السريع للوزير التي نتجت عن مبالغته في المدح ، فالتشبيه يكون بين القضاء الذي لا اعتراض عليه وبين رغبة الوزير، أي كما إنَّ القضاء متحقق لا محالة، فإنَّ أمر الوزير ورغبة ايضا متحققة ، كالأوامر التي يطلقها في المعركة وفي قيادتهِ للجيش، فهو يعرف ما فيه صلاح في إدارة تلك الحرب، ولذلك فإن انتصاراته فيها تُؤكد صحة قضاؤه ورأيه في الحربِ .

ومن التشبيه التام أيضاً قول الشاعر : (من الطويل)

---

[١] تفسير الطبري ، ابو جعفر بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هج للطباعة والنشر – مصر ، ط١ ، ٢٠٠١م ، ج١٤ ، : ٥٧.

[٢] شعراء أندلسيون : ٦٧ .

[٣] سورة البقرة : ١١٧ .

كمَا اقتَرَنَت بالبدرِ شَمسٌ مُنيرةٌ لَهُ عن سناها في الخُطُوبِ مَنَابُ [١]

فالمشبه في هذا البيت هو (أبن عمار)، وأداة التشبيه (الكاف) والمشبه به (القمر والشمس)، أمَّا وجه الشبه فهو(نيابة القمر عن الشمس ليلاً)كذلك نيابة الوزير عن الأمير، فقد يتابع الشاعر حديثه عن الوزير أبن عمار ويشبه العلاقة بينه وبين الأمير المعتمد بن عباد، بالعلاقة بين البدر والشمس، فكلاهما ينوب عن الأخر، فواحد منهما يشرق نهاراً والأخر يضيء السماء ليلاً، وهنا أشاره إلى قوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))[٢]، وكذاك قوله جل وعلا : ((اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُون))[٣]، وقوله تعالى : ((وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ))[٤]، إنَّ تشبيه الشاعر لهما بالقمر والشمس يعود لكون كلاهما ينوب عن الأخر، فهما المسؤولان عن كل ما يحصل في البلاد، لذلك أختار الشاعر تلك الأبيات بعناية، وعبر عن مقاصده بطريقة بلاغية جميلة .

كما وقد جاء التشبيه أيضاً في قول الشاعر واصفاً فيه الخمر حيث يقول: (من الطويل)

ومشمولةٍ في الكأسِ تحسبُ أنَّها سمـــاءُ عقيقٍ زُيِّنت بكواكــبِ [٥]

قد جاء الشاعر بنوع أخر من التشبيه إلا وهو التشبيه المجمل في هذا البيت والتشبيه المجمل هو "التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه "[٦]، فالمشبه (كأس

---

[١] شعراء أندلسيون : ٦٧ .
[٢] سورة يونس : ٥ .
[٣] سورة الرعد : ٢ .
[٤] سورة ابراهيم : ٥٥ .
[٥] عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره : ١٣٧ .
[٦] البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم – دمشق، ط١، ١٩٩٦م، ١٧٣: .

الخمر)، والأداة (تحسب) والمشبه به (السماء)، فبطريقة جميلة يسترسل الشاعر في ايراده لتشبيهات متعددة يمزجها مع النص القرآني، ليخرج بنص أدبي يجلب أنظار قارئيه، مستعينا في ذلك بالآيات القرآنية، فقد شبه الشاعر في هذا البيت كأس الخمر بالسماء المزينة بالكواكب لصفائهِ، وقد جاء هذا التشبيه موافقا لقوله تعالى :((إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ))[١] .

ذكر الفخر الرازي أن الله تعالى : " زينَ السمَاءَ الدُنيا، وبينَ أَنهُ إِنمَا زينهَا لِمنفعتَينِ إِحداهمَا : تحصِيلُ الزِينةِ والثانيةُ: الحِفظُ من الشيطانِ المارِد (...) وتزيينُ السماءِ الدنيا بهذهِ الْكواكبِ، فلقائل أَن يقُولَ إِنهُ ثبتَ فِي عِلمِ الْهيئةِ أَنَّ هذهِ الثوابتَ مركوزةٌ فِي الكرةِ الثامنةِ، وأَن السياراتِ السِتةَ مركوزةٌ فِي الكراتِ الست المحِيطةِ بِسمَاءِ الدنيَا (...) وأَنَّ الناسَ الساكنين عَلى سطحِ كُرةِ الأَرضِ إِذَا نَظَرُوا إِلَى السمَاءِ فَإِنهُم يُشَاهدُونَها مُزينَةً بِهذهِ الكوَاكِبِ"[٢]، فالتشبيه معقود بين كأس الخمر البلورية، والسماء المتلألئة من ناحية الزينة، فكلاهما يذهبان بالعقل، لأنَّ الخمر مسكر، والسماء مذهلة بطبيعة تنظيمها، وانتشار الكواكب فيها وتزيينها ببديع ما خلق الله، ولذلك فإن التشبيه كان بين أمرين متباعدين من حيث تشابههما في صفة أخذ العقول، كل على طريقته .

٢- الصورة الكنائية :

الكناية هي: " لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك : (فلان طويل النجاد) أي: طويل القامة، و(فلانة نئوم الضحى) أي: مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات؛ وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة

---

[١] سورة الصافات : ٦ .

[٢] مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي، ج٢٦، ص٣١٧.

المتناولات وتدبير إصلاحها؛ فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك"[١] .

وتتمثل الكناية في شعر أبن وهبون بقوله : (من الكامل)

سبــقَ الفناءُ فمــا يدومُ بقـــاءُ تَفنى النجومُ وتسقطُ البيضاءُ [٢]

فالبيضاء كناية عن نسبة يستخدمها الشاعر ليصف الشمس، فهي بيضاء بفعل الأشعة التي تبثها لتنير الكرة الأرضية، فحين يقول الشاعر تفنى النجوم أي تذهب وتختفي بفعل أشعة الشمس القوية التي تغطي معالمها لتطوي الليل وظلامه بإشراقة يوم جديد، وهذا يقترب من قوله تعالى: ((وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))[٣].

ومن أمثلة الكناية أيضاً قول الشاعر: (من الكامل)

بِتعاقُب الأضدادِ ممــا قد تَرَى جُلبت عليك الحكمــةُ الشنعــاءُ [٤]

ففي البيت **كناية عن موصوف[٥]**، وهو مجيء الشيء وضده، كالليل والنهار، والموت والحياة، الضد يعقب ضده، وهو قول الله جل جلاله : ((تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ))[٦]، وقد ذكر القشيري: " تولج الليل فى النهار حتى

---

[١] بغية الايضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي(ت ١٣٩١هـ ، مكتبة الآداب ، ط١٧ ، ٢٠٠٥م ، ج٣، : ٥٣٨.

[٢] شعراء أندلسيون : ٦١.

[٣] سورة النحل : ١٢ .

[٤]الشنعاء : "شنّعتُ على الرجل تشنيعاً، إذا ذكرت عنهُ قبيحاً، والِاسم الشَّناعة والشُّنعة. وأمر شنعٌ وشنيعٌ، وقصة شَنْعاءُ. وشنعتُ الخِرقَةَ ونحوها"، جمهرة اللغة ، ابن دريد الازدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م،ج٢ ،: ٨٧١ . وينظر: شعراء أندلسيون : ٦١.

[٥] هي الكناية "التي يستلزم لفظها ذاتا او مفهوماً أي يكنى فيها عن الذات كالرجل والمرأة" علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) د. محمد احمد قاسم، د. محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب- طرابلس – لبنان، ط١ ، ٢٠٠٣م ، : ٢٤٥ .

[٦] سورة آل عمران : ٢٧ .

يغلب سلطان ضياء التوحيد فلا يبقى من آثار النفس وظلماتها شيء، وتولج النهار فى الليل حتى كأن شموس القلوب كسفت، أو كأن الليل دام، وكأن الصبح فقد. وتخرج الحي من الميت حتى كأن الفترة لم تكن، وعهد الوصال رجع فتيّا، وعود القلوب صار غضاً طريّاً. وتخرج الميت من الحي حتى كأن شجرة البرم أورقت شوكاً وأزهرت شوكاً، وكأن اليائس لم يجد خيراً، ولم يشم ريحاً، وتقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة "[١] .

ووردت الكناية أيضاً في قول الشاعر: (من الطويل)

ولَا أحرَقَت أرضَ العَدُو صَوَاعقٌ ولَا مَطَرت أرضَ العُفاةِ سحابُ [٢]

لقد استعمل الشاعر الأسلوب القرآني في صياغة أبياته الشعرية التي تَحَدَث فيها عن صولات وجولات أبن عمار الوزير، وكيف أنَّه ساس الناس وتمكن من الحرب، فبفضل تلك السياسة الحربية التي اتبعها، اضافةٍ إلى حنكتهِ وفطنته، كانت صولاته على الاعداء في أرضهم بمثابة الصواعق المحرقة، فصولاتهم لا تنزل بشكل عادي، بل تنزل كما ينزل الغضب الآلهي، وهو بذلك يكني عن المعارك بالصواعق وهي **كناية عن صفة[٣]**، مستنبطاً ذلك من قوله تعالى: ((وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ))[٤]، وقد ذكر علماء التفسير في هذه الآية أن : " الْمُرد بالْآيةِ بيان كمال قدرتهِ، وأَن تأْخيرَ العقوبةِ ليسَ عن عجزٍ، أَي يريكم الْبرق في السماءِ خوفًا للْمسافرِ، فإِنهُ يخافُ أَذاهُ لما ينال من الْمطَر والْهول والصواعِق، قال اللَّه تعالى : ((أَذىً مِنْ مَطَرٍ))[٥]،

---

[١] لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن القشيري(ت ٤٦٥هـ) تحقيق : ابراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط٣، ج١ ص ٢٣٢.

[٢] شعراء أندلسيون : ٦٧.

[٣] الكناية عن صفة هي "الكناية التي يطلب بها صفة تستلزمها" ، المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة، ج٥ ، : ١٥٣ .

[٤] سورة الرعد : ١٣

[٥] سورة النساء : ١٠٢ .

وطمعًا للحاضرِ أن يكون عقبه مطرٌ وخِصبٌ"[١]، اذاً فالصاعقة هي من التهديد الالهي والوعيد الذي يرسلُ فيه العذاب، ويُنذر فيه الاقوام الضالة، فالشاعر استخدم في كنايته عن الحرب بالصاعقة، فكما ان الحرب تحدث شرخا عظيما في المجتمع بقضائها على المقاتلين، وتتسبب بالإعاقة لبعضهم، والاستيلاء على الاراضي والممتلكات، فكذلك الاثر الناتج من الصاعقة الإلهية، اذ تباد اقوام كافرة ، ويحدث شرخ عظيم في النسيج المكون لهذا المجتمع، فربط الحرب بالصاعقة إيماء لضلالة هؤلاء القوم الذين يريدُ ابن عمار محاربتهم .

وجاءت الكناية أيضاً في قول الشاعر: (من الكامل)

مَاذا عَلى ابنِ الموتِ من أبصارِهِ ولِقَائهِ هــل عقــتِ الابنـــاءُ؟[٢]

يطلق الشاعر كناية أبن الموت على الإنسان وهي كناية عن موصوف، في قصيدته الرثائية التي تعد من اكبر القصائد في ديوانهِ، واكثرها غزارة في الصور الأدبية والبلاغية، والتي أشار بها الشاعر إلى الموت، ورسم كيفيته، وكان الهدف من وراء هذه الكناية ايراد حقيقة ثابتة هي إنَّ الانسان مصيره الموت والفناء، ولذلك هو أبن الموت بطبيعة نهايته المحتومة التي تؤدي إليها كل الطرق، فمهما عاش الإنسان، ومهما عمر، ومهما كان عالماً أو غير عالم، وزيراً أو فقيراً، فمصيره الموت المحتم، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم في كثير من المواضع منها ما جاء في قوله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))[٣]، وكذلك قوله تعالى: ((أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ

---

[١] تفسير القرطبي : شمس الدين القرطبي، ج٩، ص٢٩٥.
[٢] شعراء أندلسيون : ٦١ .
[٣] سورة آل عمران : ١٨٥ .

يَقُولُوا هَـٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَـٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَـٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا))[١] .

إنَّ الشاعر في اطلاقه هذه الكناية على الإنسان أراد أَنّ ينبه إلى عظم خطر الموت، وإحاطته بالناس جميعاً، إذ إنَّه مدرك للجميع، وواقع عليهم، مهما كانوا، واينما حلوا، فوقوعه على مرثيهِ الشيخ الأعلم كانت حادثة مهمة يستلهمها الشاعر في قصيدته، لينفتح من خلالها إلى غرض أخر، وهو تنبيه الناس جميعاً من ذلك القدر الذي ينتظرهم، وهم يغضون الطرف عنه، وينشغلون بأمور الدنيا عن هذا الأمر المهول.

وجاء في قول الشاعر أيضاً : (من الطويل)

بعيدُ الرضى في النُصحِ ما كان راضياً لــو ان لــهُ السبــعَ الشدادَ قبــابُ [٢]

يُكني الشاعر في سياق هذا البيت أبن عمار بقوله (بعيد الرضا) وهي كناية عن صفة أي أَنَّه يتقبل النصيحة التي توجه اليه من اي شخص، ويرتضي بها، فهو متقبل لكافة أنواع النصائح التي توجه اليه، بل ومحسن إلى من يتوجه إليه بها، برغم كونه وزيراً كبيراً، وقائداً عظيماً في الدولة الأندلسية، فالشاعر يستحضر في ذلك قوله تعالى: ((وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا))[٣]، وقد يكون هناك تقارب أيضاً من قوله تعالى: ((ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ))[٤]، حيث جاء في تفسير هذه الآية : " يجيء من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأبًا، سنون سبع شداد، يقول : جدوب قحطه (يأكلن ما قدمتم لهن)، يقول: يؤكل فيهنّ ما قدمتم في إعداد ما أعددتم لهن في السنين السبعة الخصبة من الطعام والأقوات. وقال جل ثناؤه : (يأكلن)، فوصف السنين بأنهن (يأكلهن) ، وإنما

---

[١] سورة النساء : ٧٨ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٦٧.
[٣] سورة النبأ : ١٢.
[٤] سورة يوسف : ٤٨ .

المعنى: أن أهل تلك الناحية يأكلون فيهن"[١]، فاستحضار الآية في البيت متعلق بالكناية، فهو بعيد الرضا رغم ما يملكه من منصب ذو مقام عالٍ، واملاك كبيرة، فلو انه كان يملك السماوات السبع قباب لقصره ما غيرته تلك الصفة عن طبعه في قبول النصح، وما جعلته مغرورا، وهنا يكمن سر ابداع الشاعر في توظيف المفردة القرآنية التي تتلائم مع الصورة التي يريد تقديمها، وتتصل بمكنوناتها البلاغية، وتدعم المقاصد التي يرومها الشاعر.

٣- الصورة الاستعارية :

الاستعارة كما عرّفها الجاحظ هي : " تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه ، وعرّفها ابن المعتز بقوله: هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها، وعرّفها قدامة بن جعفر بقوله: هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز، وعرّفها القاضي الجرجاني بقوله: فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسّع والتصرّف، وبها يتوصّل إلى تزيين اللفظ، وتحسين النظم والنثر "[٢] .

ومن الأبيات التي تضمنت أستعاره ما قاله أبن وهبون في مدحهِ للرشيد بن المعتمد: (من البسيط)

يـَـــا قَاتِلَ الشُكرِ بِالإِحسانِ يَعمُرهُ مَهلاً أما لِقَتيلِ الجُودِ من قَـــوَدِ[٣]

إنَّ في هذه الأبيات توظيف لأكثر من صورة جزئية **(استعارة تصريحية[٤])** واضحة تستقطب ذهن القارئ الحصيف عند مروره على هذه القصيدة، فنجد الشاعر قد أستعار لفظة (القتل) بقوله: يا قاتل، التي أبتدأ بها بيته الشعري، وهذه

---

[١] جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن ، دار هجر – القاهرة مصر ، ط١ ، ٢٠٠١م، ج١٣، : ١٩٠.

[٢] علم البيان ، عبد العزيز عتيق (ت١٣٩٦هـ) ، دار النهضة العربية – بيروت ، ١٩٨٢م ، : ١٧٣.

[٣] شعراء أندلسيون : ٧٤.

[٤] الاستعارة التصريحية هي "لفظ المشبه به المستعار للمشبه المحذوف، كما تقول : رأيت قسوراً يمتشق حساماً ، تريد منه رجلاً مقداماً"، المنهاج الواضح للبلاغة، ج٣ ، : ٢٥١ .

اللفظة تستعمل مع الأجسام الحية (المحسوسة) كما هو متعارف عليها، فقد جاء بها أبن وهبون بطريقة جميلة موظفاً إياها مع لفظة الشكر، جاعلاً ومصوراً (الشكر) وكأنه جسم يُقتل، وكذلك جاء باستعارة أخرى في قولهِ (قتيل الجود) مستوحياً هذه الصور من قوله تعالى: ((هَل جَزَاءُ الإِحسَانِ إِلَّا الإِحسَانُ))[١] .

أي أنَّ جزاء من يطيع الله جل جلاله في الدنيا هو الإحسان إليه في الأخرة بأنَّ له الجنة ونعيمها [٢]، واستعار لفظة الإشراق التي تدلُّ على توهج ضوء الشمس، وأطلقها على كرم ممدوحه المعتمد وهي استعارة جميلة أيضاً جاء بها الشاعر في سياق هذا البيت.

ووردت الاستعارة أيضاً في قول الشاعر: (من البسيط)

يَكفِي المُؤيدَ فِي الأَعدَاء أنَّ لهُ عَيناً مِن الله لاَ تَغفى مِن الرَّصَدِ (٣)

يتحدث الشاعر في هذا البيت عن ممدوحه متطرقاً إلى الرحمة الإلهية، التي أعطاها الله للأمير المعتمد بن عباد، وفضَلهُ على غيره، ومَنَ عليه، فإن الله سبحانه وتعالى أعطاه صفة الحرص على المسلمين، وحمايتهم فكأنه عز وجل اعطاه عينا يرصد بها بلاده، والعين هي القوة التي يحرس بها، فاستعار لفظ العين وقصد بها الحرس والجيش الذين يحرسون ثغور هذه المدينة وهي استعارة تصريحية، فهم يأتمرون بأمر من المعتمد بن عباد، ففي البيت اشاره لقوله تعالى : ((إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ))[٤]، قال ابنُ عباسٍ : "يعني بحيث يرى ويسمع ويبصر ما تقول وتفعل وتهجس به العباد. قَال الكَلبِيُّ : علَيهِ طَرِيقُ الْعباد لَا يفوتهُ أَحدٌ. قالَ مُقاتِلٌ : ممرُّ الناسِ علَيهِ، والمرصَادُ والمرصدُ: الطريقُ. وقيلَ : مرجعُ الخلقِ إِلَى حكمهِ وأَمرهِ وإِلَيهِ مصيرهم. وَقَال الحسن وعكرمةُ: يرصدُ أَعمالَ بني آدمَ. والمعنى: أَنهُ لَا يفوتهُ

---

[١] سورة الرحمن :٦٠ .
[٢] ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن الواحدي (٤٦٨هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، : ١٠٥٦ .
[٣] شعراء أندلسيون : ٧٥ .
[٤] سورة الفجر : ١٤ .

شيءٌ من أَعمالِ العبادِ كما لَا يفوتُ من هوَ بِالمِرصَادِ"[١]، فالصورة الرابطة بين النصين البيت الشعري والآية المباركة هو ان الله سبحانه وتعالى كما كان بالمرصاد لكل من يتعدى الحدود التي وضعها الله له، فكذلك كان الامير على من يحاول مهاجمة ثغور المسلمين، وان الله سبحانه وتعالى هو من وهبه تلك العين الباصرة، المتمثلة بالقوة التي يمتلكها لكي يدافع عن مناطق بلاده.

وترد الاستعارة أيضاً في قول الشاعر : (من الطويل)

وَمَن يتّخِذ غَيرَ الحُسَامِ مَخَالِبـاً فَمَـا هُـوَ إِلاَّ وَارِدٌ بِسَـــرابِ [٢]

أستعار الشاعر في هذا البيت المِخلب الذي هو جزء من تكوين الحيوانات المفترسة كالأسد وغيرة، للأداة التي يستعملها المقاتلون في الحرب (السيف) وهي **استعارة تمثيلية[٣]**، فالشاعر يقول بأنَّ من لم يكن يملك مخلبا كالسيف في يده، فهو ليس إلا شخصاً يتبع السراب، وهذا فيه إشارة إلى قوله تعالى : ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآَنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ))[٤]، فقد جعل الشاعر الرابط بين النصين هو ارتباط تحقق السراب باتخاذ مخلب أخر غير الحسام أي غير السيف .

كما جاءت الاستعارة أيضاً بقوله: (من البسيط)

وأَين بِي وَبِصَبرِي عَن جفُون رَشاً غَوَامِضُ السَحرِ لاَ ينفُثنَ فِي العُقدِ [٥]

فقد تابع الشاعر حديثه في الغزل بجفون المحبوبة، فيقول إنَّ جفونها اشبه ما تكون بساحرة تنفث في العقد، وقد استعار هذا اللفظ للجفون تعبيراً عن جمالها

---

[١] مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل ، عبد الله الزيد ، دار السلام للنشر – الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ج٦، : ١٠١٧.

[٢] شعراء أندلسيون : ٦٩ .

[٣] الاستعارة التمثيلية هي "ما يكون كل من الطرفين فيها هيئة منتزعة من متعدد، والعلاقة بينهما المشابهة، أي اذا استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه" المنهاج الواضح للبلاغة، ج٣، : ٢٥١ .

[٤] سورة النور : ٣٩ .

[٥] شعراء أندلسيون : ٧٤.

ودهشة الشاعر بها وهي **استعارة مكنية**[١]، فالبيت يوحي إلى قوله تعالى : ((وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ))[٢]، والنفاثات في العقد هي تسميه قرآنيه يطلقها القرآن الكريم على الساحرات، "النفثِ في العُقدِ، النساء اللَّاتي يَفتنَّ الرِجالَ بِتعرضهنَّ لَهُم، وعرضهن محاسِنهُن، كأنهن يَسحَرنهُم بِذلكَ، انتهَى ، قَالَ ابنُ عطِيةَ :وهذا النفثُ هُو علَى عُقَدٍ تُعقدُ في خُيُوطٍ ونحوها علَى اسم المسحُورِ فيُؤذى بِذلكَ، وهذا الشأْنُ في زماننَا موجُودٌ شَائِعٌ في صحراءِ المغربِ. وحدثَني ثقةٌ أنهُ رأَى عندَ بعضهِم خيطًا أَحمر قَد عُقدت فيهِ عُقدٌ علَى فُصلانٍ، فَمُنِعت من رضاعِ أُمهاتهَا بذلك، فكان إِذا حل عُقدةً جرى ذلك الفصيلُ إِلَى أُمِّهِ في الحِينِ فَرضعَ " [٣] .

لكن الشاعر استخدم المعنى بقصد مغاير لما جاء في الآية الكريمة، فجعل تلك العيون ساحرة من حيث جمالها، لا من حيث سحرها، والفتنة فيها مأخوذة من عجيب صنعة الله فيها لا من السحر والشعوذة وما شابه ذلك في مقاصد السورة الكريمة.

قد توصل الباحث في نهاية هذا المبحث ومن خلال ما تم ذكره من شواهد شعرية منتقاة من قصائد الشاعر أبن وهبون المرسي، أنَّه قد استعمل الصورة الجزئية بأنواعها الأربعة (المجاز، الكناية، التشبيه، الاستعارة) في قصائده، وربما كان موفقاً في ذلك، ليُظهر للمتلقي صورة بلاغية بلمسات فنية جميلة .

٤- الصورة المجازية :

المجاز: كما عرفه الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) قائلاً: "هو اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع: أسداً، وهو مفعل بمعنى

---

[١] الاستعارة المكنية هي "لفظ المشبه به المستعار في النفس للمشبه، والذي قد حذف ودل عليه بإثبات شيء من لوازمه" البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل الجناجي، المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة، ٢٠٠٦م، :٣٥٠ .

[٢] سورة الفلق : ٤ .

[٣] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ج١٠ ، : ٥٧٦ .

فاعل، من: جاز، إذا تعدى، كالمولى، بمعنى: الوالي؛ سمي به لأنَّه متعد من محل الحقيقة إلى محل المجاز، قوله: (لمناسبة بينهما) احترز به عما استعمل في غير ما وضع له لا لمناسبة، فإنَّ ذلك لا يسمى مجازاً بل كان مرتجلاً أو خطأ ، والمجاز إمَّا مرسل، أو استعارة، لأنَّ العلاقة المصححة له، إمَّا أنَّ تكون مشابهة المنقول إليه بالمنقول عنه في شيء، وإما أن تكون غيرها"[١] .

ويذكر عبد الرؤوف المناوي(ت١٠٣١هـ) في تقسيم المجاز ثلاثة أنواع هي: " المجاز العقلي: ويسمى مجازاً حكمياً، ومجازاً في الإثبات، وإسناداً مجازياً: وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه له يعني غير الفاعل فيما بني للفاعل، وغير المفعول فيما بني للمفعول. المجاز اللغوي: الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح التخاطب به مع قرينة مانعة عن إرادته أي عن إرادة معناها في ذلك الاصطلاح. المجاز المركب: اللفظ المركب المستعمل في ما يشبه معناه الأصلي"[٢] .

وقد وردت الصورة المجازية في قصائد الشاعر أبن وهبون في رثائيته المعروفة لأستاذه الأعلم الشنتمري حيث يقول : (من الكامل)

إِنَّــا لَـنَعلَمُ ما يُـرادُ بِنــا فَلــمَ تَعْيا القُلُوبُ، وتَغلَبُ الأَهــواءُ [٣]

إنَّ هذا البيت من الرثائية يتضح فيه المجاز المرسل ذات العلاقة الجزئية فقد ذكر الشاعر القلب الذي هو جزء من الجسد لأهميته، وقصد به سائر الإنسان، وهو تلميح الى قوله تعالى: ((أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))[٤]، وقد ذكر اهل التفسير فيها: "ومن أضل

---

[١] التعريفات ، الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) ، تحقيق : مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٨٣م، : ٢٠٢-٢٠٣.

[٢] التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي(١٠٣١هـ)، مطبعة عالم الكتب – القاهرة ، ط١، ١٩٩٠م، : ٢٩٧.

[٣] شعراء أندلسيون : ٦١ .

[٤] سورة القصص :٥٠ .

ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أي: لا أحد أضل منه، بل هو الفرد الكامل في الضلال إن الله لا يهدي القوم الظالمين لأنفسهم بالكفر، وتكذيب الأنبياء، والإعراض عن آيات الله ولقد وصلنا لهم القول"[١]، فغلبة الأهواء من الإعراض عن ما جاء به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله واتباع ما تؤمن به النفس دون دليل عقلي يصح عليها، فالشاعر قد جعل الإعياء وغلبة الأهواء على القلوب دون غيرها، لأن القلب هو المتحكم في الجسد، أي هو المحرك لكل أعضاء الجسد ، فإذا كانت الغواية في هذا الجزء المهم فإنها فيه كله .

وكذلك ضمن الشاعر المجاز في بعض أبياته من القصيدة التي أمتدح فيها الرشيد بن المعتمد حيث قال : (من البسيط)

بذلكَ الوجــه تُجلى كُــلُّ غاشية عن ناظر بوُجُوه اللُّوم محصُوبِ [٢]

يستحضر الشاعر في هذا البيت المجاز المرسل بعلاقته الجزئية ، معبراً بالوجه عن الكل، فوجه الممدوح لا يجلي الغاشية، والغاشية في اللغة تعني: "القيامةُ، لِأَنها تغشَى الخلقَ بإِفزاعِهَا. ويقالُ: رماهُ اللهُ بغاشيةٍ، وهو داءٌ يأخذُ كأَنهُ يغشاهُ. والغشيانُ: غشيانُ الرجُلِ المرأَةَ"[٣]، فالغاشية تعني الامر المهول كالقيامة أو الأمر الذي يغطي ويحجب على الإنسان أي شيء اخر فيغشاه ويمنعه من الرؤية او من الادراك، وقصد الشاعر هو المصيبة وقد استمده من قوله تعالى: ((أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))[٤]، وكذلك من قوله جل جلاله: ((لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ))[٥]، وقد ذكر الطبري: "أفأمن هؤلاء الذين لا يقرُّون بأن الله ربَّهم إلا

---

[١] فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير – دمشق ، ط١ ، ١٤١٤، ج٤، : ٢٠٥.

[٢] شعراء أندلسيون : ٧٠ .

[٣] معجم مقاييس اللغة ، احمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر - بيروت ، ١٩٧٩م ، ج٤ ، : ٤٢٥ مادة غشي .

[٤] سورة يوسف : ١٠٧ .

[٥] سورة الأعراف : ٤١ .

وهم مشركون في عبادتهم إياه غيرَه، أن تأتيهم غاشية من عذاب الله، تغشاهم من عقوبة الله وعذابه، على شركهم بالله أو تأتيهم القيامة فجأةً وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربِّهم فيخلدهم الله عز وجل في ناره، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها"[1]، وذكر الوجه فيه تشريف وتعظيم للممدوح وإن الوجه هو ما يبرز الإنسان ويعرف به، فهو اولى بالتقديم عن سائر الجسد .

[1] تفسير الطبري ، ابن جرير الطبري، ج١٦، ص٢٩٠.

المبحث الثاني

الصـورة الفنية المتعاقبة في شعر أبن وهبون المرسي

إنَّ الصورة الفنية هي ليست شيئاً جديداً مبتكراً، فمنذ أنَّ وجد الشعر وإلى الآن هو قائم على الصورة، ولكن هذه الصورة قد تختلف بين الشعراء، فلكل شاعر طريقته في تكوينها، كما وهناك اختلاف أيضاً في الصورة بين الشعر الحديث والشعر القديم[١] .

وقد تتضح الصورة الفنية فيما قاله أبن وهبون في نبتة النيلوفر : (من السريع)

وَبِركَـــةٍ تَزهُـــر بِنِيلُوفـــرٍ نَسيمُـــهُ يشبِـــهُ رِيـــحَ الحَبيبْ

حتـــى إذا الليـلُ دَنـــا وقتـــــهُ ومـــالت الشمسُ لحينِ المغيـــبْ

أطبـقَ جفنيـــهِ علـــى إلفـــــهِ وغاصَ في المـــاءِ حذارَ الرقيـبْ [٢]

تتضح الصورة الفنية للمتلقي في هذه الأبيات التي قالها أبن وهبون في وصفه لنبات النيلوفر، حيث وظّف الشاعر فيها أكثر من صورة، ففي البيت الأول يتحدث عن البِركة التي تزهر بنبات يسمى بالنيلوفر الذي يشبه الشاعر نسيمه وكأنه ريح الحبيب، لطيب رائحته، وفي البيت الثاني يتحدث فيه عن ميلان الشمس وتوجهها نحو المغيب وتعاقبها مع الليل ودنو وقته، حيث يعم الهدوء والسكينة على كل بقاع الأرض وما عليها من مخلوقات مستوحياً ذلك من قوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا))[٣] .

أمَّا في البيت الثالث فينتقل الشاعر فيه إلى صورة أخرى واصفاً فيها هذه النبتة التي تعيش في المياه وكأن لها جفون تنطبق كجفون الأنسان، ثم يتحول إلى مشهد أخر وهو مشهد الغوص في الماء خوفاً من أنَّ يراه أحد، وكأن هذه النبتة

---

[١] ينظر: فن الشعر، إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م : ٢٣٠ .
[٢] شعراء أندلسيون : ٦٤.
[٣] سورة النبأ : ٩ – ١٠ .

تستشعر الخطر كما سائر المخلوقات الحية، بحيث جعل هروب هذه الزهرة من الأفق وغطسها في الماء خوفاً من الرقيب الذي يراها، ويعلم حالها، مثل الشمس التي تختفي وتغوص في أعماق السماء ليظهر الليل بظلامه الداكن، الذي يُخفي كل شيء، وقد يكون الشاعر استمد ذلك من قوله تعالى: ((الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))[١] .

فالصورة الفنية بكاملها تتمحور في تشابه السلوك الثابت بين الشمس والليل وتعاقبهما .

وفي رثائية أبن وهبون المعروفة لأبي الحجاج ترد الصورة الفنية أيضاً حيث يقول الشاعر فيها: (من الكامل)

أَخَذَ الأَسَى فِيهِ البُرُودَ بِثَارِهِ مِمَّا جَنَاهُ الزَّهُو والخُيَلاَءُ

حتَى إِذا بَلغُوا بِهِ مَلحُودهُ قُمنَا بِهِ لو أَنَّهُ الجوزاءُ[٢]

ضَرَبَ الهُدى في لحدِهِ بِيمينِهِ فَتَنَاوَلَتهُ عَرصَةُ فَيحَاءُ[٣]

يبدو إنَّ الصورة في هذا البيت تعبر عن مرحلة الموت التي وردت في القرآن الكريم بتفصيلات مختلفة، وقد امتدت هذه الصورة على مساحة من الأبيات الشعرية التي وصف بها الشاعر حال المرثي بعد وفاته، فالملحود بتعبير الشاعر هو القبر الذي دُفن فيه الميت، فالشاعر في هذه الأبيات يرتفع بمرثيه من الأرض الى السماء، ليشبهه بالجوزاء، والجوزاء هي برج من أبراج السماء، وفي هذا أشارة الى قوله

---

[١] سورة الأنبياء : ٣٣ .

[٢] الجوزاء: "أحد أبراج السماء، ترتيبه الثالث بين الثور والسرطان، وزمنه من ٢١مايو الى ٢١ من يونيو" ، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر(ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ج١، : ٤٢١ .

[٣] شعراء أندلسيون : ٦٢.

تعالى: ((وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ))[1] .

ثم جاء في بيت أخر ليصور الشاعر للمتلقي مشهداً جديدً يضاف للمشاهد السابقة ألا وهو مكانة مرثيه، حيث يضرب قبره بيمينه لينكشف ويصبح عرصة جميلة وكأنها روضة من رياض الجنة، فالصورة الفنية تكونت من خلال الغرض وهو الرثاء بشكل عام في القصيدة .

ثم ينتقل الشاعر إلى بيت أخر في القصيدة ذاتها لتكتمل مشاهد الصورة التي أراد ايضاحها حيث يقول : (من الكامل)

يـا زَائِريـــهِ تَكَحَلُوا بِصَعيـــدِهِ كُحـــــلُ البَصائِرِ تِلكُمُ البَوغَـاءُ

فَغَرَت لَهُ فَاهَا الجَدالةُ فَانطوَى فِي طَيَّهـــــا الإسهابُ والإيمـاءُ

قَسَمَ الأَنَامُ تُراثَ عِلمِكَ فاستَوى في نَيلِـــهِ البُعَـــدَاءُ والقُرَبَـاءُ[2]

إنَّ الإسهاب في الحديث عن الموت في القصيدة نابع من كونها رثائية، ولذلك فإن الشاعر يستفيض في ذكر الموت وكيفيته، وحالة حدوثه، والمصير الذي سيؤول اليه في القبر، وكيف يُدفن الميت، ولذلك فإنه حينما يصور اللحد يلتجئ ايضا الى تصوير الأرض التي خُلق الإنسان منها وعاد اليها، وكيف انها تأخذه مره اخرى بعد ان تكون ولدته، فالولادة الحقيقية للإنسان من رحم هذه الأرض، باعتباره خُلق من الطين، والنهاية الحقيقية هو بأن تستعيد الأرض ما أُخذ منها، ففي البيت الأول يريد الشاعر أنَّ يقول بأنَّ التراب الذي دُفن فيه ذلك الفقيد له كرامه، يصح أن يتكحل بها الأنسان، وفي الأبيات الأخرى يورد الشاعر مجاز علاقته المكانية، فالأرض لا تفتح فاها لتلتقي الموتى وإنَّما يتم حفرها لكي يُدفن فيها الميت، وقد يرتبط البيت الشعري بالآية المباركة بقوله تعالى: ((مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

---

[1] سورة الملك : ٥ .

[2] شعراء أندلسيون : ٦٢.

نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى))[١]، وهذه الآية يؤكد فيها الله سبحانه وتعالى أنَّه خلق الإنسان من الأرض وسيعيده إليها.

فالصور التي جاء بها الشاعر في هذه الأبيات قد تكون ترتبط مع النص القرآني من خلال التشابه في الوصف فكلاهما صورةٌ متحركة .

وتستمر الصورة الفنية في أبيات اخرى من القصيدة ذاتها حيث يقول : (من الكامل)

كُنَّـــا عَبِيدَكَ في اعتِقَادِ نُفُوسِنا إذ في اعتِقَادِكَ أَنَنّـَا أَبنَـــاءُ

يا مُلبَسَ النعمَى يَجـرُ ذُيُولَهـــا لَبسَت ثَرَاكَ غَمَامةٌ وطفـــاءُ

وَبَكَت عَلَيكَ الشَمسُ حقَّ بُكائهَا أَن كَـــانَ قَـد تَتَفَاقَدُ النُظـــراءُ[٢]

إنَّ الشاعر يصف المرثي بأوصاف كثيرة منها إنَّه كان بمثابة الأب الذي يغمر أبناءه بالرعاية، فهو كان رجلاً مؤمناً له كرامة تجعله يمن على النعم بأن يلبسها نفسه، ويجرها خلفه، وان ذلك الثرى الذي ضم جسد الميت لبسه الغمام، ويقصد بذلك أَنَّ الغمام تكاثف في السماء حتى صار كأَنَّه ملتبساً فوق الأرض، وغطى البقعة التي دفن فيها المرثي، وهي دلالة على علو منزلته، ومكانته، فالغيوم لبست الثرى في تصوير الشاعر، وترتبط هذه الأبيات مع الأبيات السابقة في القصيدة ذاتها، التي تتحدث عن مصير الإنسان إذا مات، ويعد تكاثف الغيم وغيرها من التوظيفات الإيجابية التي استخدمها الشاعر في حالة الموت، وهذه تشير إلى أنَّ المتوفى رجل فاضل ومؤمن، قال الكلبي: "يقبض ملك الموت الروح من الجسد، ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمناً ، وإلى ملائكة العذاب إن كان كافراً"[٣]، ولعل الشاعر استوحى غرض القصيدة في هذه الأبيات من قوله تعالى: ((يَسْتَبْشِرُونَ

---

[١] سورة طـه : ٥٥ .

[٢] شعراء أندلسيون : ٦٢.

[٣] التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة، شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق : د. الصادق بن محمد بن ابراهيم ، دار المناهج للنشر – الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ٢٤٦- ٢٤٨.

بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤمِنِينَ))[1]، وبهذا فان الصورة المركبة تتجلى في غرض الرثاء الذي أورده الشاعر في هذه القصيدة، التي تتحدث عن حقيقة الموت وعودة الإنسان إلى ما خلق منه، فقد زخرت رثائيته بصور مختلفة لتعبر عن المقاصد التي يشير إليها الشاعر .

ومن الصور الفنية أيضاً ما جاء في قصيدة ابن وهبون في موقعة الزلاقة التي يمدح فيها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين حيث يقول : (من الوافر)

نَمَى في حِميَرٍ ونَمتكَ لَخـــمٌ وَتِلـكَ وَشِائجٌ فيهَـا التِحَـامُ

فَيُوسُفُ يُوسُفَ إذ أَنتَ مِنــهُ كيامن، لا وَهَى لَكُمَـا نِظَـــامُ

نَهجتَ لسيلِهِ نَهجاً فوافَـــى وفي آذِيــهِ الطامِــي عَــرامُ [٢]

فالصورة الفنية تتمحور حول قصة النبي يوسف عليه السلام، حيث رُسمت بشكل دقيق لكي تكون مناسبة للتشبيه بين يوسف بن تاشفين ويوسف الصديق، فقد ربط الشاعر بين قصة يوسف وأخوه بنيامين، وقصة يوسف بن تاشفين وأمير الأندلس، مستوحياً في ذلك قوله تعالى: ((فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ))[3] .

وقد ذكر الزمخشري في ذلك قائلاً : " فبدأَ بأَوعيتِهم قيل : قال لهم من وكل بهم: لا بدّ من تفتيش أوعيتكم، فانصرف بهم إلى يوسف، فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل

---

[1] سورة آل عمران : ١٧١ .

[2] العرام: جمع عرم وهو السيل الشديد الجارف الذي لا يحتمل ،معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ج٢ ، : ١٤٩٠، ينظر : شعراء أندلسيون : ٢١١.

[3] سورة يوسف : ٧٨ .

وعاء بنيامين لنفى التهمة حتى بلغ وعاءه فقال : ما أظنّ هذا أخذ شيئاً، فقالوا : والله لا تتركه حتى تنظر في رحله، فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا، فاستخرجوه منه"[١].

فقد كان الإرتباط بين الصورة القرآنية المكونة من علاقة الإخوة التامة التي لم تتأثر بالإبتعاد رغم أنَّهما غابا عن بعضهما منذ الطفولة، إذ رُميَ يوسف في البئر، وبقي بنيامين عند أبيه، وأُعِيدت وشائجها بعد لقاء الأخوة واتفاقهما على حدث السرقة، وكذلك القائد يوسف بن تاشفين فقد كان من القادة الذين غابوا لفترة وعادوا مجدداً لكي ينصروا اخوانهم ويدافعوا عنهم، وبذلك لم يتأثروا كثيراً بذلك الغياب بل أَنَّ وشائج الصداقة لم تتفكك بينهم بطبيعة نصرتهم لبعضهم .

ومن الصور الفنية في القصيدة ذاتها أيضاً قول الشاعر: (من الوافر)

وَصَارُوا فَوقَ ظَهْرِ الأَرْضِ أَرضَا كَـأَنَّ وَهادَهـا[٢] مِنهُـم إِكَـامُ[٣]

عَدِيـدٌ لا يُشَارِفُـــهُ حِسَـــابٌ ولا يحـوي جَمَاعَتَــهُ زِمَـــام

تَـــألفَت الوحُوش عَلَيْـــهِ شَتَّى فَمَا نَقَصَ الشَّرَابُ وَلَا الطَّعَـــامُ [٤]

في الأبيات السالفة الذكر يستحضر الشاعر عدد من الآيات القرآنية، ويشكل من خلالها صورةً مركبة، مستوحياً ذلك من قوله تعالى: ((الْـمُنَافِقُونَ وَالْـمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْـمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْـمَعْرُوفِ))[٥] .

ففي هذا أشاره إلى كثرة المنافقين الذين هم أولياء بعضهم لبعض، وهذه الكثرة تولد صورة متحركة في النص، فإنَّ الرابط بين الآية الكريمة وقصد الشاعر هو أَنَّ نهاية المعركة كانت بالنسبة لهؤلاء اشبه بالقيامة، لأنَّ الجثث فُرشت فوق الارض

---

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري، دار الريان للتراث – القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٧م ، ج٢ ، ص٤٩١.
[٢] الوهاد : (الأرض المنخفضة)، تاج العروس، ج٩،: ٣٣١ .
[٣] الإكام : "تل وقيل شرفةٌ كالرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ" المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج١، : ١٨ .
[٤]شعراء أندلسيون : ٩٠ .
[٥] سورة التوبة : ٦٧ .

فصارت كأنَّها أرض ثانية، وهؤلاء حشروا إلى موتهم بغير حساب، إي بغير احصاء لعددهم، ومن هنا فالشاعر يستمد الآية القرآنية ليوظفها في سياق قصيدته، واصفا مشهد نهاية المعركة بعد أَنَّ قضى جيش المسلمين على هؤلاء، وجعل منهم غطاء للأرض ثم يتبعه باقتباس صورة أخرى من قوله تعالى: ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ))[1] .

والحشر هنا لا يتعلق بمشهد الحساب بل بمشهد الموت ونهاية المعركة، فبعد أنَّ ترك الجنود جثث القتلى منتشرة في كل مكان، تجمعت الوحوش على تلك الجثث لتأكل منها فما نقص من الطعام عنها شيئاً ولا من شرابها، لأنَّهم سقوا هذه الأرض بالدماء حتى صارت تنبع منها، فشربت الوحوش وأكلت من هذه الجثث، وهو توظيف بعيد للنص القرآني لكنه فيه إيحاء رمزي ينبعث من الألفاظ اللغوية التي تكونها تلك الأبيات الشعرية.

ومن الصورة الفنية أيضاً ما قاله أبن وهبون في ذكر أمير المسلمين (ابن تاشفين) وبعض اصحاب ملك الروم، وما تعاقدوا عليه من الثبات: (من الوافر)

فَرَدُّوهَـا عَلى الشَّفَرَاتِ بيضاً وَحُـــدِّدَ في تَعَاطِيهـــا النّـــدَامُ

وَمَـــا أَخذَتْهُمُ الأَسيَافُ لكـــن صواعق لَا يَبُوحُ لَهَـــا صِرَامُ

إِذَا مَـــا بَرَقَـــتْ بَرَقَت عَلَيْهِـــم فـــإن القَطرَ أَعضَـــادٌ وَهَـــــامُ [2]

إنَّ الشاعر يسطر الكلمات الجميلة ليكون صورةٌ فنية، تتتابع المشاهد فيها وتتداخل مع بعضها، لتقدم لوحةٌ مليئةٌ بالتفاصيل المنسجمة مع بعضها البعض في قالب شعري بديع ينم عن قدرة وذوق عالٍ يتمتع به الشاعر في امتصاص النصوص القرآنية وصهرها في مقطوعاته، ففي هذه الأبيات يوظف الشاعر قوله تعالى: ((وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ

---

[1] سورة التكوير : ٥ .
[2] شعراء أندلسيون : ٩١ .

وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ))[1]، وربما يلتقي النصَّان في قضية صولة الفرسان التي تشبه الصواعق المرعبة التي يسلطها الله على من يشاء فيصيبه بها، فالله سبحانه وتعالى شديد القوة نافذ القدرة، فالصاعقة حين تسقط على أحدهم تكون بتقدير مسبق من الله وقضاء منه جل جلاله، وهذا ما أراد الشاعر تصويره للمتلقي عندما نسج أبياته الشعرية في هذه القصيدة، فالعذاب الذي صبَّه المسلمين على جيوش الصليبيين، هو أيضاً من العذاب الإلهي الذي أطلق عليه تسمية الصاعقة، وهنا تكمن جمالية الصورة المركبة في النص، حيث يبدو أنها تتوافق من حيث المعنى مع النص القرآني، بدليل صواعق العذاب التي أنزلت على الكافرين من خلال ذكرها في النصين.

كما ترد الصورة الفنية في القصيدة التي ذكر فيها الشاعر انهزام ملك الروم حيث يقول: (من الوافر)

وَأَنتَ النَّعمَـةُ البَيضَاءُ فَاسلَم ... لَنـَا وَليُطَّـرِد فِيـكَ التَّمـامُ

رأيتُ الضربَ تصليباً فَصَلِّب ... فَأَنـتَ عَلَـى صَلِيبِكَ لَا تُـلَامُ

أَنَـامَ رِجَالُكَ الأَشْقَونَ ؟ كَـلاَّ ... وهـل يحلـو بِلا رَأْسٍ مَنَـامُ [2]

يتطرق الشاعر في هذه القصيدة إلى الصليبين، وينكل بهم لهزيمتهم على يد جيوش المسلمين، فيقول موجها سؤاله إلى قائدهم عن كيفية رؤيته ضرب المسلمين، وطعنهم في الجيش الصليبي، واصفاً اياهم بمن صُلبواً على الصليب الذي لبسوه، وهو بذلك يستعرض أهم ما يشير إلى الديانة المسيحية، وهو الصليب الذي يعتقد المسيحيون أَنَّ عيسى ابن مريم عليه السلام صُلب عليه، وهنا أشاره لقوله تعالى: ((وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ))[3]، فإنَّ قول المسيحيين بأن المسيح هو ابن الله، واتخاذهم الصليب، هو ما

---

[1] سورة الرعد : ١٣ .
[2] شعراء أندلسيون : ٩٢.
[3] سورة النساء : ١٥٧ .

عبروا به عن ديانتهم، وهو ما يجعلهم من الذين يُصنفون على أنَّهم أصحاب الشقاء، أي الأشقون كما ذكر الشاعر، وهذه الشقاوة قد ترتبط، بقصد الشاعر الذي يروم أيصاله للمتلقي من مهاجمة الصليبيين للمسلمين، ومحاولتهم اضعاف الدولة الإسلامية، فهم اشقياء بطبيعة أنهم يعتدون على دولة قوية، فيها فرسان شجعان مدافعون عنها، فالشقاء مرتبط بضياع الحقيقة الدينية لهؤلاء وضياع وجهتهم الحربية، التي قادتهم الى معركة خاسرة، وفي هذا البعد بالتحديد تتجلى الصورة المركبة التي تتضح من خلال الوصف الذي أشترك فيه النصين، وقد تتوافق هذه الصورة مع قوله تعالى : ((وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا))[١].

ذكر المفسرون فيها : " وَأَعْتَزِلُكُمْ أراد بالاعتزال المهاجرة إلى الشام. المراد بالدعاء العبادة، لأنه منها ومن وسائطها. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله تعالى : ((فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ))[٢]، ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء. عرّض بشقاوتهم بدعاء آلِهتهم في قوله عَسى أَلَّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا مع التواضع لله بكلمة عَسى وما فيه من هضم النفس "[٣].

فقد ارتبط مفهوم الشقاء في القرآن الكريم وخصوصاً في دعاء ابراهيم عليه السلام في الآية الكريمة آنفة الذكر بالتواضع حيناً، وبالمعرفة بالله حيناً أخر، لأن الذي لا يعرف الله يكون شقيا، ذلك لأنَّه ابتعد عن الحقيقة، وكذلك قصد الشاعر في جعل هؤلاء المسيحين الصليبيين الذين هاجموا الدولة الإسلامية واصفاً إياهم بالأشقياء.

---

[١] سورة مريم : ٤٨ .
[٢] سورة مريم : ٤٩ .
[٣] تفسير الكشاف ، للزمخشري، ج٣، : ٢١-٢٢.

قد توصل الباحث بعد اتمامه لهذا الفصل، ومن خلال الشواهد الشعرية التي تم استخراجها، بأنَّ الصورة الجزئية التي تتضمن الصور البلاغية التشبيهية والاستعارية والكنائية بالإضافة إلى المجاز، قد حازت على الحظ الأوفر من التوظيف في شعر أبن وهبون، في حين وردت الصورة الفنية المتعاقبة في بعض الشواهد الشعرية لديه، ظهرت في أبيات متعددة تضمنت معاني دينية وقرآنية، وقد تطلبت لجهد وتركيز في تحديدها وتبيين مواطن الحضور القرآني فيها.

الفصل الثالث

توظيف الصورة القرآنية اللونية في شعر أبن وهبون المرسي

الصورة القرآنية اللونية في شعر ابن وهبون المرسي

توطئـــــــــــة

قبل الخوض في قصائد الشاعر لاستخراج الصورة القرآنية لابد من التعريف باللون في اللغة والاصطلاح :

اللون في اللغة: يدل على الهيأة البصرية، أو السحنة التي تظهر من الشيء، وقد ذكر ابن فارس في المقاييس " اللّام والواوُ والنونُ كلمةٌ واحدةٌ، وهي سحنةُ الشَّيءِ: من ذلكَ اللونُ: لونُ الشَّيءِ، كالحُمرةِ والسَّوادِ، ويُقالُ: تلون فُلَانٌ: اختلفت أَخلَاقهُ. واللونُ: جنسٌ من التمرِ. واللينةُ: النخلةُ، منهُ، وأَصلُ الياء فيها واوٌ. قالَ اللَّهُ تعالى: ((مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ))[1]، واللهُ أَعلمُ بالصوابِ"[2] .

أما في الاصطلاح : فاللون هو: "عبارة عن موجات ضوئية اهتزازية تدركها العين هذه الموجات قد تقصر أو تطول، وعليه فإن اللون هو أكثر من مجرد زخرفة أو زينة للعين، إنّه النور وقد تجزأ إلى موجات متباينة الطول والاهتزاز"[3] .

إنَّ الصورة اللونية هي جزء من الصورة الفنية، وواحدة من أهم مكونات النص الشعري فـ "إذا كان اللون هو أحد المكونات الحسية للصورة، وأحد عناصرها التي تتكون منها ضمن عناصر شتى منها: الحجم والشكل والموقع واللون والحركة والطعم والرائحة ، إذا كان الأمر كذلك، فإنَّ هذا يدلُّ على أن للون أثراً بالغاً في الصورة الجزئية أو الكلية التي تعتمد على حاسة البصر دون باقي الحواس، أو بجانب بعض الحواس الأخرى"[4]، فاللون جزءٌ أساسي ومهم من

---

[1] سورة الحشر : ٥ .

[2] معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس(ت٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٩٧٩م ،ج٥، ٢٢٣. مادة لون.

[3] الالوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، كلود عبيد، مراجعة وتقديم ،د. محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م، : ١٢.

[4] الصورة اللونية في شعر ضياء الدين رجب، د. خالد طلعت الخولي، المجلة الجامعية، المنصورة ، : ٤٧٥.

تكوين الصورة الشعرية، وقد ركز الباحثون على ترابط الصورة واللون وطبيعة تكوينهما معاً لصورة مستقلة مؤثرة في الجانب الفني، وذلك اللون من الصور الفنية قد يكون قديماً في التاريخ الأدبي للشعوب "ونجد هذا الاهتمام بالصورة منذ القديم، فقد أهتم القدماء بالتصاوير والرسوم والألوان، إذ ارتبط دور اللون في الصورة الشعرية عند القدماء بالشكل والهيئة الحاضرة في مجال وصف الأشياء، وتجسيم المعنوي، وبث الحياة في الجوامد بطرق التشبيه والاستعارة والتمثيل في شكل صورة بصرية، وهذا ما شبهه عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) بالتصويرات التي تروق السامعين وتروعهم، والتخييلات التي تهز الممدوحين وتحركهم"[١] .

وبما أَنَّ الاهتمام قديما لم يكن على اللون في ماهيته المعروفة، ودرجة اختلافه وتركيزه، لكنّها في منحى آخر اهتمت به من حيث كونه جزءاً من البنية التكوينية للقصيدة الشعرية، فاللون وتناسقه يُعطي أبعاداً حقيقيةً يتأسس من خلاله قراءةٌ وتأويلٌ مختلف، يبنيه الشاعر وفق ما يدور في خلجاتهِ من الألفاظ الحاملة للمعاني المختلفة، ألفاظ مقصودة، ذات إشارة بليغة معبرة عن ما يريد ايصاله المبدع للمتلقي (قصد الشاعر ورغبته) .

لقد ذكر الباحثون علاقة اللون بالنصوص القرآنية فقالوا " إن القرآن الكريم قد تعرض للألوان الأساسية التي يتكون منها اللون الأبيض، وهي: (الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق)، مما يعني أن القرآن الكريم قد أجمل مجاميع الألوان غير المتناهية بهذه الألوان الأربعة، وأجمل الأربعة باللون الأساسي وهو اللون الأبيض، سبحانه جلت قدرته، علما أن الألوان الأولية التي تتكون منها الألوان الأخرى – بواسطة المزج بينها – هي الأصفر والأحمر والأزرق"[٢]، فالقران الكريم في فلسفته لعرض الألوان اعتمد على الألوان الأساسية التي تتكون منها سائر

---

[١] - الصورة اللونية في شعر أمل دنقل، بوقسمية سمية ، المجلة التعليمية، العدد الثاني، ٢٠١١م، الجزائر، : ٢٥٧.

[٢] سيمائية الألوان في القرآن الكريم، كريم شلال الخفاجي، دار المتقين - بيروت، ط١ ، ٢٠١٢م، ٢٢.

الألوان، وهي الألوان الأربعة المذكورة آنفاً، ولذا عندما جاء الشعراء لينظموا على ما جاء عليه القرآن الكريم اعتمدوا أيضاً على اللون الأبيض بدرجة كبيرة في الحضور، لأن اللون الأبيض يعني لديهم النقاء، وهو اللون الإسلامي الأكثر شيوعاً وأكثر تعمقاً وتعلقاً بالإسلام، واللون الأبيض يرمز للسلام أيضاً .

كما يذكر أحمد مختار عمر أَنَّ اللون الأبيض له دلالات دينية مختلفة حيث يقول: "في العصور القديمة كان اللون الأبيض مقدساً ومكرساً لإله الرومان Jupiter، وكان يضحى له بحيوانات بيضاء. ولأَنَّ اللون الأبيض يرمز للصفاء والنقاء فإن المسيح عادة ما يمثل في ثوب أبيض، ولعل معنى الصفاء والنقاوة هو المقصود في اختيار اللون الأبيض عند المسلمين لباساً أثناء الحج والعمرة، وكفناً للميت. واستخدم القرآن الكريم بياض الوجه يوم القيامة رمزاً للفوز في الآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا"[١]، وجاء في ذلك قوله تعالى: ((يَوْمَ تَبيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسوَدُّ وُجُوهٌ))[٢] .

إذن اللون له أهمية كبيرة في تشكيل الصورة القرآنية، وكذلك الصورة الشعرية، لأَنَّ الشعر العربي تأثر تأثراً كبيراً بالنص القرآني، حيث استمد الشعراء مجموعة كبيرة من الألفاظ والدلالات منه، لأَنَّه النص المقدس الذي يشكل أهم وأعلى نص ديني بلاغي عند العرب، فقد كان هدف الشعراء من وراء ذلك هو تزويق وتجميل مادتهم الشعرية، وإعطائها بعداً جمالياً ودينياً، ففيه تبرز مقدرة الشاعر الإبداعية على امتصاص وتوظيف النص القرآني في قصيدته .

وبناءً على ما تقدم ذكره، فقد أستند الباحث في استخراجه للصورة اللونية في شعر أبن وهبون، على مجموعة أسس، منها توافق النصين (القرآني، والبيت الشعري) من حيث لفظة اللون، ومنها في دلالتها على اللون والفعل، ومنها موافقتها لخصوصية الألوان وانعكاسها على الحال، مثل: الشمس وإشراقها .

---

[١] اللغة واللون ، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢ ، ١٩٩٧م، : ١٦٣- ١٦٤ .
[٢] سورة آل عمران : ١٠٦ .

المبحث الأول

الصـــــورة القرآنية اللونيـــــة المحورة في شعر ابن وهبون المرسي

إنَّ القرآنية المحورة كما مرَّ ذكرها في الفصل الأول هي تضمين الشعر آيةً من القرآن الكريم مع التحوير في بنيتها، فعند تبحر الباحث في قصائد أبن وهبون في رحلتهِ للبحث عن اللون، وجد أَنَّه قد استخدم هذه الطريقة (طريقة التوظيف) للنصوص القرآنية في بعض قصائده، فكان اللون الأبيض هو اللون الطاغي في كثير من أشعاره، منه ما ورد في مدحه للمعتمد : (من الطويل)

كَـــأنَّكَ بَيتٌ نـــادِرٌ وأَكُفِهُم خَواطـــرُ أروَى زَنـدَهُـنَّ حَبيبُ

طلعتَ كريعانِ الشبيبة روقـــةً فَكَذَّبَ في دعوى البياضِ مشـيبُ [1]

قد أستدعى الشاعر اللون الأبيض مشيراً إليه بلفظة المشيب الدالة عليه، حيث يتحدث عن ممدوحه المعتمد، الذي يبدو في ريعان الشباب، وما دام في ريعان الشباب فهو بعيد عن اللون الأبيض، لذلك فحين عده في ريعان الشباب الزاهر، نسب الكذب للّون الأبيض، لعدم وجوده أصلا في ذات الممدوح، فإن استحضار اللون في هذا البيت ذو دلالة سلبية، لأن الشيب دال على الكبر، وأراد الشاعر نفي الكبر عن الممدوح، فجعل اللون الأبيض كاذب وغير موجود عند الممدوح، فالصورة اللونية يبدو أنها تتقارب من حيث الفعل، بطبيعة إن كل من النصين يدل على إنَّ المشيب يوحي إلى تقدم الإنسان في العمر، والجدير بالذكر إنَّ اللون الأبيض والشيب ذُكِرى في القران الكريم في قوله تعالى: ((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا))[2]، واشتعال الراس بالشيب كناية عن انتشار اللون الأبيض فيه، وقد أورد الزمخشري في ذلك: " شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوّه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النار، ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر

---

[1] شعراء أندلسيون : ٦٤.

[2] سورة مريم : ٤ .

ومنبته وهو الرأس. وأخرج الشيب مميزا ولم يضف الرأس: اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا، فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة. توسل إلى الله بما سلف له من الاستجابة"[١].

وقد وظَّف الشاعر اللون الأبيض في قوله : (من الطويل)

وَتَشهَـدُ أطرافُ اليَراعَاتَ أَنَّني بِهِنَّ مُصيبٌ فَصلَ كُـلِّ خِطـــابِ

وليس نَدِيمِي غَيْرَ أَبيض صارمٍ وليس سميرِي غَير شخصِ كتابِ [٢]

كان اللون الأبيض يدلُّ على السيف عند العرب سابقاً، فقد كنَّت العرب عن السيف بكنايات عديدة مختلفة كالمهند، والحسام، والصارم، وغيرها، ولكنها أطلقت عليه لفظ الأبيض للمعانه وقوته، ولأنه يأخذ الحقوق المغتصبة، لذلك يورد الشاعر اللون الأبيض ليتحدث به عن السيف، فهو يقصد أَنَّ سيفه هو الذي يقوم بتحقيق العدالة، وإرجاع الحقوق المغتصبة، وإعادة الهيبة، فنراه يوظف اللون للدلالة على السيف النقي الذي لا يسفك الدماء لغير أسباب وجيهة، منها الدفاع عن النفس، أو عن المبادئ، أو عن الدين، أوعن الكرامة وغيرها، فالشاعر مزج المعنى اللغوي بالمعنى الديني، ليظهر للمتلقي صورة لونية جميلة تدلُّ على نقاء السيف من الخوض في الدماء أو سفك الدماء؛ التي حرمها الله بغير حق مستوحياً ذلك من قوله تعالى: ((اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ))[٣]، فقد يظهر من ذلك أن اللون الذي أشترك بين النصين ليُكون صورة لونية هو اللون الأبيض، الذي وظفه الشاعر بطريقة التشابه، فكلاهما يخرج أبيض السيف من غمده في قول الشاعر، واليد البيضاء لموسى عليه السلام .

---

[١] تفسير الكشاف، الزمخشري ، ج٣، : ٤.
[٢] شعراء أندلسيون : ٦٩.
[٣] سورة القصص : ٣٢ .

وقد ورد اللون الأبيض في نتاج أبن وهبون الأدبي في قصيدتهِ التي قالها في انهزام ملك الروم إذ يقول فيها : (من الوافر)

جَلالُـــكَ فَـوقُ مَا يُعطِيكَ وَهــمٌ وَفعلُكَ فَـوقَ مَا يَسِعَ الكــلامُ

وأنت النعمــةُ الْبيَضَاءُ فَاسْلَــم لَنَــا وَلَيُطـرد فيــك التمــامُ [1]

أطلق الشاعر لفظ (البيضاء) مصحوبا بكلمة النعمة التي تَدلُّ على إنَّه كنى عن هذه النعمة بالرفعة، وحين قصد بها الشاعر ممدوحه أراد بذلك أن يؤكد على أَنَّ هذا الممدوح رجل ذو همم عالية، وكذلك فارس مقاتل ذو مبادئ سامية في الدفاع عن أرضه، وكونه أميراً للمسلمين المحاربين، فقوله أنت النعمة البيضاء فاسلم يريد منه إن قتاله دفاعا عن هذه الأرض هو نعمة، وكونه مقاتلاً بالسيف فهو نعم بيضاء، أي نعمة لأنه يقاتل بسيفه، ويذود عن أرضه، ولذلك يستعمل الشاعر هذه المفردة مستعيناً بدلالتها الدينية التي تتشكل من معاني النقاء والبياض والسلم والحق والحقيقة، وكناية النعمة البيضاء دلالة على سمو أفعال الممدوح وقوته وفضله الذي يجود به على الشاعر والناس على حدٍّ سواء، ويبدو أَنَّ الشاعر قد أستوحى فكرة هذا البيت من الآية المباركة ((وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))[2] .

فالشاعر يريد أنَّ يقول إنَّ وجود الأمير نعمة جلية واضحة تزيد من هيبته وسلطته وتفضله، وتعطيه صفات الحكم العادل، لأن حكمه عادل لدرجة تشبيهه بالنعم البيضاء، وهي نعم أهل الجنة .

وقد أورد الشاعر لفظة الأبيض على السيف في مدحه لأبن عباد حيث يقول: (من البسيط)

فَالفَرقُ بَينَهُما فِي كُــلَّ مَعلُوَةٍ كَــالفرقِ يُوجَدُ بَينَ النَّقَصِ وَالكَمـلِ

---

[1] شعراء أندلسيون : ٩٢.

[2] سورة آل عمران : ١٠٧ .

سَلِ المَكَارِمَ عَنْــهُ كَيفَ تَعلَمُــهُ أو لاَ، فَسَل شَفَـرَاتِ البيضِ وَالأَسَلِ

أَحَدُّ مِن ذهنِـهِ في كُلِّ معضلــةٍ إِذا تَعَثّــرَ في العَسَّالَــةِ الذُبُــــلِ [1]

إنَّ الشاعر قد أستخدم اللون الأبيض في كثيرٍ من أبياته منها ما جاء للدلالة على السيف، فهو يحاول بذلك أن يضفي على ممدوحه (المعتمد بن عباد)، صفه القادة الإسلاميين الذين يلتزمون بالتعاليم الدينية، فلا يجردون السيوف إلا من أجل الغايات السامية، التي تتمثل في الدفاع عن العقيدة، أو الدين، أو الأرض، التي يحكمها حاكم مسلم يعمل بشرع الله، لذلك فسيوفهم مصونة محفوظة عن القتل بغير جرم، ولذلك يركز الشاعر على استحضار دلالة اللون في أغلب الأبيات للسيف،

ويبدو أَنَّ ابن وهبون قد بالغ في مدحهِ لأبن عباد في هذه القصيدةِ، فحين يقول: سل المكارم، وسل الشفرات البيض، هي مبالغة بحق كرم ممدوحه وشجاعته، وربما أراد الشاعر من هذه المبالغة أنَّ يرفع من شأن ممدوحه، فالذي يقرأ هذا البيت يجد ذهنه يذهب به الى قوله تعالى: ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ))[2]، وقد ترد في هذه الأبيات، دلالة أخرى، وهي دلالة النصر والفرح، التي تظهر بقول الشاعر(سل المكارم)و(سل الشفرات)، وهذا الفرح والانتصار يقترب من قوله تعالى: ((وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ))[3]، فالبشرى كما هو متعارف على هذه المفردة تدل على الفرح، وهذا ما أكدته الآية المباركة.

فقد عزز الشاعر من حضور النص الديني بشكل غير واضح للمتلقي داخل أبياته الشعرية، مستندا فيها على الأفكار والمعاني، التي تظهر في البيت الشعري دون أن تلمح الى النص الأصلي الذي استقطبت منه، فقد اشتركت الصورة اللونية بين النصين في حصول البشرى، والفرح، حيث تجلت بألفاظ (الشفرات البيض)

---

[1] شعراء أندلسيون : ٨٨ .
[2] سورة يوسف : ٨٢ .
[3] سورة آل عمران : ١٢٦ .

التي تدل على اللون الأبيض في قول الشاعر، ولفظة (البشرى، والنصر) في الآية المباركة .

وجاء في قول الشاعر كناية عن الفرسان بالبيض حيث قال : (من البسيط)

وَكُلَّمَـــا نَفَحَت رِيحُ الهُدى خَمَدَت ذَمَـاؤهُمُ وَسِيُوفُ الهِندِ تَشتَعِـــلُ

جـيشٌ فَـوَارِسُهُ بِيضٌ كَأَنصُلِـــهِ وَخَيلُـــهُ كَالقَنَـا عَسالَـةٌ[1] ذُبُـــلُ [2]

يحاول الشاعر مقاربة دلالة السيف حين يعطيه لفظ الأبيض، والفرسان الذين يقاتلون في هذا الجيش، بهذا السيف، فهؤلاء مثل سيوفهم، أنقياء ومسلمين، ومدافعين، وكذلك هم فرسان شجعان يردون ويصدون العدو، ويحفظون الديار، ولا يسمحون بالاعتداء ، كونهم جيشٌ إسلامي واجبه الدفاع عن ارضه ودينه ومعتقداته، وقد وجد الباحث في تتبعه لقصائد الشاعر أَنَّه يشير الى اللون الأبيض بعدد غير قليل في أبياته الشعرية، فهو في هذه الأبيات يُظهر علاقة تشابه بين السيف الحاد وبين المسلم الثابت المجاهد في سبيل الله، فكلاهما لا يمكنهما التراجع عما يفعلان لانهما يأتمران بأمرٍ ذا دافعٍ عقدي، كما إنّهما يتبعان الحق، ويعرفان إنَّ واجبهما منصوص عليه في الشريعة الدينية، فالسيف في يد المؤمن يكون موجها من أجل حفظ الدين، ولذلك فالقتال به واجب، ومن ذلك يقال إنه يعرف واجبه، ويعرف صاحبه، وفي هذا البيت أشاره أيضاً الى قوله تعالى : ((وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ))[3] .

إنَّ الصورة اللونية تتضح في شجاعة جيش المعتمد بن عباد وانتصاره على الأعداء، فالانتصار يدلُّ كما هو معروف على الفرح، والفرح يدلُّ على اللون

---

[1] عسالة : عسل يعسل عسلانا كما يعسل الذئب إذا مشي مسرعا، وهز رأسه فالذئب عاسل، ويجمع على عسل وعواسل، والرمح عسال، العين، ج١ :٣٣٣.

[2] ذبل : الذبالة: الفتيلة التي تسرج، والجمع ذبال، لسان العرب، ج ١١ :٢٥٦، ينظر : شعراء أندلسيون : ٨٧ .

[3] سورة الأنفال : ٦٠ .

الأبيض، إذن الصورة اللونية القرآنية التي أوردها الشاعر في أبياته تشترك مع النص القرآني في المعنى والحدث، فكلاهما يدلُّ على الانتصار في المعركة .

كما وظّف الشاعر اللون الأبيض في قصيدته التي أمتدح فيها الرشيد بن المعتمد حيث يقول : (من البسيط)

لَمــا مَــلأَتُ يَــدي منهُم لأَخبِرهُم نَفَضتُ كفِي بأَشبَــاهِ اليَعَــاسِيبِ

بيض وُجُوهُهُم ، سُودٌ ضَمَائِرُهُم فَمَا حَصَلَتْ عَلَى عُرِب وَلَا نُوبِ [1]

قد استمد الشاعر ذلك من قوله تعالى: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ))[2]، فالشاعر يُحدث ممدوحه الرشيد بن المعتمد عن الأصحاب، وعن خيانتهم، وتقلبهم، فهم يتغيرون في دواخلهم بينما تبقى وجوههم ثابتة غير متغيرة، فهم بيض الوجوه أي يظهرون الحب والصدق والنقاء، ولكن ضمائرهم سوداء أي إنَّهم يخفُون الغل والحقد، لذا يجب الحذر منهم، وقد استعمل الشاعر هذه المفردة القرآنية بشكل غير مباشر، ليؤكد على وجود تضاد بين الظاهر والباطن، كما تتضاد الألوان الأبيض والأسود، فهذا التناقض الحاصل بين الظاهر والباطن والتناقض الحاصل بين الأبيض والأسود الذي جاء به الشاعر، يؤكد حقيقة النفس البشرية، وما تضمره من مشاعر، فهؤلاء هم أصدقاء الرشيد بن المعتمد بن عباد، لذا يحذره منهم خوفا عليه من نفاقهم وحبا له يظهره الشاعر في قصيدته، وفي هذا إيحاء إلى إنَّ الصورة اللونية تمركزت في التشابه بين النصين من خلال الفعل والحدث الذي يتضح في قول الشاعر (بيضٌ وجوههم، سودٌ ضمائرهم)، ليتناسب مع قوله تعالى: ((تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)) .

---

[1] شعراء أندلسيون : ٧٠ .

[2] سورة آل عمران : ١٠٦ .

كما ورد ذكر اللون الأبيض في قول الشاعر أيضاً : (من الوافر)

وَيَبطشُ بَطشَةٌ تُنبِي الأَعَـــادِي أَكُفَهُمُ وَمَـــا حَمَلُوا اعتِقـــالاَ

مِـن البِيـضِ الذِيــنَ إذا تَوَلـــوا صنيعــاً لـم تَجِـد فِيهِـم شمالاً [1]

إنَّ الشاعر يتحدث في هذه القصيدة عن موقعة الزلاقة التي انتصر فيها المسلمين بقيادة المعتمد بن عباد والأمير يوسف بن تاشفين، حيث يصفهم بأنهم الفرسان الذين يقارعون الجيش الصليبي، بصولاتهم الشجاعة، فهم إذا حملوا على الأعداء تراهم ينزلون الهزيمة بهم، فقد أورد الشاعر لفظة (البيض) بصورة مباشرة، مستوحياً ذلك من قوله تعالى: ((أَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ))[2]، حيث أورد ابن كثير في تفسير هذه الآية "تعني ترافة الأبدان بأحسن الألوان"[3] .

ثم ينتقل الشاعر ليورد لفظة (شمالا) وهذه اللفظة تدل على عدم الفوز أي الخسران، وقد جاء في قوله تعالى: ((وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ (٤١) فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ (٤٢) وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ (٤٣) لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ))[4] .

ويبدو أَنَّ الشاعر قد أبدع في أيراد لفظة (البيض، وشمالاً)، لينتج لنا صورة لونية اشتركت مع النصوص القرآنية سابقة الذكر من خلال دلالة الألفاظ، فلفظة (البيض) هي لون مباشر، أما لفظة (شمالاً)، فهي تدلُّ حسب ما وردت في القرآن الكريم على الخسران، والخسران يدل على الحزن، والحزن له دلالة على اللون الأسود.

---

[1] شعراء أندلسيون : ٨٥ .
[2] سورة الصافات : ٤٩ .
[3] تفسير القرآن العظيم، لأبن كثير، ج٧، : ١٤ .
[4] سورة الواقعة : من ٤١ الى ٤٥ .

ومن توظيفات الصورة اللونية في شعر أبن وهبون أيضاً ما جاء في قوله: (من المتقارب)

بِنَفسِي وإِن كُنـتُ لاَ نَفس لـــي فَقَـــد سَلَبَتْها لِحَـــاظُ المُقَـــل

عـــذارٌ وَحَـــدٌ كَمَـــا يَحتـوي سوَادُ القُلوبِ بيـــاضُ الأمـــل [1]

إنَّ الصورة اللونية بما تحتويه من صور ابداعية قادرة على تحريك الشعور الإنساني، واثراء دلالات إيحائية ذات معاني عميقة، تندرج ضمن البنية النصية لتُخرج البيت بصور بلاغية فخمة تُناسب الطرح الذي يقصده الشاعر، وقد يتطلب حضور التضاد بين الاشياء، التي تجتمع في البيت الواحد، كما في اجتماع الأبيض والأسود في هذا البيت، فسواد القلوب وبياض الأمل يندرج ضمن ثنائية التضاد اللوني باعتبار السواد والبياض، لكن الشاعر يريد حين يوظف تلك الثُنائية الإشارة الى الوجع الكامن في القلب، أو الألم الذي يتراكم فيه نتيجة خيبات الأمل المتكررة، لكن الآمال لا تزال بيضاء مشرقة، لأنَّها تتعلق بالمستقبل الذي لا يعرف ماهيته، لذلك فهي بيضاء، فمهما كانت الظروف عصيبة وحالكة وسوداء، يبقى الأمل في نهاية النفق المظلم ذلك الضوء الذي يتعلق فيه الانسان، وهذه الأبيات التي نظمها الشاعر تقترب من قوله تعالى: ((قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ))[2] .

حيث جاءت في الآية الكريمة لفظة (قلوبهم قاسية)، وقساوة القلوب تدلُّ على الظلمة والظلمة توحي الى اللون الأسود، الذي جاء به الشاعر في قوله (سواد القلوب)، إذن الصورة اللونية تجسدت بطريقة جميلة، تكمن في قسوة القلوب التي أشترك فيها النصين .

وقد ورد في أشعار أبن وهبون ذكر للّون الأخضر حيث يقول : (من الوافر)

دَعَـــا للحَربِ كُلَّ سَلِيلِ حَـــربٍ يَخلِفُـــــهُ عَن الهيجَـــا نِظَـــــامُ

---

[1] شعراء أندلسيون : ٨٣ .
[2] سورة المائدة : ١٣ .

تَعَــرقَ لحمــهُ واخضرَّ جلـداً فَهَــبَّ مَعَ الحُسَــامِ بِــهِ حُســـامُ

وَجَــاءَ بِعَظلَم[١] الصَحراءِ لَونــاً وَلَكِــن ثَبــتَ مفرقَـــهِ ثَغَـــامُ[٢]

يذكر الشاعر في هذه الأبيات أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبعض أصحاب ملك الروم وما تعاقدوا عليه من الثبات، ليُظهر للمتلقي صورة لونية جميلة، تجلت في اطلاقه لفظة (الأخضر) على الشخص الخائف، رغم أنَّ هذا اللون يرمز الى الطبيعة الجميلة بما تحتويه من نباتات خضراء تبعث الحياة في النفس، وقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر أَنَّ اللون الأخضر يشير إلى عده أشياء ذات دلالة إيجابية، فقال: " في العقيدة يمثل الأخضر الإخلاص والخلود والتأمل الروحي. ويسمى لون الكاثوليك المفضل. ويستعمل في عيد الفصح ليرمز الى البعث . واللون الاخضر الحائل هو لون التعميد babtism ولارتباطه بالحقول والحدائق والأشجار أرتبط بالنعيم والجنة في الآخرة، ويعد اللون الأخضر سيد الألوان بالنسبة للمسلمين، وقد ورد في القرآن الكريم وصف ملابس المسلمين في الجنة بالخضرة"[٣]، وجاء اللون الأخضر في القرآن الكريم أيضاً، بقوله تعالى: ((ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا))[٤] .

فالشاعر يريد أنَّ يصور حالة الرعب التي وصل اليها ذلك العدو، بأطلاقهِ لفظ الأخضر على الشخص الخائف، ويبدو أَنَّه استوحى موضوع هذه الأبيات التي نظمها في أمير المسلمين ابن تاشفين وبعض أصحابه، من قوله تعالى: ((فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً))[٥]، ففي هذا النص القرآني صورة لونية

---

[١] عظلم، العظلم : عصارة بعض الشجر، قال الأزهري: عصارة شجر لونه كالنيل أخضر الى الكدرة، لسان العرب، ج١٢ : ٤١٢ .

[٢] ثغام: نبات جبلي أبيض الزهر والثمر يشتد بياضه إذا يبس ويشبه به الشيب، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١ : ٣١٧ . ينظر: شعراء أندلسيون : ٩١ .

[٣] اللغة واللون ، أحمد مختار عمر، : ١٦٤ .

[٤] سورة الإنسان : ٢١ .

[٥] سورة المزمل : ١٧ .

وظفها الشاعر، ليطرز بها أبياته، وهي صورة الخوف، فالخوف يدلُّ على انقباض القلب وحزنه، وهذا الحزن قد يدلُّ على اللون الأسود إن صح التعبير.

وكذلك استحضر الشاعر لفظة (عظلم)، وهذه اللفظة تدلُّ على اللون الأخضر أيضاً بحسب ما ورد في لسان العرب، وهذا التوظيف قد يكون موفق يدلُّ على براعة الشاعر في انتقاءه للألفاظ التي يسطرها في قصيدتهِ، كما ويستحضر الشاعر لفظة (ثغام، والحسام)، وهذه الألفاظ تدلُّ على اللون الأبيض ليشكل من خلالها صورة لونية أخرى .

بعد اتمام هذا المبحث ومن خلال الشواهد الشعرية التي تم الوقوف عليها، لابد من الإشارة إلى أَنَّ الصورة اللونية القرآنية المحورة كان لها حضورٌ لا بأس فيه في قصائد أبن وهبون المرسي، ولكنها قد تحتاج إلى تمعن وتركيز جيد ليستطيع القارئ الوصول إليها .

المبحث الثاني

الصورة القرآنية اللونية الإيحائية في شعر أبن وهبون المرسي

إنَّ للصورة اللونية حضوراً قد لا يقل أهمية عن غيره من الفنون الأدبية في الشعر العربي، أستخدمه الكثير من الشعراء في قصائدهم، لأعطائها رونقاً يشد القارئ لها، فضلاً عن أنَّ اللون يعطي الشاعر مساحة تمكنه من صياغة وإنتاج نصوص إبداعية؛ يختزل من خلالها طاقات تعبيرية، يزاوج فيها الشاعر مقاصده التعبيرية وأغراضه بمفردات معينة تحمل معاني مختلفة، ولا ترد الصورة اللونية بشكل مباشر، أو محور فقط، بل يمكن التعبير عن اللون بلفظه تدلُّ المتلقي عليه في بعض الأحيان، وهو ما يسمى بالإيحائية، ومن أمثلة الإيحائية ما يلجأ الشاعر إليه في التعبير عن الأبيض بالشمس أو الشعاع؛ وعن الأسود بالليل أو الظلمة، أو الأعتم، وما يقترب على النحو ذاته من هذه الألفاظ [١] .

فعندما يقال جنةٌ يانعةٌ يوحي ذلك الى القول المعروف جنةٌ خضراء يانعة، والذي يفهم منها أَنَّها خضراء؛ وفيها من كل الزهور ما يبهج النظر، ويجعلها تستحق اطلاق هذه الصفة عليها[٢]، ولذلك فإن للشاعر الإمكانية في تطوير لغته، وتطويع المفردات داخلها، لتعبر عن مقاصد أخرى تنطوي عليها الأبيات، لا تنكشف إلا من خلال قراءة القصيدة بتمعن، ومعرفة سبب اختياره هذا اللفظ دون غيره .

ولعل أبن وهبون كسائر الشعراء الذين غاصوا في هذا النوع من التوظيف في قصائدهم، لإظهار قصائد تزخر بكمٍ كبير من الصور الفنية، منها موضوع دراستنا (الصورة القرآنية اللونية الإيحائية)، فسار على منوالهم وصال وجال في أروقة

---

[١] ينظر: الصورة اللونية في شعر ضياء الدين رجب، د. خالد طلعت عبد الفتاح الخولي، كلية اللغة العربية- المنصورة : ٤٧٨ .

[٢] ينظر: قادة فتح الأندلس، محمود شيت خطاب(ت١٤١٩هـ)، مؤسسة علوم القرآن- منار للنشر، ط١، ٢٠٠٣م، ج٢ : ٩٨ .

الشعر، مستعملاً ما استطاع توظيفه من القرآن الكريم في قصائده، والتي سوف يقف الباحث على بعض منها لإظهارها للمتلقي .

فقد ورد ذكر الصورة اللونية الإيحائية في قول الشاعر : (من الطويل)

وكانوا عليهِ في الزمانِ فوارســاً عَلَتـــهُ وشبــانٌ تَروقُ وشِيبُ

وسُنَّـــةُ مَجدٍ مِن نَعيـــمٍ وشِــدةٍ على الدَّهرِ منها مُحكَـةٌ وقطوبُ

ليُخضبَ منها اليومُ والأفُقُ أشيبٌ وينصُلُ ثوبُ الليلِ وهو خضيبُ [١]

قد استخدم الشاعر الاستعارة في التعبير عن اللون الذي في الأفق، فجعل لون النهار هو اللون الأبيض، الأشيب بتعبيره، فما دام الشيب معبراً عن البياض فهو اذاً يعطي النهار صفة الإشراق والبياض، فظلاً عن أَنَّ لفظة الأشيب تدلُّ على الشخص الذي تقدم به العمر(كبير السن)، فقد جاء الشاعر بهذا اللون ليصور للمتلقي إطالة ذلك اليوم الذي دارت به المعركة، وسالت به الدماء، وهذا فيه إيحاء إلى قوله تعالى: ((وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَـمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا))[٢] .

فالصورة اللونية هنا تظهر في الألفاظ التي جاء بها الشاعر؛ كـ(الأشيب) التي تدل على اللون الأبيض؛ و(الخضيب) التي تدل على لون الدم (الأحمر)؛ وهي مستوحاة من قوله تعالى: ((فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا))[٣]، فضرب الرقاب كناية عن القتل، والقتل فيه دلاله على اللون الأحمر ليتفق مع لفظة التخضيب في قول الشاعر، وهذا النص القرآني فيه إيحاء الى الحزن نتيجة هذه الحرب التي حدثت، والحزن دلالة على اللون الأسود، الذي قابله في قول الشاعر لفظ (الليل)، وأما الرابط بين النصين فقد كان من خلال الوصف، فكما قال زكريا مناجياً ربه واصفاً نفسه بكبر السن وتقدم العمر، كذلك الشاعر يصف ما دار في المعركة.

---

[١] شعراء أندلسيون : ٦٦.
[٢] سورة مريم : ٤ .
[٣] سورة محمد : ٤ .

وقد جاء الشاعر ملمحاً للون الأبيض بطريقة إبداعية جميلة في قصيدته التي مدح فيه المعتمد حيث يقوله فيها : (من البسيط)

لَم يَرْسُمِ الشَّيبُ فِي فَودَي خُطْتَهُ إلا تَرحلَتِ اللَّذَاتُ مِن خَلَـــدِي

ضَيفُ الوَقَارِ أَفَدنَا مِنهُ تَكرِمَـــةً بِمَـــا تَثَقَّفَ مِن أَمـتٍ وَمِـــن أَوَدِ[1]

إنَّ لون الشيب هو اللون الأبيض كما سبقت الإشارة وتكررت في ثنايا هذا الفصل، ولأَنَّ العمر يتقدم بالإنسان شيئا فشيئا فانه يتخلى عن الكثير من الأمور التي كان يرغب بها منها البحث عن الملذات والسعي للحصول على المتعة الدنيوية؛ وذلك لأَنَّه يصبح اقرب إلى الله سبحانه وتعالى بطبيعة قربه من الموت، فالنهاية محتومة لكل مخلوق، لذلك يتحدث الشاعر عن الرسم الذي يحدثه الشيب في اطراف الرأس، فكلما ظهرت شيبة أخذتني إلى جهة ترك اللذات وهذا ما جاء على لسان زكريا عندما بشر بولد فقال: ((قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا))[2]، وهذه أشاره الى كبر العمر وتقدمه؛ وهو ما يمنعه من أن يلد مولود؛ كذلك يعبر الشاعر في استعارة مقاربة للفظ القرآني فيختار الرسم بدلاً عن الاشتعال، لأَنَّ الرسم هو التخطيط والتدرج في صناعة الشيء، فهو يبدأ من الأشياء الأساسية وينتقل شيئاً فشيئاً الى التفاصيل الأكثر دقة .

فقد أستعار الشاعر الرسم للشيب وهي استعارة جميلة وظفها الشاعر ليُظهر للمتلقي صورة لونية قد تتفق مع النص القرآني سابق الذكر من حيث الموضوع .

كما وترد الصورة اللونية في قول الشاعر واصفاً الحرباء: (من الطويل)

بِقَلبٍ كَحرباءِ الظهيرةِ ترتمي إلى الشمسِ مِن ذَاكَ الشُّعَاعِ يَدُورُ [3]

---

[1] شعراء أندلسيون : ٧٥.
[2] سورة مريم : ٤ .
[3] شعراء أندلسيون : ٧٨ .

فالصورة اللونية في هذا البيت غاية في الإتقان، تتضح في بعض الألفاظ التي جاء بها الشاعر كـ (الظهيرة، الشمس، الشعاع)، وهذه الألفاظ حسب ما هو متعارف عليها أنها تدل على اللون الأبيض، فإنَّ وقت الظهر هو الوقت الأكثر اشراقاً في اليوم حيث تبدو الشمس متعامدة على الأشياء لتُنير ما حولها، وهذه الصورة اللونية التي وظَّفها الشاعر في هذا البيت مستوحات من قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ))[١]، وقد جاء في تفسير هذه الآية المباركة "هو الذي جعل الشمس مصدر ضياء ذاتي ساطع تنبعث منه الحرارة، فتنشأ الكائنات الحية من نبات وحيوان، وتعيش وتنشط بما تبثه فيها من أسباب الحياة والخفة والنشاط، في سبيل رزقها مستضيئة بأشعتها"[٢].

وقد أورد الشاعر أيضاً لفظة الحرباء في أبياته، وهذه اللفظة توحي إلى صورةٌ لونيةُ غايةٌ في الإتقان تعتمد على تفعيل البعد البصري للنص الشعري، إذ إنَّ الحرباء كائن معروف بقدرته على تبديل لونه بحسب الطبيعة والبيئة التي يعيش فيها، وهذه القدرة على التلون تحيلنا الى مفهوم قرآني يرمز الى المنافقين، الذين يتلونون لإظهار أكثر من وجه لخداع الشخص المقابل فقد ذكر الباري جلَّ وعلا في صفاتهم:((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا))[٣]، فهؤلاء يتقلبون ويتلونون مع الوضع، فإن حضروا مع المسلمين أظهروا إسلامهم وإن حضروا مع الكفار اعلنوا كفرهم.

---

[١] سورة يونس : ٥ .
[٢] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، بأشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، ١٩٧٣م، ج٤، : ٥٢ .
[٣] سورة النساء: ١٤٢.

كما وردت الصورة اللونية في قول الشاعر حين يصف قصر المعتمد قائلاً: (من الوافر)

فَقَد كَـــادَ اللَّبِيبُ يَهَالُ مِنـــــهُ وَيَحسَبُ أَنَّ بَحرَ الجَوَّ سَـــالاَ

فَمَـــا أَبْقَى شِهَابًا لَـــمْ يُصَوب ولا شمساً تُنيــر ولا هـــلالاً [1]

إنَّ اندفاع الشاعر في التعبير عن المقاصد التي يوظف اللون لأجلها في أبياته الشعرية كثيرة، منها كون اللون هو أحد أهم مظاهر تمييز الأمور وأدراكها في الحواس الإنسانية، فالقمر لا شك في أنَّه سيكون منيراً، والشمس لابد من أنَّ تكون ساطعة والهلال لابد من أنَّ يكون له شكل ولون محدد يميزه ويبرزه عن غيره، لذلك فاعتماد الشاعر على الألوان في قصائده ليس بقليل، لكنَّه حين يريد التعبير عن ماهية الأشياء بإبتداعها، لابد له أنَّ يلتجئ للصفات التي تميز الإنسان، وتبرزه خصوصاً في قصائد المدح التي يمتزج فيها الفخر بالمدح، وحينها تتمازج الألوان مع الاشياء لتُبرز لوحه فنية متكاملة الأُطر؛ تُظهر المشهد على حاله في مخيلة القارئ والشاعر معاً؛ فترتسم اللوحة المشهدية للقصيدة ومن خلال ذلك يُركز الشاعر على قضية النور والظلمة، فالشُهب والهلال لابد من إنَّهما منيران دائما وزوالها من النور يتطلب تدخلاً إلاهياً وهذا الأمر يذهب بالمتلقي إلى قوله تعالى : ((إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ))[2]، وقد ذكر الطبري في تفسير هذه الآية "كان ابن عباس يقول: لا يُقتلون بشهابٍ، ولا يموتون، ولكنها تَحرِقهم من غير قتل"[3] .

فالشاعر يقارب بين هذه المعركة التي يخوضها المسلمون كونها معركة حساسة تدور فيها رحى الحرب، بين جماعة من المسلمين، الذين يحاولون حفظ الديار الإسلامية، وبين الصليبيين. لذلك فان المقاتل منهم حينما يبادر بالهجوم على

---

[1] شعراء أندلسيون : ٨٤ .
[2] سورة الصافات : ١٠.
[3] تفسير الطبري، ج١٩، : ٥٠٨ .

الصليبيين، فإنه إنما جاء بذلك تنفيذاً للأوامر الإلهية، فهو ينزل على ساحة المعركة، فيطفئ صولات فرسان الصليبيين، ويُنزل بهم أقسى العقوبات، كأنما يزيل عنهم فرصة رؤية السماء الدنيا، فيسقط عن أعينهم النظر إلى نجومها لأنهم لن يكونوا شاهدين عليها بعد موتهم إنما سيحُشرون في قبورهم التي قبعوا فيها بعد الحرب، كما إن الشاعر يبالغ في امتداح الفارس فيظهره بمثابة الشخص القوي المقتدر؛ على أطفاء ضوء النجوم وإخماد نور الهلال بقوته، وقدرته، وهي من جميل المبالغات لدى الشاعر، فالصورة اللونية هنا تتضح بالتشابه في المعنى في إظهار اللون الأبيض الذي أشترك به النصان من خلال ألفاظ (الشمس، والشهاب، والهلال) .

ويتوالى أيراد الصورة اللونية في القصيدة ذاتها في وصف قصر المعتمد حيث يقول: (من الوافر)

إِذَا استُوضَحتهُ أَبصَرتَ دَهراً لَـــوَ آنَّ الدَّهرَ لَم يَنسخ فِعالاَ

أَقَـــامَ لَهَـــا مَعَالِيَهَا شُمُوسًا وَمَـــدَّ لَنَا مساعيه ظـــــــلالاً [1]

يمدح الشاعر في هذه الأبيات الرشيد بن المعتمد ببليغ القول؛ لكنه يحرص على أنَّ يُظهر الصورة اللونية بشكل جميل مستعملاً ما يدل على تلك الألوان بألفاظ لها دلالة على اللون، كاستخدامه لفظة الشمس التي تدل على اللون الأبيض ولفظة الضلال التي فيها تعبير عن اللون الأسود، فيكشف عن عمق تلازم النص القرآني مع نص قصيدته، إذ يوظف مصطلحات النور والظلمة بشكل كبير، لأن هذه المصطلحات وما يشابهها تُعد الأكثر بروزاً وتداولاً وتعبيراً في ما يذهب إليه الشعراء، فالقران الكريم جَسمَ مصطلح النور والبياض؛ على نحو متقارب يكاد يكون ذو معنى واحد، ولذلك فإن الشاعر يستعمل هذا الاسلوب ذاته لكن مع قصائد المدح، بحيث يُظهر جانباً إيحائياً في توظيف هذه المفرد بالتحديد، فالنور مصدره الشمس، لذلك حين يمتدح الشاعر، يستعيض عن مفردة النور بالشمس، لذلك يعطي وصفاً دقيقاً، لأن الشمس هي مصدر الضياء .

[1] شعراء أندلسيون : ٨٥ .

وقد جاء في قوله تعالى: ((وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا))[١]، لذلك فكل ما يفعله الرشيد بن المعتمد يبرز بشكل واضح كالشمس، وهو يضاعف من لفظة الشمس بجعلها شموس، ليبرز ويؤكد جمالية توظيفها، كما انه يستحضر قوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا))[٢]، من خلال ايراده لكلمة الظلال، فالقران الكريم ذكر المفردتين اللتين استخدمهما الشاعر، ودل الشاعر في الاولى على افعال المعتمد بن عباد المميزة، والتي تبرز افضاله، فالشاعر يريد أن يقول إن المساعي التي يبذلها الرشيد، هي بمثابة الظِلال التي تحبس الشمس وضوءَها وحرارتها عن الناس، فكلاهما مهمان للإنسان الشمس والظل، كذلك افعال المعتمد، فقد تكونت صورة لونية قارب من خلالها الشاعر بين النصين بالتشابه في الفعل والحدث.

كما وترد الصورة اللونية أيضاً في قوله: (من الوافر)

وَبَيْنَـــا يَجْتَلِي مِنهُـــم بُـــدُورًا إِذَا بِهُم قَد اعتَرَضُوا جِبَـــــــالاً

تَألَــق وَجهُــهُ وَزَكَت نَهَـــــاهُ فَقُلتُ مثالَــهُ مُحقِّ الضَّـــــــلالا [٣]

إنَّ الشاعر في مدائحه للمعتمد بن عباد يركز على تصوير جوانب الممدوح، واغراقه بالوصف الذي يجعل منه متفرداً، ومتميزاً، واكسابه صفات معينة يحاول الشاعر من خلالها إبراز مقدرته الشعرية على استقدام معانٍ جديدة غير مطروقة، ومع ذلك فهو يركز على جوانب لونية معينة، يبرزها خلال وصفه للممدوح، منها تشبيه جنده بالبدور اللاتي تطلع في السماء فتنيرها، ولأنهم جنود المعتمد لذا فهم جزء من منظومته الحاكمة، أي هم بالتأكيد بدور بحسب تعبير الشاعر؛ لأن البدر يتلقى نوره من الشمس، كذلك يستحضر الشاعر دلالة تألق الوجه بمعنى تنوره، ليمحق بها الضلال، وهذا يقترب من قوله تعالى: ((أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

---

[١] سورة نوح : ١٦ .
[٢] سورة الفرقان : ٤٥ .
[٣] شعراء أندلسيون : ٨٥ .

فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَـٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))[1]، وهذا الاقتراب يتضح في نور الإسلام الذي يمحق الظلال والظلم، كذلك نور الحاكم أي (المعتمد بن عباد)، يمحق الضلال لأنه نور متألق من رجل قائد مسلم، فإن الشاعر قد لقَب المعتمد في الأبيات السابقة بالشمس، وأتم المعنى الذي خرج إليه بأن جعل الجنود بدور، ثم عاد إلى المعتمد ليصفه بالتألق، فالتألق من النور أي إن الشيء لا يتألق الا إذا أصابه شيء من الإشراق والتألق في اللغة: مأخوذ من الفعل تألق " تألَّق البرق، أي لمع. والأئتلاقُ، مثل التألُّقِ. والإلقُ بالكسر: الذئبُ؛ والأنثى إلقةٌ، وجمعها إلَقٌ. والأولقُ: الجنونُ. قال أبو زيد: امرأةٌ أَلَقى، بالتحريك. قال: وهي السريعة الوَثب. والإلَّقُ: المُتألقُ. والأَلوقةُ: طعامٌ يُصْلَحُ من الزبد"[2]، فالألق بمعنى النور وبهذا يتم المعنى الذي أشار إليه الشاعر، وتترابط أبيات قصيدته مع بعضها البعض؛ لتنتج دلالة عميقة لا يمكن معرفتها، إلا من خلال استقراء تلك المفردات، والألفاظ التي يصوغها الشاعر، وفي هذا الموضع تظهر براعة الشاعر في استقطاب المعاني القرآنية، حيث تتضح الصورة اللونية بإظهار ما دل على اللون الأبيض في هذه القصيدة من خلال ألفاظ (البدور، والتألق، والنور)، التي تقابلها في النص القرآني لفظة (النور)، وكذلك جاء الشاعر بما يدلُّ على اللون الأسود، الذي تجلى بلفظة (الظلام) فلفظة الظلام توحي الى التيهان والابتعاد عمّا يدلُّ وينير للإنسان طريقه .

ومن الصور اللونية أيضاً ما قاله: (من الوافر)

وَكَـــادَ يَكُونُـــهُ حَتَّى تِـــــرِاهُ يُجَاذِبُـــهُ ولاَ يَقوَى انفِصَـــــــالاَ

وَأَبهَجَنَـــا طُوعُهُمَـــــا بِدَستٍ طُلُوعَ الأَصـــلِ وَالفَرعِ اتِصـــالاَ

---

[1] سورة الزمر : ٢٢ .

[2] الصحاح في اللغة والعلوم: أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي - أسامة مرعشلي، تقديم: عبد الله العلايلي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ م، : ١٣٠.

فَلَـــــم أَرَ قَبْلَـــــهُ بَدْرًا كَساهُ جوار الشمس تمـــــا واكتمـــالاً [١]

يُعدل الشاعر في هذا البيت عن وصف المعتمد بن عباد؛ الى وصف أبنه الرشيد بن المعتمد فيقول، بأنَّ الأب هو الشمس المضيئة، والأبن هو البدر الذي يستقي ضياءه من أبيه، فكلا اللفظتين التي تظهر في البيت والتي جاء بها الشاعر (البدر والشمس) تدلان على اللون الأبيض بصورة غير مباشرة، ثم يقول بأنه لم يرى بدراً يجاور الشمس، بل رآه هذه المرة مكتسياً بجماله الكامل، وهو بذلك ينسج أبياته على وفق النص القرآني في قوله تعالى : ((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))[٢]، فقد كان الرابط الذي استعمله الشاعر بين النص القرآني والبيت الشعري في إظهاره للصورة اللونية هو اشتراكهما بلفظة (الشمس والقمر)اللتان تدلان على اللون الأبيض، وقد جاء في تفسير هذه الآية " أَنَّ الشَّمْسَ لَا تُدْرِكُ الْقَمَرَ فَتُبْطِلُ مَعْنَاهُ. أَي لِكُلٍ واحدٍ منهُما سُلطانٌ على حِيَاله، فلا يدخُلُ أَحدُهما على الآخَرِ فيُذْهب سُلطانهُ، إِلى أَن يُبطل اللَّهُ ما دبَر من ذلك، فَتطلعُ الشَّمسُ من مغربِها (...) وقِيلَ: إِذا طلعت الشَّمسُ لم يكُن للقمرِ ضَوءٌ، وإِذا طلع القمرُ لم يكُن للشَّمس ضوءٌ. رُوي معناهُ عن ابن عباس والضحاك وقَالَ مُجاهدٌ: أَي لَا يُشبهُ ضوءُ أَحدهما ضوء الْآخر. وقال قتادةُ: لكُل حد وعلم لا يعد"[٣] .

على الرغم من إنَّ وجود الشمس يُلغي وجود القمر إلا أنه في حالة المدح التي أوردها الشاعر يُظهرهما مع بعضهما البعض وكأنهما مكتملان تماما.

ومن الصورة اللونية أيضاً قوله في مدح ابن عباد: (من البسيط)

مَا الشِّعرُ مُرتَجَلاً أَو غَيرُ مُرتَجَلٍ بِبَالِغٍ كُنـــهَ ذاكَ السُّؤدَدِ الجَلَلِ

بـــأَيِّ لفظٍ أُحَلِّي مِنكَ ذا شِيمٍ لَـولاَ حُلاَها لَكَانَ الدَّهرُ ذَا عَطَلِ

---

[١] شعراء أندلسيون : ٨٦ .
[٢] سورة يس : ٤٠ .
[٣] تفسير القرطبي، ج١٥، : ٣٢.

لا حُلَةُ الشَّمْسِ مِمَّا قَد أَحَاوِلُـهُ وَلَا نِظَامُ النُّجُومِ الزهرِ مِن عَمَلِي [1]

غالبا ما تكون قصائد أبن وهبون التي يمتدح فيها المعتمد بن عباد موشحة بالألفاظ التي تدلُّ على الثريا كالنجوم والقمر والشمس، إذ إنَّه يلجأ لتلك التعبيرات للدلالة على سمو مكانة الممدوح وعلوها، وكذلك وضوح دوره في المجتمع، فالشمس هي سلطان الطبيعة من خلالها تستطيع المخلوقات مواصلة حياتها، وتنمو الأشياء، وبفضلها يُبصر الإنسان كما أَنَّ النجوم في السماء هي زينة لها، ومن تلك المفردة ينطلق الشاعر في مدحه للمعتمد، فقد استوحى ذلك من قوله تعالى: ((وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))[2]، فهو في صياغته للقصيدة يحاول صياغة هذه الأبيات لتكون موشحة وموشاة مثل النجوم التي تزين السماء فتكسبها جمالاً وهو بذلك يحافظ ويحاول أن يستحضر المفردات المناسبة في القصيدة لكي يجعلها مناسبة للممدوح وبذلك فهو يرى أَنَّ السماء لديه والنجوم المسخرة لا تبلغ في جمالها مقصده الذي يحاول نظمه في القصيدة، فهو يحاول انتقاء الكلمات بدقة وعذوبة لكي يصل الى هدفه في مدح المعتمد وهذا من أفضل تجليات الصورة اللونية بأن جعل الألوان التي تصدرها النجوم وتزين بها السماء زاهرة، ومع ذلك فهي ليست من عمله الذي يبتغيه في مدح المعتمد، فالصورة اللونية تظهر في الألفاظ التي جاء بها الشاعر بقوله (الشمس، والنجوم) التي اقتبسها من الآية المباركة، وهذه الألفاظ توحي الى اللون الأبيض .

كما حضرت القرآنية اللونية غير المباشرة أيضاً بقوله :(من الطويل)

يَعِـزُ عَلَى العَلَياءِ أَنِّي حَامِــلٌ وإن أبصَرَت مِنِّي خُمُودَ شِهَابِ

وَحَيثُ يُرى زَندُ النَّجَابَة وَارِياً فَثَّــمَ يُرى زَندُ السَعَادَةِ كَـــابي[3]

---

[1] شعراء أندلسيون : ٨٨ .
[2] سورة النحل : ١٢ .
[3] شعراء أندلسيون : ٦٨ .

إنَّ الصورة اللونية الإيحائية لا تعتمد على حضور مفردات ذات دلالة قوية في بعض الأحيان كما في ألفاظ الظلمة والنور، بل تخرج الى الألفاظ الدالة على وجود مصدر للون بإيحائية خاصة، فتبرز الألوان بمصادرها في النص الشعري، وفي قول الشاعر أعلاه تتضح الصورة اللونية من خلال صورة الشهاب، الذي يعكس وجود ضوء خافت لامع في آفق السماء، ولفظة الشهاب تذهب بنا الى قوله تعالى: ((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ))[1]، كذلك قوله((إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ))[2] .

فالشهاب وفقاً لما ورد في القرآن الكريم هو ثاقب مبين واضح، كذلك الشاعر يشبه نفسه ويصفها بالشهاب، أي الاشتعال فهو يريد من خلاله الحديث عن شاعريته الفذة وحضوره المتألق الذي بدا يخمد كشهاب واضح في السماء، هذا الشهاب الذي هو جزء من مستلزمات السماء، كذلك الشاعر الذي هو جزء من الشعر، واستخدم اللون لدلالته الرمزية في النص، معبراً عنه بالشهاب المضيئ والشهاب الخامد، فحينما استعار الشاعر هذه الألفاظ وظفها بشكل يتناسب مع الواقع الذي يريد تصويره، فذلك الشهاب المنير قد يخمد بعد فترة زمنية، أو بعد ما يحقق هدفه، والشاعر كان ناصعا مثل ذلك الشهاب، ولكنه خمد، وهذا الأمر عزيز على السماء التي طالما احتوته، فالشاعر كان كذلك عزيز على المجتمع الذي ينتمي إليه، فالصورة اللونية تظهر في هذه الأبيات متعالقة مع النص القرآني من خلال التشبيه والوصف .

وأورد الشاعر اللونية غير المباشرة في وصفه لنبات النيلوفر بقوله: (من السريع)

وَبِركَـــةٍ تَزهُـــو بِنِيلُوفَـــرٍ نَسيمُـــهُ يُشبِـــهُ رِيحَ الحَبِيبْ

حَتَّى إِذَا الليلُ دَنَـــــا وَقتُـــهُ وَمَـالَتِ الشَّمسُ لِحِينِ المَغِيب

---

[1] سورة النمل : ٧ .

[2] سورة الصافات : ١٠ .

أَطبَـــقَ جفنَيـــهِ عَلَى إلفِـــهِ وَغاصَ في الماءِ حِذارَ الرَقِّيبْ[1]

يلاحظ في هذا البيت وجود نوع من التقابل بين الليل والشمس، أي الليل والنهار، وهذا ما يخلق صورة لونية تدلُّ على اللون الأبيض واللون الأسود بصورة غير مباشرة في البيت الشعري، لتجعل من الفضاء المكاني الذي يصفه الشاعر بمثابة أفق متغير وغير مستقر، فهو في حالة تحول من وقت الغروب الى وقت الظلام، فالشمس بدأت تنحدر وتختفي، ليستوطن الليل على المساحة المتبقية من السماء، فالشاعر هنا يستدعي مجموعة من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ((وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ(١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ))[2] .

وقوله تعالى: ((حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا))[3]، فالآية القرآنية الأخيرة تتحدث عن ذو القرنين، حيث ورد في تفسير القرطبي لها: "المُرادُ أَنَّهُ انتهى إِلى آخرِ العمارة من جهةِ المغرب ومن جهة المشرق، فوجدها في رأْي العين تغربُ في عينٍ حَمِئَةٍ، كما أَنَّا نُشاهِدُها في الأَرضِ المَلسَاءِ كأَنَّها تَدخُلُ في الأَرضِ، ولهذا قال:(وجدها تطلُعُ على قَومٍ لم نَجعل لَهُم من دُونِها سِترا) ولَم يُرد أَنَّها تطلعُ عليهم بأَن تُماسهُم وتُلاصِقهُم، بل أَراد أَنَّهم أولُ من تطلعُ عليهِم. وقالَ القُتبِي: ويَجُوزُ أَن تكُون هذه العينُ من البحر، ويجُوزُ أَن تكُون الشَّمسُ تغيبُ وراءها أَو معها أَو عندها، فيُقامُ حرفُ الصِّفة مقام صاحبه واللَّهِ أَعلَمُ"[4]، هذه العين التي تغرب فيها الشمس بحسب الآية القرآنية تشبه الى حد ما تلك الشمس التي تغطس في البحيرة التي يصفها الشاعر، كما ويستحضر الشاعر قوله تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ

---

[1] شعراء أندلسيون : ٦٤ .
[2] سورة التكوير : ١٧- ١٨ .
[3] سورة الكهف : ٨٦ .
[4] تفسير القرطبي، ج١١، ٥٠.

آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ)) [١]، فكلا النصين يحملان اشارات تتعالق مع البيت الشعري وتؤكده، فالنص الأول يبرز الصورة اللونية في القصيدة كاملة، حيث تغطس الشمس في البحر عندما تميل نحو الغروب، فتبدو كأنها تدخل في أعماق البحيرة، وترسم تلك الإضاءة الخافتة التي تُمحى شيئا فشيئا حتى تتلاشى نحو الظلام، وفي البيت الثاني ألفاظ صريحة تدل على أوقات تحول اللون من الأبيض الى الأسود وبالعكس، يظهر من خلال (الغروب، وطلوع الشمس)، حيث تندمج هذه الألفاظ مع النص القرآني؛ لتُظهر صورة لونية تشترك بين النصين بدلالة الألفاظ .

وترد الصورة اللونية في قول الشاعر أيضاً: (من الطويل)

وَمشمُولَةٍ فِي الكَأسِ تَحسَبُ أنَّها سَمَاءُ عَقِيقٍ زُيِّنَت بِكواكِـــــــبِ

بنَت كَعبة اللذَّات فِي حُرَمِ الصَبَا فَحَجَّ إِليهَا اللهوُ مِن كلِّ جانِبِ [٢]

يستدعي الشاعر في أغلب قصائده عدداً من الآيات القرآنية، فهو يشبه الخمر في هذا البيت بالسماء المزينة بالكواكب، لصفائه، ونقائه، وهي صورة لونية جاء بها الشاعر ابن وهبون ليستحضر لفظة (السماء)، هذه اللفظة التي تشير الى اللون الأزرق كون السماء زرقاء صافية، وجاء بلفظة (عقيق) والعقيق كما هو معروف نوع من الأحجار الكريمة ذات اللون الأحمر وهي إشارة أيضاً أوردها الشاعر الى اللون، ثم جاء بلفظة (كواكب) ليدل المتلقي الى لون تُعرف به وهو اللون الأبيض، وهذه الألفاظ جميعها توحي الى أن الشاعر تناول فكرة هذا البيت من قوله تعالى: ((إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ))[٣].

---

[١] سورة طه : ١٣٠.

[٢] عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره : ١٣٧ ، وينظر : غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لأبن ظافر الأزدي المصري، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، د. مصطفى الصاوي، دار المعارف- القاهرة، ٢٠٠٩م، : ١٣٢ . ولم ترد الأبيات المذكورة في شعراء أندلسيون .

[٣] سورة الصافات : ٦.

فالصورة اللونية التي أوردها الشاعر في الأبيات أعلاه ممكن أنَّ تتفق مع الآية الكريمة من خلال تشابه الألفاظ، ولكنَّها قد تتقاطع معها من حيث الدلالة، فالشاعر يتحدث عن الخمر وصفاءه، ويشبهه بالسماء المزينة بالكواكب، في حين إن الآية المباركة تتحدث عن عظيم قدرة الله عز وجل في صنعه للسماء التي زينها بالكواكب والنجوم .

وفي بيت أخر يورد أبن وهبون الصورة اللونية حيث يقول : (من الكامل)

متَجنِدٌ جَعَـــلَ الفُؤادَ وَطِيسهُ وِلحاظَــهُ بَــدَلاً مِنَ الأَرمَـــاحِ

علَّمتُهُ سَفكَ الدِّمَـــاءِ بمُهجَتي وَتَركتُــهُ يَجنِي بغِيرِ جُنَـــــاحِ[1]

إنَّ الصورة اللونية التي جاء بها الشاعر في هذا البيت تتضح في قوله (سفك الدماء)، فالدماء لفظة تشير إلى اللون الأحمر، وهو بذلك يذهب بالمتلقي إلى ما جاء في سورة البقرة بقوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))[2]، وقد جاء في تفسير هذه الآية المباركة: "إنَّما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك، يقولون: يا ربنا، ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أنَّ منهم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء، فإن كان المراد عبادتك، فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك"[3]، فالصورة اللونية التي وظفها الشاعر في هذه الأبيات ربما تتفق مع الآية الكريمة من خلال تشابه الألفاظ ولكنها تتقاطع معها من حيث الدلالة.

وجاءت الصورة اللونية القرآنية في قول الشاعر : (من البسيط)

عَجِبتُ مِن كَرَمٍ في رَاحَتَيكَ بَدَا إِشرَاقُهُ كَيفَ لَم يُعزَ إِلَى الفَنَــدِ

---

[1] شعراء أندلسيون : ٧٣.
[2] سورة البقرة :٣٠ .
[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير القرشي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي ﷺ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م، ج١، : ٢١٦ .

جَادَت سَحَابُكَ إِذْ جَادَت عَلى أَمَلِي فَقال أشَياعُهُا جَادَت عَلى بَلَدِ [1]

قد أورد الشاعر لفظة (السحاب) وأراد منها المبالغة في مدحهِ للرشيد بن المعتمد، فهو يصفه كأنه سحابة تُنزل كل ما فيه خير وصلاح للأمه، مستوحياً ذلك من قوله تعالى: ((اللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا))[2]، فلفظة السحاب التي وردت في النصين (القرآني والبيت الشعري)، فيها دلالة إيحائية على اللون الأبيض .

فيبدو أنَّ الصورة اللونية التي وظفها ابن وهبون تجلت في لفظة (السحاب)، هذه اللفظة التي استحضرها الشاعر في قصيدته، فكلاهما تدل على اللون الأبيض، حيث تتفق هذه الصورة اللونية مع ما ورد في الآية القرآنية سابقة الذكر من خلال التشابه في تطابق الألفاظ، وكذلك قارب الشاعر بينهما من خلال المعنى.

وقد وردت في قول الشاعر مفردة الظلام في القصيدة التي قالها ذاكراً انهزام ملك الروم تحت الظلام، هذه المفردة التي عند سماعها يتبادر إلى ذهن القارئ اللون الأسود حيث يقول : (من الوافر)

وَلَا يَنفَكُ كَالخُفَّاشُ يُغضِي إِذَا مَا لَم يُبَاشِرُهُ الظَّلامُ

نَضَا أَدرَاعَهُ وَاجتَابَ لَيلاً يَوَدُّ لَوَ آنَّ طُولَ اللَّيلِ عَامُ [3]

إنَّ الشاعر يستخدم استعارة لفظ (ينفك كالخفاش) في البيت أعلاه؛ في حديثه عن انهزام ملك الروم تحت الظلام؛ وهي استعارة جميلة أتى بها الشاعر ليظهر صورة لونية من خلالها توحي الى اللون الأسود، فبقوله (ينفك كالخفاش) أستحضر هذا الطائر الذي يعرف عنه إنه لا يستطيع المباشرة والطيران إلا في الظلام؛ أي يبتدأ بالحركة والحرية عند ابتداء الليل وينتهي بانتهائه؛ كذلك يورد الشاعر لفظة (الظلام، والليل) ليشير بها الى اللون الأسود؛ وربما يكون الشاعر قد استوحى ذلك

[1] شعراء أندلسيون : ٧٤.
[2] سورة فاطر : ٩ .
[3] شعراء أندلسيون : ٩٢.

التوقيت من قوله تعالى: ((كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ))[١]، فأن هذه الآية تشير أيضاً الى الحركة والحرية بالأكل والشرب في وقت الليل، أي تبتدأ بابتداء الليل وتنتهي بانتهائه .

وقد جاء في تفسير هذه الآية المباركة : أي يعرف : " الليلُ مِن النهارِ، فأُحِلَّ لكم المجامعةُ والأكلُ والشربُ حتى يتبيَّنَ لكم الصبحُ، فإذا تبيَّنَ الصبحُ حرُم عليهم المجامعةُ والأكلُ والشربُ حتى يُتِمُّوا الصيامَ إلى الليلِ، فأمَر بصومِ النهارِ إلى الليل، وأمَر بالإفطارِ بالليلِ "[٢] .

فالصورة اللونية المشتركة بين النصين تتضح في الظلمة والليل؛ وكلاهما تدلُّ على اللون الأسود، ليكون التوافق بين(البيت الشعري والنص القرآني)، من خلال الحركة والحدث، التي انحصرت في الليل .

وفي موضع أخر أورد الشاعر ما يوحي إلى اللون الأسود أيضاً في قصيدتهِ التي أمتدح فيها المعتمد بقوله : (من البسيط)

بَينِي وَبَينَ اللَّيالِي هِمَّـــةٌ جَلَـلُ لَو نَالَهَا البَدرُ لاستَخذَى[٣] لَهُ زُحَـلُ

سَرابُ كُـلِّ يَبـابِ[٤] عِندَهَا شَنبٌ [٥] وَهَـول كُـلَّ ظَـلَامٍ عِندَهَـا كَحَـلُ

مِن أَينَ أَبخَسُ لاَ فِي سَاعِدِي قِصَرٌ عَن المَسَاعِي وَلاَ فِي مِقولِي خَطَـلُ[٦]

---

[١] سورة البقرة : ١٨٧.
[٢] تفسير الطبري، ج٣، : ٢٤٩ .
[٣] استخذى "خضع، ذلَّ، انقاد" ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، : ٦٢٣ .
[٤] يباب: "يقال أرضٌ يبابٌ أي خرابٌ، وقال الجواهري: يقال خرابٌ يبابٌ، واليباب، عند العرب: الذي ليس فيه أحد" ، لسان العرب، ج١ ، : ٨٠٥ .
[٥] شنب: " جمال الثغر وصفاء الأسنان ورقتها وعذوبتها" ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢،: ١٢٣٨ .
[٦] شعراء أندلسيون : ٨٦.

قد ساق الشاعر هذه الأبيات ليُظهر لنا صورة لونية جميلة، تمثلت بألفاظ دلت على اللون الأسود كـ(الليل، الظلام، الكحل)، مستوحياً ذلك من قوله تعالى: ((أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ))[1]، وقد جاء في تفسير هذه الآية المباركة: " كظلمات لا ظلمة واحدة، بل طبقات بعضها فوق بعض من مادة الظلام (في بحر لجي) أي متلاطم الموج، ويركب بعضه بعضاً، فإذا سواده الكثيف يلتقي مع هذه الظلمات المطبقة على هذا البحر، (...) وأنى لمن تركبه هذه الظلمات أن يعرف طريقاً الى النجاة والخلاص، لأنه لا يكاد يرى يده التي يمدها الى حبل النجاة إن كان هناك حبل"[2] .

وكذلك استحظر الشاعر اللون الأبيض باستعماله ما يدلُّ عليه كـ(البدر، وزحل)، فكلاهما تتزين به السماء، لكن الشاعر قد خالف النص القرآني هنا مستخدماً اللون في التعبير عن غايته في التغزل بالمحبوبة، فيجعل دلالتها ايجابية تدل على كحل الحبيبة، فكأن الليل تنزل في عينيها فصار لها كحلا، اي ان عينيها كالقمر، وكحلها هو الليل، في حين نصت الآية الكريمة على الظلمات والظلمات أشارة الى اللون الأسود .

ثم أورد الشاعر لفظة (السراب)، وهي صورة لونية تدلُّ على التماهي والضياع في انعكاس الألوان في الصحراء وعدم وجود صحة لما يراه الناظر، وهنا ايحاء الى قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ))[3] .

جاءت الصورة اللونية في شعر أبن وهبون محملة بدلالات غاية في الدقة والبراعة، اذ تمكن من نسج صوره اللونية مع الصور البلاغية، ليخرج بنص ذو دلالة تلبي ما يصبو إليه، سواء على مستوى اظهار اللونية المحورة ، او عن طريق اللونية غير المباشرة التي تحمل دلالات ايحائية واشارية عميقة تحتاج في استقرائها

---

[1] سورة النور : ٤٠ .
[2] التفسير القرآني للقرآن، ج٩ ، : ١٢٩٤ .
[3] سورة النور : ٣٩ .

إلى اعمال العقل وتمكين الذهن من اجل الوقوف على ما خلف النص من اشارة، لمعرفة المفردة الدالة على لون معين دون غيرها من المفردات وبذلك فإنَّ الصورة اللونية بمستوييها المحور والإيحائي قد حققت حضوراً واضحاً في شعر ابن وهبون من حيث الدلالة والمضمون .

الخاتمـــــــــة

الخاتمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آلهِ وصحبه أجمعين .

بعد التوفيق الإلهي الذي مَن بهِ الباري عز وجل على الباحث في اتمام هذه الدراسة، هناك نتائج قد توصل إليها أثناء غوصه في ديوان الشاعر، بقصد لملمة كل مفاصل الدراسة لابد من ذكرها .

- إنَّ القرآنية مفهوم حديث ظهر في الدراسات الأكاديمية، وهو أدق من المفاهيم الأخرى التي تمزج النصوص الدينية بغيرها من النصوص الأدبية كالتناص والاقتباس .
- حصلت القرآنية غير المباشرة على الجزء الأكبر في نصوص ابن وهبون المرسي الشعرية، حيث يستقطب الشاعر العديد من النصوص القرآنية ويحاول دمجها ضمن سياق أبياته بشكل غير مباشر، ذات دلالة إيحائية إشارية حامله لمعاني وملفوظات قرآنية واضحة الدلالة.
- حضرت القرآنية المحورة بشكل بسيط في شعر ابن وهبون؛ ولكن حضورها كان حضوراً مؤثراً في ثنايا النص، اكسبه طاقة دلالية في التعبير عن بعض مقاصد الشاعر؛ مستعيناً بذخيرته الثقافية، ومعرفته القرآنية، والشعرية، وموهبته التي مكنته من التوظيف.
- لم يستطيع الباحث من الوقوف على القرآنية المباشرة في قصائد ابن وهبون.
- تبدو الصورة الجزئية في شعر أبن وهبون جزءاً لا يتجزأ من الصورة البلاغية، إذ يوظف كل ما يستطيع توظيفه من الإستعارات والكنايات القرآنية والمجاز والتشبيه وغيرها، ليخرُج بأبيات مفعمة بالطاقة التعبيرية التي تكتسب حضورها القوي من النص القرآني البليغ والمعجز.

- حضرت الصورة المركبة في شعر ابن وهبون بشكل جيد يظهر من خلاله تركيب صور متكاملة مع بعضها البعض ليقدم قصصا موازية للقصص القرآنية، وكذلك يرسم عوالم أخرى نص عليها القرآن الكريم ويحاول الشاعر صياغتها وفقا لفهمه واستدراكه.

- غياب الصورة الكلية في شعر ابن وهبون، في حين كان للصورة الجزئية النصيب الأكبر في الحضور في قصائده .

- تشكل الصورة القرآنية اللونية أحد أهم مداخل الصور القرآنية التي مازجت بين اللون الأبيض واللون الأسود، وما يدلُّ عليها كالظلمة والنور وغيرها، لذلك فإن الشاعر في توظيفه لها عمد على استقطاب النص القرآني بطريقة التحوير أو الإيحاء، وقد لاحظ الباحث أَنَّه اعتمد على الألوان الأربعة الأساسية المذكورة في القرآن الكريم، وجعلها منبعاً يروي منه ابياته.

هذا ما استطاع الباحث من الوقوف عليه من خلال دراسته لحضور القرآنية بشتى انواعها في شعر ابن وهبون المرسي الأندلسي، فإن كانت هذه النتائج فيها منفعة فلله الحمد، وإنَّ كان قد قصر في بلوغ الغاية، وعجز عن الوصول إلى المراد، فنسأل الله جل وعلا العفو والغفران إنَّه سميع مجيب .

المصـــــادر والمراجـــــع

القرآن الكريم

المصـــــادر والمراجـــــع :

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، تحقيق : محمد باسل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٩٩٨م.
- أساليب البيان والصورة القرآنية دراسة تحليلية لعلم البيان ، محمد ابراهيم شادي، منشورات جامعة الأزهر- المنصورة ، ط١ ، ١٩٩٥م
- أسر بريدة، محمد بن ناصر العبودي، السعودية – الرياض، ط١ ،٢٠١٠م.
- الأفعال، علي بن جعفر بن القطاع الصقلي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- الاقتباس انواعه واحكامه، عبد المحسن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج – الرياض ، ط١ ١٤٢٥هـ .
- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي، عبد الهادي الفكيكي، مطبعة دار معد سوريا، ط١ ١٩٩٦م
- الالوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، كلود عبيد، مراجعة وتقديم ،د. محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد الخطيب القزويني، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١ ٢٠٠٣م.
- البارع في اللغة، أبو علي القالي، تحقيق: هشام الطعان، مكتبة النهضة – بغداد، ١٩٧٥م.
- البديع في علم العربية، ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: فتحي احمد علي، جامعة أم القرى – مكة، ١٤٢٠هـ .
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- بغية الايضاح في تلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي(ت ١٣٩١هـ ، مكتبة الآداب ، ط١٧ ، ٢٠٠٥م..

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس، أبو جعفر الضبي (ت٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي – القاهرة ، ١٩٦٧م.
- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل الجناجي، المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة، ٢٠٠٦م
- بلاغة العرب في الأندلس، أحمد ضيف، ط١مصر ١٩٢٤م.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبنَكة الميداني(ت ١٤٢٥هـ) ، دار القلم دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦م.
- بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، مكتبة ابن سينا – مصر ، ط٤ ، ٢٠٠٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، تحقيق : عبد المجيد قطاش ،التراث العربي – الكويت ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- تأصيل النص، د. مشتاق عباس معن، دار الكتب صنعاء ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الأخرة، شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق : د. الصادق بن محمد بن ابراهيم ، دار المناهج للنشر – الرياض ، ط١ ، ١٤٢٥هـ
- كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) ، تحقيق : مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- تفسير ابن كمال باشا، شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال الحنفي (ت٩٤٠هـ)، تحقيق : ماهر اديب حبوش ، مكتبة الإرشاد – اسطنبول تركيا، ط١ ، ٢٠١٨م.
- التفسير البسيط ، علي بن احمد الشافعي، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، ط١ ، ١٤٣٠هـ.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م
- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع اخبار اليوم، ١٩٩٧م

- التفسير الصافي في القرآن، محسن الفيض الكاشاني، تحقيق : العلامة محسن الأميني، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٤١٦هـ، ط٣،
- تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هاجر – القاهرة مصر ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.
- تفسير النسفي – مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن احمد النسفي(ت٧١٠)، دار الكلم الطيب بيروت، ط١ ١٩٩٨م.
- تفسير النكت والعيون، علي بن محمد البصري الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- التكملة والذيل والصلة، الحسن بن محمد الصغاني، مطبعة دار الكتب – القاهرة.
- تمثال الامثال لأبي المحاسن محمد بن علي، تحقيق د. أسعد ذبيان ،دار المسيرة ،م١ ط١ ١٩٨٢م.
- التناص نظرياً وتطبيقياً، د. احمد الزغبي، مؤسسة عمون للنشر والطباعة – عمان الأردن، ط٢ ، ٢٠٠٠م
- تهذيب اللغة، محمد بن احمد الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق :محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي(١٠٣١هـ)، مطبعة عالم الكتب – القاهرة ، ط١، ١٩٩٠م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن الحنبلي البغدادي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق : د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٤م.

- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق: احمد البردوني ، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.
- جمهرة اللغة، ابن دريد الازدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض ، دار احياء التراث العربي- بيروت ،ط١ ، ١٩٩٧م.
- الحيوان، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي – مصر ، ط٢.
- خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، تحقيق شكري فيصل، المطبعة الهاشمية دمشق ، ج٢ ، ١٩٥٩م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت.
- دراسة ترجمة معاني القرآن الى اللغة الفرنسية، الشيخ فودي سوريبا كمارا .
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة ، ط٣.
- دولة الاسلام في الاندلس، محمد عبد الله عنان، مطبعة المدني السعودية ،ط٢ ١٩٩٠م.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق عبد الله سنده، بيروت ط١ ٢٠٠٦م.
- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر،١٩٨٣م
- ديوان أمرئ القيس، شرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة بيروت، ط٢ ٢٠٠٤م.
- ديوان سقط الزند لأبي العلاء المعري، امين هندي، مطبعة هندية – مصر، سنة ١٩٠١م.
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، دار الثقافة بيروت، ١٩٩٧م.

- الرواية والتراث السردي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م.
- الروض المعطار، لأبي عبد الله الحميري، بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٨م.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي – الأزهر.
- سير اعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، تقديم : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- سيميائية الألوان في القرآن الكريم، كريم شلال الخفاجي، دار المتقين – بيروت، ط١ ، ٢٠١٢م.
- شعراء أندلسيون، د. محمود محمد العامودي، مطبعة المقداد غزة ط١ ٢٠١٠م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم – بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٧م
- الصحاح في اللغة والعلوم، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي – أسامة مرعشلي، تقديم: عبد الله العلايلي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر أحمد عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٤م.
- الطفيات المقولة والاجراء النقدي، د. علي كاظم المصلاوي، العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، ط١ ، ٢٠١٢م.
- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر – الدار البيضاء ، ط٢ ، ١٩٨٥م.
- علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية – بيروت ، ١٩٨٢م.
- علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، د. محمد احمد قاسم – د. محيي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب – طرابلس لبنان ، ط١، ٢٠٠٣م.

- العين :لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) تحقيق مهدي المخزومي ودكتور ابراهيم السامرائي، ١٩٨٠م.
- غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات، لأبن ظافر الأزدي المصري، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، د. مصطفى الصاوي، دار المعارف- القاهرة، ٢٠٠٩م.
- الغريبين في القرآن والحديث ، احمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية ، ط١، ١٩٩٩م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، ابو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ، ١٩٩٢م.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير – دمشق ، ط١ ، ١٤١٤ه.
- فن الشعر، إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م .
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، بيروت م٢ ١٩٧٤م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ.
- قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي – انكليزي – فرنسي، د. اميل يعقوب – د. بسام بركة، دار العلم – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧م
- قادة فتح الأندلس، محمود شيت خطاب(ت١٤١٩هـ)، مؤسسة علوم القرآن- منار للنشر، ط١، ٢٠٠٣م .
- القرآن معجزة كل العصور، الدكتور توحيد عبد الفتاح الزهيري، مكتبة الدعوة بالأزهر ، ١٩٩٧م.
- القرآنية في شعر الرواد، د. إحسان الشيخ حاجم التميمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١ ، ٢٠١٣م.
- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، لأبن خاقان، تحقيق د. حسين يوسف خربوش جامعة اليرموك كلية الآداب ، ط١ ١٩٨٩م.

- الكبائر، لشمس الدين الذهبي، دار الفكر – بيروت.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: مصطفى حسين احمد، دار الريان، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، دار التفسير – جدة السعودية ، ٢٠١٥م .
- الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، عبد الله خضر حمد.
- كناشة النوادر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٥م
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البرماوي، تحقيق: جنة مختصة بأشراف نور الدين طالب ، دار النوادر سوريا ، ط١ ، ٢٠١٢م.
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ، ١٩٩٨م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري(ت ٤٦٥هـ) تحقيق : ابراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط٣.
- اللغة واللون ، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢ ، ١٩٩٧م
- مجمع الأمثال، احمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار المعرفة، بيروت.
- مجمل اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٩٨٦م.
- المحيط في اللغة، اسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ)، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب بيروت ، ط١ ، ١٩٩٤م.
- مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل ، عبد الله الزيد ، دار السلام للنشر – الرياض ، ط١ ، ١٤١٦هـ.

- مسند الشهاب، محمد بن سلامه بن جعفر القضاعي المصري (ت٤٠٤هـ)، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٢، ١٩٨٦م.
- المطرب من اشعار أهل المغرب، لأبن دحيا، المطبعة الاميرية،١٩٥٥م.
- معاني القرآن، ابو جعفر النحاس، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة ام القرى – مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عبد الواحد المراكشي، تحقيق د. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني القاهرة ١٩٩٤م.
- معجم البلدان، شهاب الدين الحموي، مطبعة السعادة مصر،م١ ط١ ،١٩٠٦م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عمر، عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٨م.
- معجم متن اللغة، احمد رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت ، ١٩٥٩م.
- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة، مكتبة لبنان - بيروت ، ١٩٧٤م
- معجم مقاييس اللغة، احمد ابن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر – بيروت ، ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي (ت ٤٠٨هـ) ، دار الساقي، ط٤ ، ٢٠٠١م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن القرطاجني (ت٦٨٤هـ) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، ١٩٨١م، ط٢.
- المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة.
- الموسوعة القرآنية، ابراهيم اسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب

- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٤١٥هـ .
- وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم ، عبد السلام احمد الراغب، دار فصلت للدراسات والنشر – حلب، ٢٠٠١م.
- يوسف بن تاشفين موحد المغرب وقائد المرابطين ، د. حامد محمد خليفة ، دار البشير جدة، ط١، ٢٠٠٣م.

الرسائل والاطاريح

- الأثر القرآني في شعر تميم بن المعز ، فائق بدر حسين ، رسالة ماجستير ،جامعة كربلاء ، ٢٠٢١م.
- بنائية الصورة القرآنية ، عمار عبد الأمير راضي السلامي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٠م.
- شعر ابن وهبون المرسي ، رسالة ماجستير ، سمر صبحي أحمد ، أشراف د. منجد مصطفى بهجت ،جامعة الموصل ١٩٨٩م.
- شعر محمد بن عمار الأندلسي ، محمد بن عبد الله سيدي محمد ، دراسة تحليلية أسلوبية ، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠١٢م.
- الصورة الفنية في القصة القرآنية قصة يوسف(ع)نموذجاً ، نصيرة بلحسيني ، رسالة ماجستير ، جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان – الجزائر ، ٢٠٠٦م.
- القرآنية في مسرحيات محمد علي الخفاجي ، صاحب الخاقاني ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الإسلامية ، ٢٠١٩م.
- عبد الجليل بن وهبون الشاعر وشعره رسالة ماجستير ،سعيد أحمد محمد الغامدي ، أشراف د. حسن عبد الكريم ، جامعة أم القرى ، السعودية ١٤٢٠هـ .

المجلات والبحوث

- أخبار ابن وهبون ، مبارك الخضراوي ، دار منظومة ، جمعية شيحة ، العدد١٠ .
- الاقتباس والتناص والقرآنية نظرة في اشكالية المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات ، د. محمد عبد الحسين الخطيب ، مجلة التأويل وتحليل الخطاب ، العدد١ ، المجلد٢ ،٢٠٢١م.
- الصورة اللونية في شعر أمل دنقل، بوقسمية سمية ، المجلة التعليمية، العدد الثاني، ٢٠١١م.
- الصورة اللونية في شعر ضياء الدين رجب، د. خالد طلعت الخولي، المجلة الجامعية، المنصورة.
- القرآنية في دعاء الامام الحسين (ع) في عرفة ، د. سناء علي حسين الحمداني .
- القرآنية في شعر الامام السجاد (ع) ، د. راسم احمد الجرياوي ، د. مهدي عبد الامير، جامعة بابل /كلية التربية الاساسية ، العدد١، ٢٠١٧م.
- القرآنية في شعر رضا الخفاجي ، ديوان كربائيلو انموذجا ، فاضل محمد مكوار ، مجلة أدب ذي قار ،العدد٤، ٢٠٢١.
- القرآنية في شعر العلامة الأوربادي ، م.م علي حبيب غضبان ، جامعة كربلاء – كلية العلوم الإسلامية ، العدد الرابع ٢٠٢٣م.
- القرآنية في شعر محمد حسين آل ياسين ، مشتاق عباس معن ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٧٣.
- القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي ، د.علي كاظم المصلاوي ،مجلة أهل البيت ع ، العدد السادس.
- القرآنية في مراثي العباس بن علي ع ، مصطفى طارق عبد الأمير، العتبة العباسية ، مجلة اهل البيت ع ، العدد ٢٠ .

- القرآنية المباشرة في كتاب روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار ، لأبي علي القرطبي (ت٦٠٢هـ) ، حيدر كاظم عبد ، د. صفاء حسين لطيف ، جامعة كربلاء – كلية العلوم الاسلامية ،٢٠٢٣م.
- قصيدة ابن وهبون المرسي الهمزية دراسة تحليلية ، د. صفاء حسين لطيف، د. مسلم مالك الاسدي ، ٢٠١٦ .
- الموروث المشرقي في شعر ابن وهبون دراسة وصفية، أ. نجاح الفيتوري محمد الضبع، مجلة القرطاس .
- مفهوم الصورة القرآنية ودلالتها على الأعجاز ، د. نورية سالم ابو رويص ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ٢٠ ، ٢٠٢٠م.

Abstruct

This study attempts to explore (the centered Quranic, the indirect Quranic), employed by the poet Andalusian Abdul Jalil Ben Hubon in his poems; Because of the psychological and dogmatic influence of the Holy Quran on its listeners, and being a tributary and source from which poets draw aesthetic images, The rhetoric, the artistic, as well as the special style of the holy Quran, The researcher traced the product of the literary poet and extracted the aforementioned Koranic species. Reinforced by mentioning evidence of poetry, through the poet's use of the Quranic verse in its modification method, Or to refer to the dignified verse by suggesting through meaning, In this study, the researcher also examined the partial Koranic image that appears in most poet poems, In order to illustrate it to the recipient, as well as the successive art image, as well as the researcher's treatment of the Koranic chronic image of its two types (edited, and suggestive), with illustration of how the poet employs her in his poems. .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kerbala\ Faculty of Islamic Sciences
Department of Arabic language

The Qur'anic and pictorial effectiveness in the poetry of Ibn Wahboun Al-Mursi (d. 484 AH)

Introduction message: To the Council of the College of Islamic Sciences, University of Kerbala, which is one of the requirements for obtaining a master's degree in the language and literature of the Qur'an

Posted by:

Bahaa abdulhasan radhi

Supervised by:

prof. Dr. Safa Hussain Latif Al Masoudi

1446 **2024**